الطبعة الثانية

فن إدارة المواقف

حكم وروائع إدارية



جمع وإعداد

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

العبيكان
obeikan

فن إدارة المواقف

(إلهام للقرار الصحيح)

جمع وإعداد

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح



ح مكتبة العبيكان، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفريح، محمد عبدالله

فن إدارة المواقف (إلهام للقرار الصحيح)./ محمد عبدالله الفريح.-

ط٢. - الرياض، ١٤٣٢هـ

٣٢٠ ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٧-١٢٥-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- القيادة الإدارية أ- العنوان

ديوي ٣، ٦٥٨ رقم الإيداع: ١٤٣٢/١٠٢١٦

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف 4808654 فاكس 2543314 ص. ب 67622 الرمز 11517

موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر العبيكان على أبل

http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف 4160018 /4654424 **فاكس** 4650129

ص. ب 62807 **الرمز** 11595





لم يدرْ بخلدي، أو يطرأ على ذهني، وأنا أشـرع أعدّ مادة هذا الكتاب أن أوجه الشكر لأحد، ولكن أذهلني ما لهذا الشكر مـن أثر إيجابـي وقدرة هائلة على جلب السـعادة وإيداعها في قلوب من يقدم له؛ إذ من لم يشـكر الناس لا يشكر الله، وإنما يعرف الفضل لأهله ذووه.

ويأتي في طليعة من أقدم لهم الشكر والداي؛ لما لهما من فضل وتأثير في حياتي، وأيضًا زوجتي وأبنائي؛ لما لهم من أيادٍ في دفعي إلى معالي الأمور، كما أخص بالامتنان والعرفان أخي الدكتور أحمد البراء بن عمر صـدقي الأميري صـاحب كتاب «**اللياقات الست**» والدكتورة دومنيك لوروا صاحبة كتاب «**فن البسـاطة**» والدكتـور آنيـت موزار ويلمان مؤلـف كتاب «**وجوه العبقرية الخمسـة**» والسـيدة إم جيه ريـان مؤلفة كتاب «**قوة الصبر**»؛ إذ كان لقراءاتي فيما دبّجته أقلامهم، وما جادت به قرائحهم التأثير الكبير والمهم في حياتي، فإلى كل هؤلاء، وإلى غيرهـم ممن زودني بفكـرة أو رأي أو مشـورة أو دعم معنوي أو اقـتراح أو ألهمنـي يومًا مـا بأي إلهام كان لـه بالغ الأثر في حياتي، أهدي هذا الكتاب.

ولا أنســى أن أخص بالذكر والشكر جنودًا مجهولين كان لهم إسهام ظاهر ودور بارز، ليس في هذا الكتاب فحسب، وإنما في سائر ما تطالعنا به العبيكان من كتب ومؤلفات، وهم:

التحرير الأسلوبي

د. حسن كمال محمد محمد.

المراجعة اللغوية

أ. إبراهيم يوسف مرسي نصير.

أ. محمود عبود غصبي الصالح.

أ. صبري سلامة شاهين.

الإخراج الفني

أ. خالد أحمد محمد البحيري.

تصميم الغلاف

أ. محمد فياض مصطفى الرختوان.

المراجعة الفنية

أ. سارية حسن مصطفى الخطيب.



استهلال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فيا أخي القارئ الكريم، يسرني أن أضع بين يديك هذا الكتاب، وهو خلاصة تجربة مجموعة من الرسائل والمقالات الورقية والإلكترونية التي قد وصلتني من بعض الزملاء في مجال الإدارة، وتطوير الذات، والتقييم الشخصي، وهو خلاصة قراءات في مجالات الطب والرواية والعلوم الشرعية والكونية، وما دعاني وشجعني إلى إخراج هذه القصص إلى النور بشكل مطبوع هو أخي وزميلي الأستاذ بشار صلاح الدين شبارو، المدير العام للدار العربية للعلوم في لبنان، الذي اقترح عليّ فكرة إخراج هذه القصص والروائع في كتاب؛ ليستفيد منها الناس بشكل أوسع، كما أن هذه القصص هي نتاج تجارب متنوعة، تبدأ بمنزل صغير، وتنتهي بمصنع كبير، والناتج منها حكمة، أو عظة، أو عبرة، أو فائدة دينية، أو دنيوية، أو تصحيح سلوك خاطئ، أو فهم سقيم.

وعلى هذا النحو سار الكتاب، فلا يقصد تسلية عابرة، أو إزجاء أوقات ضائعة، وإنما كان رائده وديدنه أن يخرج القارئ بفائدة مضمخة بحكمة باهرة تكون هاديًا له في رحلة حياته

المتلاطمة الأمواج، تحديات وصعوبات ومشاق، ولكن أين توجد الحكمة؟

في محاولة للإجابة عن هذا السؤال ظللت مدة أردد أن الحكمة كما يمكن أن تعبر عنها الكلمات الموجزة التي ينطق بها لسان أو قلم حكيم، فتمثل له «عصارة» خبراته ومعارفه وتأملاته في الحياة، فإنها يمكن أن تلتمس في خبرات الحياة ذاتها وتجاربها التي يمر بها الإنسان، أو تمر بها المجتمعات، فتستخلص وتجرد من تفاصيلها الدقيقة قواعد عامة، يمكنها أن تكون هي تلك الحكمة التي نتلمسها، وواقع الأمر، إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن لفظ «الحكمة» قد ورد فيه عشرين مرة في اثنتي عشرة سورة، ومن يمعن النظر في تلك الآيات العشرين يجد سبلاً عدة لتحصيل الحكمة:

إن الحكمة تتعلّم، ففي ثلاث آيات منها نجد وصف الله عز وجل لنبيه ورسوله ﷺ بأنه يعلّم الحكمة، وذلك في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. وفي خطاب الله عز وجل إلى عباده المؤمنين من أتباع الرسول ﷺ ممتنًا عليهم: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾.

وأيضًا في معرض امتنان الله عز وجل على عباده برسوله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

وفي آيتين من الآيات العشرين يمتنُّ سبحانه وتعالى على عبده عيسى عليه السلام بأنه سبحانه قد علّمه الحكمة، وذلك في حديث الملائكة لمريم حول ابنها رسول الله عيسى عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾. وفي معرض امتنان الله سبحانه عليه يوم القيامة: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، وفي تذكير الله عباده المؤمنين بنعمته عليهم: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾، وفي ذكر تفضله سبحانه على نبيه محمد ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

كما أن الحكمة تؤتى إيتاء، وذلك حكاية عن الأنبياء جميعًا، وعن آل إبراهيم عليه السلام خاصة، ثم عن نبيه داود عليه السلام بوجه أخص، ثم عن عبده لقمان، ثم عن سائر خلقه يذكر لنا ميثاقه سبحانه وتعالى مع أنبيائه عليهم السلام: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾. ويظهر أن الحكمة تؤتى أيضًا في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ

ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾. وفي قوله حكاية عن قصة طالوت وجالوت: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾، وحكاية عن نبي الله داود عليه السلام أيضًا: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾.

ويتحدث سبحانه وتعالى عن إيتاء الله عز وجل عبده لقمان الحكمة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ ﴾، وأيضًا ينبئنا الله عز وجل بنبأ عام عن بعض الذين يتفضل عليهم من خلقه عامة: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، كما أن الحكمة توحى، وذلك فيما يأتي تعقيبًا على عدد من أوامر الله عز وجل ونواهيه، وتذكيرًا لنبيه محمد ﷺ: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾.

كما أن الحكمة يجاء بها، كما أتى حكاية على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾، كما أنها تتلى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ وأيضًا هي وسيلة للدعوة، وذلك في إطار توجيه الله لنبيه ﷺ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

وكذلـك، فإن الحكمة تسـتقى من أنباء الأمم السـابقة، وذلك فيما جاء حكاية عن قوم الرسول ﷺ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَـٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. ولعـل فيمـا ذكـر غنية عـن الاسترسـال في التذكير بفوائد تعلم الحكمة والنهل من معينها الذي لا ينضب.

واللهَ أسـأل أن يجعـل هذا العمل خالصًـا لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته، كما أسأله سبحانه أن يجعله ذا فائدة ومنفعة لكاتبه وقارئه وناقده.

والله من وراء القصد



خلق التغاضي

تـرك رجل زوجتـه وأولاده من أجل وطنه، قاصـدًا أرض معركـة تدور رحاها على أطـراف البلاد، وبعد انتهاء المعركة، وفي أثناء العودة أُخبِرَ بأن زوجته مرضـت بالجدري في غيابه، فتشوه وجهها كثيرًا من جرّاء ذلك. تلقى الرجل الخبرَ بصمتٍ وحـزنٍ عميقـينِ شـديدين، وفي اليـوم اللاحق شـاهده رفاقه مغمض العينين، فرثوا لحاله، وعلموا حينها أنه لم يعد يبصـر، فرافقـوه إلى منزله، وأكمل بعـد ذلك حياته مع زوجته وأولاده بشكلٍ طبيعي.

وبعدما يقرب من خمسةَ عشرَ عامًا توفيت الزوجة، ففوجئ الناس بأن الرجل عادَ مبصرًا بشكلٍ طبيعي، وأدركوا أنه أغمض عينيه طيلة تلك المدة؛ كي لا يجرح مشاعر زوجته عند رؤيته لها، تلك الإغماضة لم تكن من أجل الوقوف على صورة جميلة للزوجة، ومـن ثم تثبيتها في الذاكرة والاتكاء عليها كلما لزم الأمر، لكنها من بـاب المحافظة على سـلامة العلاقة الزوجيـة. حتى لو كلّف ذلـك أن نعمي عيوننا مدة طويلة، خاصـة بعد نقصـان الجمال المادي المعبر المفروض إلى الجمال الروحي.

الحكمة

حبذا لو أغمضنا أعيننا عن هفوات الذين نحبهم، وذلك من أجل سعادتنا وسعادتهم.

القرار الصحيح

كانت هناك مجموعتان من الأطفال يلعبون بالقرب من مسارين منفصلين لسكة الحديد: أحدهما معطل والآخر مازال يعمل، وكان هناك طفل واحد يلعب على المسار المعطل، ومجموعة أخرى من الأطفال يلعبون على المسار غير المعطل، وكنت أنت تقف بجوار محول في اتجاه القطار، فرأيت الأطفال، ورأيت القطار قادمًا وليس أمامك إلا ثوانٍ لتقرر في أي مسار يمكنك أن توجه القطار، فإما أن تترك القطار يسير كما هو مقرر له، فيقتل مجموعة الأطفال، أو تغيِّر اتجاهه إلى المسار الآخر، فيقتل طفلاً واحدًا، فأيهما تختار؟ ما النتائج التي سوف تنعكس على هذا القرار؟

دعنا نحلل هذا القرار: معظمنا يرى أن الأفضل التضحية بطفل واحد خير من التضحية بمجموعة أطفال، وهذا على أقل تقدير من الناحية العاطفية، فهل يا ترى هذا القرار صحيح؟! هل فكرنا في أن الطفل الذي كان يلعب على المسار المعطل قد تعمّد اللعب هنا؛ حتى يتجنب مخاطر القطار؟ ومع ذلك يجب عليه أن يكون الضحية، وفي المقابل إن الأطفال الآخرين الذين في سنّه مستهترون وغير مبالين، وأصروا على اللعب في المسار العامل.

هذه الفكرة مسيطرة علينا في كل يوم في مجتمعاتنا في أماكن العمل، حتى في القرارات السياسية الديموقراطية أيضًا، إذ يُضحّى بمصالح الأقلية من أجل مصالح الأكثرية، بغض النظر عن قرار الأغلبية، حتى لو كانت هذه الأغلبية غبية وغير صالحة، والأقلية هي الصحيحة.

هنا نقول: إنه ليس صحيحًا أن نغيِّر مسار القطار، وذلك للأسباب الآتية:

الأطفال الذين كانوا يلعبون في مسار القطار العامل يعرفون ذلك، وسوف يهربون بمجرد سماعهم صوت القطار، فلو أنه غُيِّر مسار القطار، فإن الطفل الذي كان يلعب في المسار المعطل سوف يموت بالتأكيد؛ لأنه لن يتحرك من مكانه، عندما يسمع صوت القطار؛ فهو يعتقد أن القطار لن يمر في المسار المعطل. من المحتمل أن المسار المعطل لم يترك هكذا، إلا لأنه غير آمن وتغيير مسار القطار إلى هذا الاتجاه لن يقتل الطفل فقط، بل سوف يودي بحياة الركاب، ويقودهم إلى مخاطر حقيقية، فبدلاً من إنقاذ حياة مجموعة من الأطفال، قد يتحول الأمر إلى قتل مئات من الركاب، مع علمنا أن حياتنا مليئة بالقرارات الصعبة التي يجب أن نتخذها، لكننا قد لا ندرك أن القرار المتسرع عادة ما يكون غير صائب.

الحكمة

الصحيح ليس دائمًا شائعًا، والشائع ليس صحيحًا دائمًا. وإبعاد العواطف عن القرارات المصيرية الحاسمة ينجي من عواقب وخيمة.

تصرف صغير

منذ سنوات انتقل إمام أحد المساجد إلى مدينة لندن، وهناك كان يركب الحافلة دائمًا من منزله إلى المسجد. وبعد انتقاله بأسابيع، خلال تنقله المعتاد بالحافلة كان أحيانًا كثيرة يستقلّ الحافلة ذاتها مع السائق في نفسه. وذات مرة دفع الأجرة وجلس، فاكتشف أن السائق أعاد له عشرين بنسًا زيادة عن المفترض من الأجرة. فكّر الإمام وقال في نفسه: يجب علي أن أرجع المبلغ الزائد؛ لأنه ليس من حقي، ثم فكّر مرة أخرى، وقال: «انسَ الأمر، فالمبلغ زهيد وضئيل، ولن يهتم به أحد، كما أن شركة الحافلات تحصل على مال كثير من الأجرة، ولن ينقص عليهم شيء بسبب هذا المبلغ، إذًا سأحتفظ بالمال، وأعدّه هدية من الله، وأسكت».

توقفت الحافلة عند المحطة التي يريدها الإمام، ولكنه قبل أن يغادر الحافلة، توقف لحظة، ومد يده، وأعطى السائق العشرين بنسًا، وقال له: تفضل، أعطيتني أكثر مما أستحق من المال، فأخذها السائق، وابتسم، وسأله: ألست الإمام الجديد في هذه المنطقة؟ إني أفكر منذ مدة في الذهاب إلى مسجدكم؛ للتعرف على دينكم، ولقد أعطيتك المبلغ الزائد عمدًا؛ لأرى كيف سيكون تصرفك، وعندما نزل الإمام من الحافلة، شعر

بضعف في ساقيه، وكاد يقع من رهبة الموقف! فتمسك بأقرب عمود؛ ليستند عليه، ونظر إلى السماء، ودعا باكيًا: يا ألله، كنت سأبيع ديني بعشرين بنسًا!

الحكمة

كن مثَلاً وقدوة للآخرين، ولتكن صادقًا أمينًا، فلا تدري من يراقبك، ويحكم عليك.

راجع قراراتك بحكمة قبل تنفيذها، فَرُبَّ تصرف بسيط في نظرك تكون آثاره وخيمة.

أنواع الأكواب

من التقاليد الشائعة في الجامعات الأجنبية أن خريجيها يعودون إليها من حين إلى آخر في لقاءات لمّ الشمل؛ ليتعرفوا على أحوال بعضهم بعضًا، من نجح وظيفيًّا، ومن تزوج، ومن أنجب، و... إلخ، وفي إحدى تلك الجامعات التقى بعض خريجيها في منزل أستاذهم العجوز بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدراسة، وبعد أن حققوا نجاحات كبيرة في حياتهم العملية، ونالوا أرفع المناصب، وحققوا الاستقرار المادي والاجتماعي، وبعد عبارات التحية والمجاملة طفق كل منهم يتأفف من ضغوط العمل والحياة التي تسبب لهم كثيرًا من التوتر.

وغاب الأستاذ عنهم قليلاً، ثم عاد يحمل إبريقًا كبيرًا من القهوة، ومعه أكواب من كل شكل ولون، أكواب صينية فاخرة، وأكواب ميلامين، وأكواب زجاج عادي، وأكواب بلاستيك، وأكواب كريستال، بعض الأكواب كانت في منتهى الجمال تصميمًا ولونًا، ومن ثم كانت باهظة الثمن، بينما كانت هناك أكواب من النوع الذي يوجد في أفقر البيوت.

قال الأستاذ لطلابه: تفضلوا، ليصب كل واحد منكم لنفسه القهوة. وعندما بات كل واحد من الخريجين ممسكًا

بكوب، تكلم الأستاذ مجددًا: هل لاحظتم أن الأكواب الجميلة فقط هي التي وقع عليها اختياركم، وأنكم تجنبتم الأكواب العادية؟ من الطبيعي أن يتطلع الواحد منكم إلى ما هو أفضل، وهذا بالضبط ما يسبب لكم القلق والتوتر، ما كنتم في حاجة إليه فعلاً هو القهوة وليس الكوب، ولكنكم تهافتم على الأكواب الجميلة الثمينة، وبعد ذلك لاحظت أن كل واحد منكم كان مراقبًا للأكواب التي في أيدي الآخرين.

الحكمة

لو كانت الحياة هي القهوة، فإن الوظيفة والمال والمكانة الاجتماعية هي الأكواب، وهي مجرد أدوات تحوي الحياة، ونوعية الحياة (القهوة) تبقى نفسها لا تتغير، وعندما نركز فقط على الكوب، فإننا نضيع فرصة الاستمتاع بالقهوة، ومن ثم لا تهتموا بالأكواب والفناجين، واستمتعوا بالقهوة.

هل أعلمه الأدب؟

في كل يوم يقف عند كشكه الصغير؛ ليلقي عليه تحية الصباح، ويأخذ صحيفته المفضلة، ويدفع ثمنها، وينطلق، ولكنه لا يحظى إطلاقًا برد من البائع على تلك التحية، وفي كل صباح أيضًا يقف بجواره شخص آخر يأخذ صحيفته المفضلة، ويدفع ثمنها، ولكن صاحبنا لا يسمع صوتًا لذلك الرجل، وتكررت اللقاءات أمام الكشك بين الشخصين. كل يأخذ صحيفته ويمضي في طريقه، وظن صاحبنا أن الشخص الآخر أبكم لا يتكلم، إلى أن جاء اليوم الذي وجد ذلك الأبكم يربت على كتفه، ويتكلم متسائلاً: لماذا تلقي التحية على صاحب الكشك؟ فلقد تابعتك طوال الأسابيع الماضية، وكنت في معظم الأيام ألتقيك، وأنت تشتري صحيفتك اليومية.

فقال الرجل: وما الغضاضة في أن ألقي عليه التحية؟ فقال: وهل سمعت منه ردًا طوال تلك المدة؟ فقال صاحبنا: لا، قال: إذًا لِمَ تلقي التحية على رجل لا يردّها؟ فسأله صاحبنا: وما السبب في أنه لا يرد التحية في رأيك؟ فقال: أعتقد أنه -بلا شك- رجل قليل الأدب، ولا يستحق أن تُلقي عليه التحية. فقال صاحبنا: إذًا هو في رأيك قليل الأدب؟! قال: نعم. قال صاحبنا: هل تريدني

أن أتعلم منه قلة الأدب، أم أعلمه الأدب؟ فسكت الرجل؛ لهول الصدمة!

الحكمة

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ

مِمَّا يَغْرِسُ الوُدَّ فِي فُؤَادِ الكَرِيم

من زاوية محددة

كان لرجل أربعة أبناء، أراد أن يعلمهم درسًا رائعًا في الحياة، وهو: ألا يحكموا على الأمور بسرعة، ولا تكن نظرتهم سطحية؛ لذلك أرسلهم إلى مكان بعيد، حيث توجد شجرة كبيرة، وطلب من كل منهم أن يصف الشجرة له، فذهب الابن الأكبر في فصل الشتاء، وذهب الثاني في الربيع، والثالث في الصيف، والأصغر في الخريف، وعندما عادوا من رحلتهم البعيدة جمعهم معًا، وطلب من كل واحد منهم أن يصف له ما رآه.

فقال الأول: إن الشجرة كانت قبيحة وجافة. بينما قال الثاني: إنها كانت مورقة وخضراء، وتعجب الابن الثالث، قائلًا: إنها مغطاة بورد تفوح منها رائحة زكية، وتبدو غاية في الروعة والجمال! وأنهى الابن الأصغر الكلام، معلقًا: إنها كانت مليئة بالثمار والحياة. فشرح الأب مفسرًا كلامهم جميعًا بأنه صحيح؛ لأن كل واحد منهم ذهب في موسم مختلف؛ لذلك لا يجب أن تحكم على شجرة أو شخص في موسم أو موقف بعينه، فإذا وقفت عند فصل الشتاء وحده، فستخسر كل جمال الربيع، والإحساس الرائع في الصيف، والحياة المثمرة التي في الخريف.

الحكمة

الألم الـذي يحدث لـك في موسم معين لا تجعله يُحزنـك في بقيـة المواسم، ولا تحكـم على الحياة في موقف أو مظهر واحد، وحاول أن تعبر فوق المواقف الصعبة والظروف المرّة ؛ لأن الله ﷻ يُعدّ لك أوقاتًا أحلى وحياة أفضل.

معرفة العواقب

جاءت امرأة إلى مجلس يتجمع فيه التجار الذين يأتون من كل مكان لوضع بضائعهم، وهو استراحة لهم، فأشارت بيدها، فقام أحدهم إليها، ولما قرب منها قال: خيرًا إن شاء الله، قالت: أريد منك خدمة، إن قدمتها لي فسأعطيك عشرين دينارًا، قال: ما نوع الخدمة؟ قالت: زوجي ذهب إلى الجهاد منذ عشر سنوات، ولم يرجع أو يأتِ خبر عنه، قال: الله يرجعه بالسلامة إن شاء الله، قالت: أريد رجلاً يذهب إلى القاضي، ويقول: أنا زوجها، ثم يطلقني، فإنني أريد أن أتزوج، وأعيش مثل النساء الأخريات، قال: سأذهب معك، ولما ذهبا إلى القاضي ووقفا أمامه، قالت المرأة: يا حضرة القاضي، هذا زوجي الغائب عني منذ عشر سنوات، والآن يريد أن يطلقني.

فقال القاضي: هل أنت زوجها؟ قال الرجل: نعم، قال القاضي: أتريد أن تطلقها؟ قال: نعم، قال القاضي للمرأة: وهل أنت راضية بالطلاق؟ قالت: نعم، يا حضرة القاضي، قال القاضي: إذًا طلقها، قال: هي طالق. قالت المرأة: ياحضرة القاضي، رجل غاب عني عشر سنوات، ولم ينفق عليّ، ولم يهتم بي؛ أريد نفقة عشر سنوات ونفقة الطلاق، قال القاضي: لماذا تركتها، ولم تنفق عليها؟

قال الرجل، يحدث نفسه: لقد أوقعتني هذه المرأة في مشكلة، ثم قال للقاضي: كنت مشغولاً، ولا أستطيع الوصول إليها. قال القاضي: ادفع لها ألفي دينار نفقة. قال الرجل، يحدث نفسه: لو أنكرت لجلدوني وسجنوني، ولكن لا حيلة لي، سأدفع يا حضرة القاضي، ثم انصرفا وأخذت المرأة الألفي دينار، وأعطته عشرين دينارًا. وهكذا وقع الرجل في مشكلة لا يستطيع أن يبوح بشيء من كذبه، وإلا نزلت السياط على ظهره، وسقطت سمعته بين التجار أيضًا.

الحكمة

لا تكذب، ولا تفعل شيئًا لا تعلم عواقبه.

نجمة البحر

الطفلة مع أبيها يمشيان على الشاطئ الرمليّ قربَ بيتهما الساحلي، وكانت آثارُ العاصفة التي هبّتْ ليلةَ أمس واضحةً جداً، إذ آلافٌ وآلافٌ من حيوانات نجمة البحر منتشرة على الشاطئ الذهبيّ، قد رمى بها الموجُ العاتي بعيدًا عن المياه، بعض منها ميّت، وبعضُها الآخرُ في رَمَقه الأخير، أخذت الطفلة بشكل جنوني بيدها الرقيقة إحدى نجماتِ البحرِ التي مازالت حيةً، وأعادتها إلى البحر، واتجهت بعد ذلك نحو الأخرى، ورمتها أيضًا في البحر، وبقيت هكذا تُعيد ما استطاعت إلى البحر، وهي تبكي؛ شفقةً على مئاتِ الآلافِ منها. فبادرها أبوها قائلاً: ابنتي العزيزة، لن تستطيعي فعل شيءٍ. إن إنقاذ بعضها، حتى لو كان بالعشرات، لن يُغيّر شيئًا من الواقعِ الأليمِ لهذه المأساة!

استدارت البنت صوب أبيها، وقالت بكل ثقة: قد لا يعني للعالم شيئًا إنقاذي هذهِ النجمةِ المسكينة، ولكنه يعني للنجمةِ نفسها الشيءَ الكثير، إنه يعني العمرَ كلهُ، والخلاصَ كلهُ، والدنيا كلها.

الحكمة

أنْ نُوقِدَ شَمْعَةً خيْرٌ مِنْ أنْ نَلْعَنَ الظّلامَ.

حياتنا

ذهبَ أحدُ مديري الإنشاءات إلى موقعٍ مِن المواقع، حيثُ كانَ العمّال يقومون بتشييدِ أحد المباني الضخمة في فرنسا، واقترب مِن أحد العمال، وسأله: ماذا تفعل؟ فردّ عليه العامل بطريقة عصبية، قائلاً: أقومُ بتكسير الأحجارِ الصلبةِ بهذه الآلاتِ البدائية، وأقوم بترتيبها، كما قالَ لي رئيسُ العمّال، وأتصبّبُ عرقًا في هذا الحرّ.

ترك مديرُ الإنشاءات ذلك العامل، وذهبَ إلى عاملٍ آخر، وسأله السؤال نفسه، فكان ردُّ العامل الثاني: أنا أقومُ بتشكيلِ هذه الأحجار إلى قِطعٍ يمكنُ استعمالها، وبعد ذلك تُجمّع الأحجار حسبَ تخطيطات المهندسِ المعماريّ، وهو عملٌ مُتعبٌ، وأحيانًا يصيبني الملل، ولكني أكسبُ منه قوتَ عيشي أنا وزوجتي وأولادي، وهذا عندي أفضلُ مِن أن أظلّ من دون عمل.

بعدها ذهبَ مديرُ الإنشاءات إلى عاملٍ ثالث، وسأله أيضًا عمّا يعمل؟ فردّ العاملُ الثالث عليه، قائلاً، وهو يشير إلى أعلى: ألا ترى بنفسك؟! أنا أقومُ ببناءِ ناطحةِ سحاب.

الحكمة

انظرْ دائمًا للأمور من الزاوية الإيجابية، وتمتّع بما تعمله، ولا تُحبط نفسك فيما تفعل، فالحياة تستحق منك أن تبتسم، وأنت تعمل.

كن لبقًا

عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ عليّ غضبى**، قالت: فقلتُ: «من أين تعرف ذلك؟» فقال: «**أما إذا كنتِ عني راضية، فإنك تقولين: لا، ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى قلتِ: لا، ورب إبراهيم**»، قالت: قلتُ: «أجل، والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك»[1].

الحكمة

إن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة، ومن الطبيعي أن يحدث سوء تفاهم وخلافات ومشكلات بين الناس، فيجب ألا ننسى عند حدوث أي مشكلة خلق الأدب واللباقة، وحسن التصرف، وآداب التحدث، والتعامل مع الآخرين.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٢٢٨) ومسلم (رقم ٢٤٣٩) وابن حبان (رقم ٦٩٩٨).

المشكلة والحل

المثال الأول: بينما كانت وكالة ناسا الفضائية تبدأ في تجهيز الرحلات للفضاء الخارجي واجهتهم مشكلة كبيرة، تتمثل في أن رواد الفضاء لن يستطيعوا الكتابة بواسطة الأقلام، وذلك بسبب انعدام الجاذبية، بمعنى أن الحبر لن يسقط من القلم على الورق بأي حال من الأحوال، فماذا يفعلون؟

لحل المشكلة: قاموا بدراسات استمرت نحو عشر سنوات كاملة، وأنفقوا أكثر من اثني عشر مليون دولار؛ ليطوروا قلمًا جافًّا يستطيع الكتابة في حالة انعدام الجاذبية، ليس هذا فقط، بل الكتابة أيضًا على أي سطح أملس حتى الكريستال، والكتابة في درجة حرارة تصل إلى ثلاث مئة درجة مئوية.

الحل البديل: عندما واجه الروس المشكلة نفسها، فإنهم ببساطة قرروا استخدام أقلام رصاص بديلاً عن الأقلام الجافة.

المثال الثاني: ذات مرة في اليابان، في مصنع صابون ضخم واجهتهم مشكلة كبيرة، وهي الصناديق الفارغة التي لم تعبأ بالصابون؛ نظرًا للخطأ في التعليب، فماذا يفعلون لكشف الصناديق الفارغة من الصناديق المعبأة؟!

لحل المشكلة: صنع اليابانيون جهازًا يعمل بالأشعة السينية، مخصصًا للكشف عن الصابون بداخل الصناديق، ووضعوه أمام خط خروج الصناديق بقسم التسليم، وعيّنوا عمالاً جددًا؛ ليقوموا بإبعاد الصناديق الفارغة التي كشفها الجهاز.

الحل البديل: في مصنع آخر أصغر من السابق، عندما واجهتهم المشكلة نفسها، فإنهم أتوا بمروحة إلكترونية، وضبطوا قوتها بما يناسب وزن الصندوق الفارغ، ووُجِّهت هذه المروحة إلى خط خروج الصناديق بقسم التسليم، بحيث يسقط الصندوق الفارغ من تلقاء نفسه بفعل اندفاع الهواء، وتلك هي النتيجة المنطقية.

الحكمة

انظر إلى حل المشكلة، ولا تنظر إلى المشكلة نفسها، فكر في الحل البسيط والأيسر، فأين المشكلة إذًا؟

الاستقلال بالقرار

طلب الوالي من أهل القرية طلبًا غريبًا في محاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع الذي تمر به القرية، وذلك بأن أخبرهم بأنه سيضع قِدْرًا كبيرًا في وسط القرية، وعلى كل رجل وامرأة أن يضع في القِدْر كوبًا من اللبن، بشرط أن يضع كل واحد الكوب بمفرده دون أن يشاهده أحد.

هرع الناس لتلبية طلب الوالي، كل منهم تخفّى بالليل وسكب الكوب الذي يخصه في القدر، وفي الصباح فتح الوالي القدر، فماذا وجد؟ وماذا شاهد؟ القدر امتلأ بالماء، ولم يجد لبنًا، أين اللبن؟ لماذا وضع كل واحد من الرعية الماء بدلاً من اللبن؟ السبب هو أن كل واحد من الرعية قال في نفسه: (إذا وضعت كوبًا واحدًا من الماء، فإنه لن يؤثر على كمية اللبن الكبيرة، التي سيضعها أهل القرية في القدر). وهذا يعني أن كل واحد اعتمد على غيره في رعاية مصالح البلد، فكل واحد منهم فكّر في الطريقة نفسها التي فكر فيها غيره، وكل واحد منهم ظن أنه الوحيد الذي سكب ماءً بدلاً من اللبن، والنتيجة التي حدثت بسبب هذه التصرفات أن: الجوع عمّ هذه القرية، ومات كثير من أهلها، ولم يجدوا ما يعينهم وقت الأزمات.

الحكمة

اجعل تصرفك مستقلاً، فلا تعتمد على تصرفات الآخرين وسلوكهم في اتخاذ قراراتك، واجعل من تصرفاتك سلوكاً يقتدي به جميع الناس في تصرفاتهم، وستكون النتائج رائعة.

لا تَلُذْ بالصمت

كان هنــاك مجموعــة مــن النــاس في سـفينة في عرض البحر، ومعهم شـخص معتوه، وفجأة ودون سـابق إنذار، قام هذا المعتوه بحفر حفرة في السـفينة، في المكان المخصـص له! ولما سـألوه: لماذا تفعل ذلك؟ قال: أنا حرٌّ في أن أعمل ما أشـاء في المكان المخصـص لي في هذه السفينة، ولن أسمح لأحد بأن يتدخـل فيما هو لي! ماذا يفترض في الناس أن يفعلوا في هذه الحالة؟

إن هم تركوه يفعل ما يشـاء في المكان الخاص به، فمعنى ذلـك أنهم سـوف يغرقون، وسـوف يموتـون معـه، وإذا اتكل بعضـهم على بعض، وقال كل واحد في نفسـه: إن غيري سوف يقوم بالواجب، فإنه قد لا يقوم بالواجب أحد، وإن هم اتحدوا، وتدخلـوا جميعًا، ومنعوه مـن تنفيذ خطته، فمعنـى هذا أنهم سـوف ينجـون من الموت؛ لذا مـن الواجـب أن يتدخلوا جميعًا لمنعه، حتى إن اضطروا إلى استخدام القوة بدلاً من الإقناع.

الحكمة

لا تلذ بالصمت في مواجهة السلوك الخاطئ، مهما كان مصدره، فربما تكون أنت أكبر الخاسرين، حاول تغيير ما تستطيع تغييره، قال تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[1] ولا تقل: غيري سيقوم بالواجب، فإذا بالواجب لا يقوم به أحد. قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[2] وأنت حرّ ما لم تضرّ.

---

(١) هود: ٨٨.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٤٩) وأحمد (رقم ١٠٨٤٢) وابن حبان (رقم ٣٠٦) وابن ماجة (رقم ٤١٠٠) عن أبي سعيد الخدري، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٢٥٠).

أصعب المواقف

في إحدى المدارس الابتدائية، بينما كان معلم اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي يوزع أوراق إجابات الامتحان، بعد أن صححه، فإذا بأحد تلاميذه يقول: لو سمحت يا أستاذ، إن درجتي ثمانية من عشرة، وأنت لم تشر بعلامة خطأ أمام أي إجابة، فرد عليه الأستاذ: إن درجتك في التعبير أنقصت منك درجتين، فقال التلميذ: إني أريد الدرجة كلها، أي عشرة من عشرة، وكان التلميذ مُصِرًّا على أن يأخذ الدرجة كاملة، وأخذ يجادل معلمه، فأراد الأستاذ ألا يحرج تلميذه، وذلك لأنه أحد التلاميذ المتميزين والنابغين في الفصل، فقال له: إذا أحضرت تراب الجنة، فلك الدرجة كاملة (من باب تحدي الطالب وعدم أخذ الدرجة كاملة).

وفي اليوم المقبل أتى التلميذ لمعلمه بكيس مملوء بالتراب. فقال المعلم: ما هذا؟ فرد عليه التلميذ: هذا تراب الجنة، كما طلبت! فقال: كيف أحضرته؟! فرد عليه: جعلت أمي تمشي على التراب، ومن ثم جمعته لك في هذا الكيس، فأنت قد أخبرتنا بأن الجنة تحت أقدام الأمهات، فما كان أمام المعلم من خيار إلا أن يعطي التلميذ الدرجة كاملة، ولم يستطع إخفاء إعجابه بذكاء تلميذه.

الحكمة

تذكر جيدًا أن أصعب المواقف التي تمر بها سهلة جدًا، إذا أحسنت التصرف فيها، واتبعت الأسلوب الأمثل في طرحها وعلاجها.

فكِّرْ

في إحدى الإذاعات بُثَّ سؤال على الهواء مباشرة للمستمعين، بوصفه مسابقة تقدمها الإذاعة لمستمعيها، وكانت هناك جائزة قيمة للإجابة عن السؤال الذي محتواه، كالآتي:

كان هناك منطاد يحمل أربعة علماء في تخصصات مختلفة: عالم فيزياء، وعالم كيمياء، وعالم فلك، وعالم أحياء، وفجأةً ودون سابق إنذار بدأ المنطاد يترنح، وواجهتهم مشكلة كبيرة، وأصبح يلزمهم رمي أحد العلماء؛ لكي يحتالوا على المشكلة، وينجوا بأنفسهم، والسؤال هو: أي من العلماء الموجودين على ظهر المنطاد يجب رميه؛ للتخلص من هذه المشكلة في نظركم؟

تلقت الإذاعة اتصالات كثيرة جداً؛ للفوز بالجائزة المخصصة لهذا السؤال، وكان مع كل إجابة تحليل علمي لسبب اختيار العالم الذي سوف يُرمى من بين العلماء الأربعة الموجودين على ظهر المنطاد، وأنت في رأيك من العالم الذي يجب رميه؟

الإجابة كانت من نصيب طفلة عمرها ست سنوات، إذ ببساطة قالت: نرمي أثقلهم وزناً!

الحكمة

يلزمنا في أحيان كثيرة أن نفكر بطريقة طبيعية؛ لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهنا دون الخوض في تفاصيل، إذ ليس هناك طائل من ترديد المشكلات من دون حل.

قيمة الشيء

رفـع المحاضـر في إحدى المحاضـرات خمسـ مئة ريال، وقال: من يريد هذه؟ رفع معظم الموجودين أيديهم، فقال لهم: سـوف أعطيها واحدًا منكم، ولكـن بعد أن أفعل هذا، فكرمش الورقـة، ثم سـألهم: من يريدهـا؟ ومازالت الأيـدي مرتفعة، فقـال: حسـنًا، ماذا لو فعلت هذا، فرمـى النقود على الأرض، ودعسـها بحذائـه، ثم رفعها، وهي متسـخة ومليئـة بالتراب، وسألهم: من منكم مازال يريدها؟

فارتفعـت الأيـدي مرة ثالثـة، فقال: يجـب أن تكونوا قد تعلمتم درسًا قيمًا، وهو مهما فعلت بالنقود، فمازلتم تريدونها؛ لأن قيمتها لم تنقص، فهي مازالت خمس مئة ريال.

في مرات عدة من حياتنا نسـقط علـى الأرض، وننكمش علـى أنفسـنا، ونتراجع بسـبب القـرارات التـي اتخذناها، أو بسـبب الظـروف التي تحيط بنا، فنشـعر حينهـا بأنه لا قيمة لنا مهما حصـل، وفي الواقع أنت لا تفقد قيمتك؛ لأنك شخص مميـز، فحاول ألا تنسـى ذلك أبدًا، ولا تـدع خيبات آمالك في الماضي تلقي بظلالها على أحلام الغد.

الحكمة

قيمة الشيء ما تحدده أنت، فاختر لنفسك أفضل القيم!



الآراء المسبقة

قبل بضعة أعوام قرر أحد الأشخاص السفر إلى إيطاليا؛ لمشاهدة أعظم آثار روما والبندقية، وكعادته قبل كل رحلة قرأ أدلة وكتبًا سياحية كثيرة عن هاتين المدينتين بالذات، فلفت انتباهه حينها كثرة التحذير من التجول في الشوارع المحيطة بمحطة القطار الرئيسة في روما (وتدعى تيرميني) وذات يوم كان يلزمه أن يذهب إلى تلك المحطة؛ لتصديق تذكرة القطار الأوروبي التي كانت معه.

وفور نزوله من سيارة الأجرة فوجئ بشاب غريب الهيئة ينادي عليه بلغة لا يفهمها، ولكنه تجاهله، وأسرع الخطى نحو المحطة، فاستمر الشاب في السير خلفه والصراخ عليه بصوت مرتفع، فما كان منه إلا أن هرول، ثم جرى، فجرى الشاب خلفه مناديًا بحدة، حتى اضطر للتوقف؛ لمعرفة ماذا يريد، وحين وقف الشاب أمامه مباشرة أخذ يتحدث بعصبية وصوت غاضب، وكأنه يلومه على تجاهله له، في حين كان يريد إعطاءه محفظته التي سقطت منه فور نزوله من سيارة الأجرة.

الحكمة

إن بعض الظن إثم، وتبنِّي الآراء المسبقة يحدّ من تفكيرنا، ويحصره في اتجاه ضيق.

خُلق التغافل

انتظـرت الزوجة مجيء زوجها، بعد انتهاء الحفلة التي دُعِيَتْ إليها، لكنه تأخّر، مرت عشـر دقائق، ثم نصـف ساعة علـى الموعد الذي اتفقا عليـه، وبدأ المدعوون يتناقصـون، ثم مرت ساعة كاملة ولم يبقَ إلا هي وأصحاب الدعوة الذين كانوا يجاملونهـا، مع ما بـدا عليهم من إرهاق وتعب، يـا إلهي! أين أنت يا زوجي؟! دائمًا تحرجني بتأخرك! إنه لا يلتزم بالمواعيد بتاتًا، لقد كدت أبكي من الخجل، أخيرًا حضر، فركبت السيارة بسـرعة، وهي ترتجف من الغضـب، وقبل أن تفتح فمها بكلمة أخبرها زوجها بأنه قد مرّ على سـبعة محالّ تجارية؛ ليشتري لها الجهاز الذي طلبته، ولأنه يفضـل أن يختار أجود نوع، فلم يكـن يقنعه أي منتج، حتى وصـل إلى آخر محـل، فوجد عنده هذا الجهاز، إنه في الخلف، هل انتبهت له عند ركوبك؟

التفتت، فإذا بالجهاز قابـع على المقعد الخلفي، وإذا هو طلبها تمامًا، مسكين أنت يا زوجي العزيز، ما أطيب قلبك! وكم تبذل كثيرًا حتى تسعدني! لكنه أيضًا أحرجني عند أقاربي، ولا بد أن أخبره بأني متضايقة، فكرت قليلاً، إن عاتبته الآن، وهو سـعيد بإنجازه وتعبه، بغية إسعادي وتلبية رغبتي، فلا شك في أنني سأعكر صـفوه، ويمكن أن يرفع صوته، وسوف نرجع إلى

المنزل متعكري المزاج، وإن تغاضيت وسكتّ ارتحت، ومضت سفينتنا على خير، وهذا ما اختارته الزوجة بالفعل.

الحكمة

ليسَ الغبيُّ بسيّدٍ في قومِه

لكنَّ سيدَ قومِه المتَغابِي

حدد المشكلة

تمضـــي الحافلــة كل يوم في مســارها المعتــاد، وذات يوم صــعد إليهــا رجل ضــخم يقارب المتريــن طولاً، ويبــدو كما لو كان مصــارعًا، رمق السائق بنظرة صارمة، ثم صاح الضخم: (جــون) لا يدفــع قيمــة التذاكر، ثــم جلس على مقعــده، فلم يناقشه الســائق؛ خوفًا منه، ورضــي بالأمر الواقع، و في اليوم اللاحق تكرر المشهد، فصعد (جون) ورفض الدفع.

واستمرت الحال على هذا المنوال، كل يوم يركب (جون) الحافلــة ولا يدفع، فأصــيب الســائق باكتئاب مــن تكرار هذه المواقــف دون حل لها، وفقد القدرة على النوم، ولم يعد يتحمل المزيــد، فقرر الانضمام إلى مركــز تدريب لكمال الأجســام، وتعلــم الكاراتيه والجودو، وجميع رياضــات الدفاع عن النفس وفنون القتال، ولم يعد ذلك الســائق الهزيــل كما كان، وأحس بالرضا التام عن نفسه.

وفي الشــهر اللاحق صــعد (جون) الضخم إلى الحافلة، وحدق في الســائق بالنظرة الصــارمة نفسها، وصاح: لن يدفع الزعيم (جون) قيمة التذكرة، أوقف السائق الحافلة بسرعة، وصــرخ في وجهه: ولم لا؟! فرد (جون) باندهاش؛ لأن (جون) الضخم لديه اشتراك مجاني لركوب الحافلة.

الحكمة

قبل أن تشرع تحلَ أي مشكلة تأكد من وجودها أصلاً!

اللعبة

دخل ولد صغير محل حلاقة، فهمس الحلاق للزبون: هذا أغبى ولد في العالم، انتظر، وأنا أثبت لك.

وضع الحلاق درهمًا في يد و٢٥ فلسًا في اليد الأخرى، ونادى الولد، وعرض عليه المبلغين، فأخذ الولد الـ ٢٥ فلسًا، ومشى.

قال الحلاق: ألم أقل لك: هذا الولد لا يتعلم أبدًا؟! وفي كل مرة يكرر الأمر نفسه.

عندما خرج الزبون من المحل قابل الولد خارجًا من محل الآيس كريم، فدفعته الحيرة إلى أن يسأل الولد، فتقدم منه، وسأله: لماذا تأخذ الـ٢٥ فلسًا كل مرة، ولا تأخذ الدرهم؟!

قال الولد: لأن اليوم الذي آخذ فيه الدرهم تنتهي اللعبة!

الحكمة

لا تستحقرنَ صغيرًا على صغره، فالبعوضة تدمي مقلة الأسد.

الانطباع الشخصي

قبل عشـرين عامًا في جامعة منسوتا في الولايات المتحدة الأمريكيـة كان أحـد الطلاب يتنـاول طعامه بشـكل يومي في بوفيه الطلاب، وخلف صواني الطعام كان يقف الطباخ وبعض العاملـين في البوفيه؛ لمسـاعدة الطلاب على الغَـرف واختيار الأطباق، فلفتت انتباهه حينها عاملة متزمتة، تعمل في المطعم، وكان قـد كرهها من أول نظـرة، وافترض أنها كرهته أيضًـا، وكانا دائمًا يتبادلان نظرات المقت والاشمئزاز بصمت.

وذات يـوم رمقهـا بنظرة حـادة، فمـا كان منهـا إلا أن اقتربـت منه، ومسـكته من ياقة قميصـه، وهمسـت في أذنه: هل أنت مسـلم؟ قال: نعـم، فقالت: إذًا احـذر، فما تحمله في صحنك لحم خنزير، وليس لحم بقر، كما هو مكتوب.

الحكمة

الحكم على الأشخاص من الانطبـاع الشخصي والمواقف المجردة من الأدلة غالبًا ما يكون خطأً.

بعض الظن

تلقى أحد الدبلوماسيين الأمريكيين دعوة لحضور مؤتمر دولي في موسكو، في وقت كانت فيه حرب الجواسيس على أشدها بين الجانبين، وقبل مغادرته مطار نيويورك حذرته وزارة الخارجية الأمريكية من أن الروس سيتجسسون عليه، وسيضعونه في فندق خاص بالأجانب يمتلئ بأجهزة التنصت.

وهكذا، ما إن دخل غرفته في الفندق، حتى بدأ يبحث عن أجهزة التنصت المزعومة، والميكروفونات المدسوسة خلف اللوحات وفوق اللمبات وداخل الكراسي، بل حتى داخل الهاتف نفسه، وحين كاد ييأس من إيجاد شيء من ذلك، نظر تحت السرير، فلاحظ وجود سلكين معدنيين (مجدولين حول بعضهما) يبرزان من أرضية الغرفة الخشبية، فأيقن أنه عثر على ضالته، فما كان منه إلا أن أحضر كماشة قوية، وبدأ يفك السلكين بعضهما من بعض، ثم قطعهما نهائيًا قبل أن يتوجه إلى سريره لينام، ولكنه سرعان ما سمع صفارة الإسعاف، وأصوات استنجاد وصراخًا من الطابق السفلي، فرفع السماعة؛ ليسأل عما حدث؟ فأجابه الموظف في مكتب الاستقبال: لا تقلق يا سيدي، سقطت النجفة المعلقة أسفل غرفتك على رأس المندوب البلجيكي.

الحكمة

بعض الظن ليس إثمًا فقط، بل إنه يحصر تفكيرنا في اتجاه ضيق وخاطئ.

إتقان العمل

في يوم من الأيام استدعى الملك وزراءه الثلاثة، وطلب منهم أمرًا غريبًا، طلب من كل وزير أن يأخذ كيسًا، ويذهب إلى بستان القصر؛ ليملأ الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار والزروع، كما طلب منهم ألا يستعينوا بأحد في هذه المهمة، وألا يسندوها إلى أحد آخر، استغرب الوزراء من طلب الملك، وأخذ كل واحد منهم كيسه، وانطلق إلى البستان، فأما الوزير الأول فقد حرص على أن يرضي الملك، فجمع من كل الثمرات من أفضل المحصول وأجوده، وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار، حتى ملأ الكيس.

أما الوزير الثاني، فقد كان مقتنعًا بأن الملك لا يريد الثمار، ولا يحتاج إليها، وأنه لن يفحص الثمار؛ ليتبين الجيد من الرديء، فجمع الثمار بكسل وإهمال، ولم يتحرَّ الطيب من الفاسد، حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق، أما الوزير الثالث، فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلاً، فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم اللاحق أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة، مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة، ويسجنوهم، كلٌّ على حدة،

مع الكيس الذي معه مدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد، وأن يمنع عنهم الأكل والشراب، فأما الوزير الأول فأخذ يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة، وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة، معتمدًا على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها، أما الوزير الثالث فمات جوعًا قبل أن ينقضي الشهر الأول.

الحكمة

اسأل نفسك من أي نوع أنت؟ فأنت الآن في بستان الدنيا، لك حرية أن تجمع من الأعمال الطيبة، أو الأعمال الخبيثة، ولكن غدًا عندما يؤمر ملك الملوك بأن تسجن في قبرك، في ذلك السجن الضيق المظلم وحدك، ماذا تعتقد سوف ينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا؟!

النجاح

تعوّد مزارع الحصول على جائزة، كلما شارك في مسابقة الذرة السنوية، وفي أحد الأيام قابله صحفي، وناقشه في أسباب فوزه كل عام، فقد علم الصحفي أن المزارع يتبادل بذور الذرة مع جيرانه، فسأله: كيف تعطي البذور الجيدة لجيرانك، وأنت تعلم أنهم سينافسونك في المسابقة؟

ردّ المزارع: ألا تعلم يا سيدي، أن الريح تحمل حبوب اللقاح، وتلقي بها من حقل إلى آخر؟ فعندما يزرع جيراني بذورًا رديئة ستؤثر حبوب اللقاح المتناثرة في الهواء على محصولي، فإذا كنت أريد محصولاً جيدًا، فلا بد أن أعطي جيراني أفضل أنواع البذور.

هذا المزارع وغيره في الدنيا كثير، يدرك جيدًا كيف تتفاعل الأشياء في هذه الحياة، فلن ينتج محصولاً جيدًا إلا إذا ساعد جيرانه على إنتاج محصول جيد.

الحكمة

في كل مناحي الحياة تنطبق هذه القاعدة، فمن يريد العيش في سلام فعليه أن يساعد الآخرين على العيش في سلام، وعلى من يريد العيش في سعادة، أن يساعد الآخرين على العيش في سعادة؛ لأن سعادة الفرد مرتبطة بسعادة الجماعة.

السيئ والأسوأ

دخلت الأم غرفة ابنتها، فوجدت رسالة على السرير، قرأتها بيدين مرتجفتين، كان مضمون الرسالة، كالآتي:

أمي الحبيبة، بندم وأسف شديدين، أخبرك بأنني هربت مع صديقي الجديد، فقد وجدت معه الحب الحقيقي، وهو لطيف جدًا، بالرغم من الأقراط التي يضعها في أذنيه وأنفه وأشكال الوشم الكثيرة على جسمه ودراجته الكبيرة، وليس هذا فقط يا أمي، فأنا أيضًا حامل، وهو يقول لي: إننا سنكون سعيدين جدًا في الحياة، كما قرر أننا سنعيش معًا في الغابة، ويريد أن ينجب مني كثيرًا من الأولاد، وهذا أحد أحلامي، وقد أخبرني بأن الحشيش لا يؤذي، وسنزرعه من أجل أصدقائنا الذين سيهدوننا الكوكايين، اطمئني يا أمي، فنحن ندعو أن يجد العلماء دواء للإيدز من أجل حبيبي، فهو يستحق. أمي، لا تقلقي، فأنا عمري الآن خمس عشرة سنة، وأعلم كيف أعتني بنفسي، في يوم ما سأزورك؛ لتتعرفي على أحفادك.

ابنتك المخلصة

في آخر الرسالة كتبت البنت لأمها الملاحظة الآتية:

أمـي، أنا أمزح! فأنا عنـد الجيران، فقط أردت أن أريك أنه توجد في الحياة أمور أسـوأ من نتائج الاختبارات، أو تقرير المدرسة الموجود على طاولتي!

الحكمة

تذكر دائمًا أن الأمور قد تكون أسوأ، مما هي في الواقـع؛ لذا لا تقلق على شيء قد انتهى، فقط عالج بحكمة وتعقل.

المقلاة الصغيرة

يروى أن صـيادًا كان السمك يعلق بصنارته بكثرة، وكان موضع حسد بين زملائه الصيادين، وذات يوم استشاطوا منه غضـبًا، عندما لاحظوا أن الصياد المحظوظ يحتفظ بالسمكة الصـغيرة، ويرجع السمكة الكبيرة إلى البحر، عندها صرخوا فيه: ماذا تفعل؟! هل أنت مجنون؟! لماذا ترمي السمك الكبير؟!

عندها أجابهم الصياد: لأني أملك مقلاة صغيرة.

الحكمة

نحن نفعل كل يوم ما فعله هذا الصياد، إذ نرمي خلف ظهورنـا الأفـكار الكبـيرة والأحـلام الرائعة والاحتمـالات الممكنـة لنجاحنـا على أنهـا أكبر من عقولنا وإمكانياتنا، كما هي مقلاة ذلك الصياد.

هذا الأمـر لا ينطبق فقط علـى النجاح المادي، بـل أعتقـد أنـه ينطبق علـى مناطـق أكـثر أهمية، فنحـن نستطيـع أن نحب أكثر مما نتوقـع، وأن نكون أسعد مما نحن عليه، وأن نعيش حياتنا بشكل أجمل وأكثر فاعلية مما نتخيل، فأنت ما تؤمن به.

احتقار المشكلة

تلقت شعبة بونتياك بشركة جنرال موتورز شكوى من أحد عملائها، نصها ما يأتي:

هذه هي المرة الثانية التي أكتب فيها إليكم، وأنا لا ألومكم على عدم الرد، ولكن الواقع أن لدينا تقليدًا في أسرتنا، وهو تناول الآيس كريم؛ للتحلية بعد العشاء كل ليلة، و نوع الآيس كريم يختلف كل ليلة، حيث يحدث تصويت بين أفراد الأسرة يوميًا على نوع الآيس كريم الذي سنتناوله، وهنا مكمن المشكلة، فقد اشتريت مؤخرًا سيارة بونتياك جديدة من شركتكم، ومنذ ذلك الوقت أصبحت رحلاتي اليومية إلى التموينات لشراء الآيس كريم تمثل مشكلة، فقد لاحظت أنني عندما أشتري آيس كريم فانيليا، وأعود للسيارة لا يعمل المحرك، ومن ثم لا تدور السيارة، أما إذا اشتريت أي نوع آيس كريم آخر، فإن السيارة تدور بصورة عادية جدًا، وصدقوني أنا جادّ فيما أقول.

عندما قرأ رئيس شركة بونتياك هذه الرسالة أرسل أحد مهندسي الصيانة لمنزل صاحب السيارة، فأراد صاحب السيارة أن يثبت للمهندس صدق روايته، فأخذه لشراء الآيس كريم، واشترى آيس كريم فانيليا، وعندما عادا للسيارة لم يدر محركها، تعجب مهندس الصيانة، وقرر تكرار هذه

التجربة ثلاث ليالٍ، وفي كل ليلة كان يختار نوع آيس كريم مختلفًا، وبالفعل كانت السيارة تدور بصورة عادية بعد شراء أي نوع من الآيس كريم، إلا نوع الفانيليا.

تعجب مهندس الصيانة من ذلك، ورفض تصديق ما يراه؛ لأنه منافٍ للمنطق بأي حال من الأحوال، وبدأ يكرر الرحلة للتموينات يوميًّا، مع تسجيل ملاحظات دقيقة للمسافة التي يقطعها يوميًّا، والزمن الذي يقطعه، والشوارع التي يمر منها، وكمية الوقود بالسيارة، والسرعة التي تسير بها، وكل معلومة تتعلق بالرحلة إلى التموينات. وبعد تحليل البيانات التي جمعها وجد أن شراء آيس كريم الفانيليا يستغرق وقتًا أقل من شراء أي نوع آخر من الآيس كريم؛ وذلك لأن قسم بيع آيس كريم الفانيليا فى التموينات يقع فى مقدمة التموينات، كما توجد كميات كبيرة منه؛ لأن الفانيليا هي النوع الشعبي المفضل للزبائن.

أما باقي أنواع الآيس كريم الأخرى، فتقع فى الجهة الخلفية من التموينات، ومن ثم تستغرق وقتًا أطول في شرائها، اقترب مهندس الصيانة من حل المشكلة، وهي أن السيارة لا تدور مرة أخرى بعد توقف محركها مدة قصيرة، وهو ما يحدث عند شراء آيس كريم الفانيليا، أي إن الموضوع متعلق بالمدة التي يستريح فيها المحرك، وليس بنوع

الآيس كريم، وتوصل المهندس للمشكلة وحلها، وهي أن محرك السيارة يحتاج وقتًا؛ ليبرد، حتى يستطيع أن يؤدي عمله مرة أخرى عند إعادة تشغيل السيارة، وهو ما لا يحدث عند شراء آيس كريم الفانيليا؛ نظرًا لقصر الوقت، لكن الوقت الإضافي الذي يستغرقه صاحب السيارة للحصول على نكهات أخرى من الآيس كريم سمح بتبريد المحرك مدة كافية للبدء.

الحكمة

الأمور غالبًا ليست كما تبدو، فبقليل من الجهد والوقت، مع شيء من التحليل العلمي سوف تتضح الصورة بشكل أفضل.

الحصان

وقع حصـان أحـد المزارعين في بئر ميـاه عميقة، ولكنها جافـة، وأجهش الحصـان بالبكاء الشـديد مـن الألم من أثر السـقوط، واستمر على هذه الحال سـاعات عدة، كان المزارع خلالها يبحث الموقف، ويفكر كيف سيستعيد الحصان؟

ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً، كي يُقنع المزارع نفسه بأن الحصان قد أصبح عجوزًا، وأن تكلفة استخراجه تقترب من تكلفة شـراء حصـان آخر، هذا إلى جانب أن البئر جافة منذ زمن طويل، وتحتاج إلى ردم بأي شكل.

وهكـذا، نـادى المزارع جيرانـه، وطلب منهم مسـاعدته علـى ردم البئر؛ كي يحل مشـكلتين في آن واحد: التخلص من البئر الجافة ودفن الحصان. وبدأ الجميع بالمعاول والجواريف يجمعـون الأتربة والنفايات، ويلقونها في البئر. في بادئ الأمر، أدرك الحصـان حقيقة ما يجري، فأخذ يصـهل بصوت عالٍ، يملـؤه الألم وطلب النجدة. وبعد قليل من الوقت دُهش الجميع لانقطاع صـوت الحصان فجأة، فبعد عدد قليل من الجواريف نظـر المـزارع داخل البئر، فصـعق لما رآه، فقد رأى الحصـان مشـغولاً بهز ظهره! فكلما سـقطت عليه الأتربة يرميها بدوره على الأرض، ويرتفع بمقدار خطوة واحدة لأعلى.

وهكذا استمرت الحال، الكل يلقي الأوساخ إلى داخل البئر، فتقع على ظهر الحصان، فيهز ظهره، فتسقط الأتربة على الأرض، حيث يرتفع خطوة خطوة إلى أعلى. وبعد المدة اللازمة لملء البئر، اقترب الحصان من سطح الأرض، حيث قفز قفزة بسيطة، وصل بها إلى سطح الأرض بسلام.

الحكمة

تلقي الحياة بأوجاعها وأثقالها عليك، فلكي تكون حصيفًا، عليك بمثل ما فعل الحصان؛ حتى تتغلب عليها، فكل مشكلة تقابلنا بمنزلة عقبة وحجر عثرة في طريق حياتنا، فلا تقلق، لقد تعلمت للتو كيف تنجو من أعمق آبار المشكلات بأن تنفضها عن ظهرك، وترتفع بذلك خطوة لأعلى.

الإتقان

كانت هناك سفينة كبيرة تعطل محركها، فقام أصحاب السفينة بإحضار خبراء؛ لكي يصلحوها، أحضروا خبيرًا عقب الآخر، لكن دون فائدة، ولم تُعرف ما العلة، فاستدعوا أخيرًا رجلاً عجوزًا قضى عمره في إصلاح السفن، أحضر معه حقيبة كبيرة مليئة بالعدد والأدوات، وحين وصل ذهب إلى المحرك يتفحصه بدقة من أعلى إلى أسفل، وكان هناك اثنان من ملاك السفينة يتابعان الرجل العجوز، ويراقبانه، ويتمنيان أن يعرفا العلة؛ لكي تعود السفينة للعمل.

بعد أن انتهى الرجل العجوز من تفحص المحرك، ذهب إلى حقيبة العدد، وأخرج مطرقة صغيرة، وبدأ يطرق بهدوء على جزء من المحرك، وما هي إلا لحظات حتى عاد المحرك للعمل، فأعاد العجوز المطرقة إلى مكانها، وأصبح المحرك يعمل بشكل جيد. بعد أسبوع تسلم ملاك السفينة فاتورة من العجوز بعشرة آلاف ريال قيمة الإصلاح، صرخ الملاك: ما هذا المبلغ؟! هذا العجوز لم يعمل شيئًا يستحق عليه هذه القيمة، فأرسلوا له رسالة يطلبون منه فاتورة مفصلة بتكاليف الإصلاح.

ماذا تتوقعون؟ وكيف كان الرد عليهم؟ أرسل الرجل العجوز لهم فاتورة، كتب فيها تفاصيل التكاليف: الطرق

بالمطرقة (ريالان)، معرفة أين تطرق (تسـعة آلاف وتسع مئة وثمانية وتسعون ريالاً)!

الحكمة

ثمـن كل شـيء في الحيـاة هو ما نتقنـه، ونتميز فيه، لا ما نعمله فقط.

المصارحة

كانت سارا قد أخذت دشًا باردًا، عندما وصل زوجها مايكل من الخارج، فقال لها: سوف أدخل لآخذ دشًا، وبعد دخول مايكل للاستحمام، وفيما كانت زوجته سارا تجفف شعرها، إذا بجرس الباب يرن، وعندما فتحت الباب وجدت جارهما توماس، فسألته: ماذا تريد؟ ولكن توماس كان ينظر إلى سارا بدهشة من جمالها وقوامها، وهي لاتزال ترتدي الروب بعد الاستحمام، عندها قال توماس: لدي عرض لك يا سارا، قالت: وما هو؟ قال: سأعطيك ألف دولار، مقابل أن تفتحي الروب؛ لأرى جسدك الجميل فقط؟

فكرت سارا، وقالت لنفسها: ألف دولار مقابل لحظة يرى فيها جسمي، حسنًا إنه عرض مغرٍ، فقالت له: حسنًا أنا موافقة، وكشفت له الروب؛ ليرى جسدها الرائع، وهي عارية، وقطرات الماء مازالت تبلل جسدها الفاتن، عندما تأمل توماس هذا المنظر المذهل، وأعطاها الألف دولار، وذهب إلى حال سبيله، دخلت سارا، وهي فرحة بهذا المبلغ الذي لم تدفع مقابله سوى نظرة عابرة لجسدها، وعندما خرج زوجها مايكل من الحمام سألها: من كان يطرق الباب؟

فقالت: إنه جارنا توماس، فقال: وهل أحضر الألف دولار التي أعطيتها له قبل يومين؟ فتحت سارا فمها من الدهشة، وقالت: الألف دولار؟! وأكملت: نعم، لقد أعطاني ألف دولار، ونكست رأسها، وهي تعطي زوجها المبلغ، وعلمت أن توماس عمل فيها مقلبًا محترمًا، بأن أعاد الألف دولار بعد أن تأمل مفاتنها!

الحكمة

في كثير من الأحيان المصارحة بين الشركاء تجنبهم الوقوع في خسائر فادحة.

قيد السلاسل

لاحظ أحد زوار إحدى حدائق الحيوان أن فيلاً من الفيلة الضخمة قد رُبط بحبل صغير، يُلفّ حول قدمه الأمامية، فليس هناك سلاسل ضخمة ولا أقفاص! كان من الملاحظ جدًّا أن الفيل يستطيع بسهولة أن يتحرر من قيده في أي وقت يشاء، لكنه لسبب ما لا يقدم على ذلك! شاهد هذا الزائر مدرب الفيل بالقرب منه، وسأله: لِمَ تقف هذه الحيوانات الضخمة مكانها، ولا تقوم بأي محاولة للهرب؟

أجاب المدرب: حسنًا، حينما كانت هذه الحيوانات الضخمة حديثة الولادة، وكانت أصغر بكثير مما هي عليه الآن، كنا نستخدم لها قيدًا في حجم القيد الحالي نفسه؛ لنربطها به. وكانت هذه القيود في ذلك العمر كافية لتقييدها، وتكبر هذه الحيوانات معتقدة أنها لا تزال غير قادرة على فك القيود والتحرر منها، بل تظل على اعتقاد أن الحبل لا يزال يقيدها؛ ولذلك هي لا تحاول أبدًا أن تتحرر منه.

فيقول ذلك الزائر: كنت مندهشًا جدًّا، فهذه الحيوانات التي تملك القوة لرفع أوزان هائلة تستطيع بسهولة أن تتحرر من قيودها، لكنها اعتقدت أنها لن تستطيع، فبقيت مكانها.

الحكمة

كثير من الناس كالفيل أيضًا، يمضون في الحياة معلقين بقناعة، مفادها أننا لا نستطيع أن ننجز، أو نغير شيئًا، وذلك بسهولة، لأننا نعتقد أننا عاجزون عن ذلك، أو أننا حاولنا ذات يوم، ولم نفلح. حاول أن تصنع شيئًا، فالمستحيل لا شيء.

تقييم ذاتي

دخل فتى صغير محل تسوق، وجذب صندوقًا إلى أسفل كابينة الهاتف.

وقف الفتى فوق الصندوق؛ ليصل إلى أزرار الهاتف، وبدأ باتصال هاتفي. انتبه صاحب المحل للموقف، وأخذ يستمع إلى المحادثة التي يجريها الفتى.

قال الفتى: «سيدتي، أيمكنني العمل لديك في تهذيب عشب حديقتك»؟ أجابت السيدة: «لدي من يقوم بهذا العمل».

قال الفتى: «سأعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشخص»، أجابت السيدة بأنها راضية بعمل ذلك الشخص، ولا تريد استبداله.

أصبح الفتى أكثر إلحاحًا، وقال: «سأنظف أيضًا ممر المشاة، والرصيف الذي أمام منزلك، وستكون حديقتك أجمل حديقة في مدينة بالم بيتش فلوريدا». ومرة أخرى أجابته السيدة بالنفي.

تبسم الفتى، وأقفل الهاتف، فتقدم صاحب المحل الذي كان يستمع إلى المحادثة إلى الفتى، وقال له: لقد أعجبتني همتك العالية، وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك؛ لذا أعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل.

أجاب الفتى الصـغير: «لا، شكرًا لعرضـك، فإنني كنت أريـد أن أتأكد فقط من أدائي للعمل الذي أقوم به حاليًا. إنني أعمل عند هذه السيدة التي كنت أتحدث إليها».

الحكمة

مـا أحوجنا إلى مثل هذا التقييم الذاتي بشكل دائم!

ذكاء رجل أعمال

ذهب رجل أعمال إلى مصرف في مدينة نيويورك، وطلب خمسة آلاف دولار قرضًا، يقول: إنه يريد السفر إلى أوروبا؛ لقضاء بعض الأعمال. لكن المصرف طلب من رجل الأعمال ضمانات؛ لكي يعيد المبلغ، لذا سلّم الرجل مفتاح سيارته الرولزرويز إلى المصرف ضمانًا، ففحص رجل الأمن في المصرف السيارة وأوراقها الثبوتية، ووجدها سليمة، وبهذا قبل المصرف سيارة الرولزرويز ضمانًا، ولكنّ رئيس المصرف والعاملين ضحكوا كثيرًا من هذا الرجل؛ لإيداعه سيارته الرولزرويز التي تقدر قيمتها بـ (٢٥٠٠٠) دولار، ضمانًا لمبلغ قدره خمسة آلاف دولار.

وقام أحد العاملين بإيداع السيارة في مواقف المصرف السفلية، وبعد أسبوعين عاد رجل الأعمال من سفره، وتوجه إلى المصرف، وسلّم مبلغ الخمسة آلاف التي اقترضها، مع فوائد بقيمة (٤١,١٥) دولارًا.

مدير القروض في المصرف قال: سيدي، نحن سعداء جدًا بتعاملك معنا، ولكننا مستغربون أشد الاستغراب! لقد بحثنا في معاملاتك وحساباتك، فوجدناك من أصحاب الملايين! فكيف تقترض مبلغًا، قدره خمسة آلاف دولار، وأنت

لست في حاجة إليه؟ رد رجل الأعمال، وهو يبتسم: سيدي، هل هناك مكان في مدينة نيويورك الواسعة أستطيع إيقاف سيارتي الرولزرويز فيه بأجرة (٤١,١٥) دولار دون أن أجدها مسروقة بعد مجيئي من سفري؟!

الحكمة

إذا كنت تعتقد أنك تتحلى بالذكاء الخارق، فتذكر أن هناك من هو أذكى منك.

الراعي والمستشار

فوجئ راعي أغنام بسيارة فارهة تقف قريبًا من قطيعه، ويخرج منها شاب حسن الهيئة، كل شيء على جسمه من الألبسة الفاخرة، يقول له: إذا قلت لك: كم عدد أغنامك هذه التي ترعاها، فهل تعطيني واحدًا منها؟

أجاب الراعي: نعم، فأخرج الشاب حاسبًا آليًا صغيرًا، وأوصله بهاتفه النقال، ودخل إلى شبكة الإنترنت، وانتقل إلى موقع وكالة الفضاء الأمريكية، حيث حصل على خدمة تحديد المواقع عبر الأقمار الصناعية، ثم فتح بنك المعلومات وجدولاً في أحد برامج الإعداد، وخلال دقائق كان قد حصل على تقرير من (١٥٠) صفحة، ثم التفت نحو الراعي، وقال له: لديك (١٦٤٧) رأسًا من الغنم، وكان ذلك صحيحًا، فقال له الراعي: تفضل باختيار الخروف الذي يعجبك، فنزل الشاب من سيارته، ودار بين القطيع، ثم أخذ الحيوان الذي وقع عليه اختياره، ووضعه في الصندوق الخلفي للسيارة.

عندئذ قال له الراعي: لو استطعت أن أعرف طبيعة عملك ونوعه، فهل تعيد لي ما أخذته مني، وافق الشاب، فقال له الراعي: أنت مستشار، فدهش الشاب، وقال: هذا صحيح، ولكن كيف عرفت ذلك؟!

فقال له الراعي: سـهلة، فقد أتيت إلى هنا دون أن يطلب منك أحد ذلك، ثم سـعيت لنيل مكافأة لإجابتك عن سؤالٍ لم أطرحه عليك، بل كنتُ أعرف إجابته سـلفًا، بينما لم تكن أنت تعـرف الإجابة، بل لا تعرف شـيئًا عن عملـي، أرجو أن تخرج (كلبي) من حقيبة سيارتك!

الحكمة

الحكمة والمعرفة ليست حكرًا على المتعلمين فقط، فربما كان بعض قليلي التعليم أكثر حكمة ومعرفة.

الأفضل

يحكى أن ملكًا كان يحكم دولة واسعة جدًّا، فأراد يومًا القيام برحلة برية طويلة، وعند عودته وجد أن أقدامه قد تورمت بسبب المشي في الطرق الوعرة، فأصدر مرسومًا يقضي بتغطية كل شوارع الدولة بالجلد.

ولكن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو وضع قطعة جلد صغيرة تحت قدميه، فكانت هذه بداية نعل الأحذية.

الحكمة

إذا أردت أن تعيش سعيدًا في العالم، فلا تحاول تغيير كل العالم، بل اعمل التغيير في نفسك، وحاول بعد ذلك تغيير العالم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فهناك حلول أسهل بكثير من الحلول المعقدة المكلفة، فقط يجب أن تبحث عنها.

الإعلان والأعمى

جلس أعمى على إحدى عتبات عمارة، واضعًا قبعته بين قدميه، وبجانبه لوحة مكتوب عليها: «أنا أعمى أرجوكم ساعدوني».

فمرّ رجل إعلانات بالأعمى، فوجد أن قبعته لا تحتوي إلا على أموال قليلة، فوضع المزيد فيها، ودون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته، وكتب عليها عبارة أخرى، وأعادها إلى مكانها، ومضى في طريقه. لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالأموال.

عرف الأعمى، حين زادت الأموال التي يجمعها أن شيئًا قد تغير، وأدرك أن ما سمعه من الكتابة هو سبب ذلك التغيير، فسأل أحد المارة عما هو مكتوب على اللوحة؟ فكان الآتي: «نحن في فصل الربيع، لكنني لا أستطيع رؤية جماله».

الحكمة

غيِّر طريقة تفكيرك ووسائلك، عندما لا تسير الأمور، كما يجب.

لا تكن نسرًا

يُحكى أن نسرًا كان يعيش في أحد الجبال، ويضع عشّه على قمة إحدى الأشجار، وكان عش النسر يحتوي على عدد من البيضات، ثم حدث أن هزّ زلزال عنيف الأرض، فسقطت بيضة من عش النسر، وتدحرجت إلى أن استقرت في قنّ للدجاج، وظنت الدجاجات أن عليها أن تحمي بيضة النسر هذه، وتعتني بها، وتطوعت دجاجة كبيرة في السن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس.

وفي يوم من الأيام فقست البيضة، وخرج منها نسر صغير جميل، تربى بين الدجاج على أنه دجاجة، وأصبح يعرف أنه ليس إلا دجاجة، وفي أحد الأيام، وفيما كان يلعب في ساحة قن الدجاج شاهد مجموعة من النسور تحلق عاليًا في السماء، فتمنى لو يستطيع التحليق عاليًا مثل هذه النسور، لكنه قوبل بضحكات الاستهزاء من الدجاج، قائلات له: ما أنت سوى دجاجة، ولن تستطيع التحليق عاليًا مثل النسور، وبعدها توقف النسر عن حلم التحليق في الأعالي وآلمه اليأس، ولم يلبث أن مات، بعد أن عاش حياة طويلة مثل الدجاج.

الحكمة

إنـك إن ركنت إلى واقعك السلبي تصبح أسيرًا، وتعيش وفقًا لما تؤمـن بـه، فـإذا كنت نسـرًا وتحلم بالتحليـق عاليًـا في سمـاء النجاح، فتابـع أحلامك، ولا تستمع إلى كلمات الدجاج (المخذلات لطموحك ممن حولك!) حيث إن القدرة والطاقة على تحقيق ذلك متوافرتان لديك.

رؤوس السمك

يُحكى أن امرأة دعت صديقاتها في بيتها، فأعدت لهن سمكًا، ولكن الغريب أن السمك كله كان دون رؤوس، فسألنها: ما السبب؟ وقد كان الأكل شهيًا جدًا، فقالت: ليس هناك سبب لذلك، إلا أنني تعلمت ذلك من أمي، فاتصلن بأمها؛ ليسألنها عن السبب؟ فقالت: إنها أيضًا تعلمت ذلك من أمها، فسألنها: هل الوالدة مازالت على قيد الحياة؟ قالت: نعم، فاتصلن بها، وسألنها عن السبب؟ فقالت: ليس في هذا سر عجيب، كل ما في الأمر، أن الصينية التي كنت أطبخ فيها كانت صغيرة، فاضطررت إلى أن أقطّع رؤوس السمك؛ حتى أستطيع وضع جميع السمك فيها؛ وهكذا تعلمت مني البنات ذلك!

الحكمة

حقًا، كم من الأشياء يفعلها المرء دون أن يفكر: لِمَ أفعل هذا الشيء؟ وهذا من أخطر الأمور التي يَنشأ عليها المرء، دون أن يحكّم عقله، ويقف قليلاً ليفكر في أشياء كثيرة قد تغير من حياته تمامًا، لو تغيرت تلك الأشياء.

سجين لويس

كان أحد سجناء لويس الرابع عشر محكومًا عليه بالإعدام، ومسجونًا في قلعة تطل على جبل، هذا السجين لم يبقَ على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة، ويُروى عن لويس الرابع عشر ابتكاره حيلاً وتصرفات غريبة، ففي تلك الليلة فوجئ السجين، وهو في أشد حالات اليأس بباب الزنزانة يفتح، ولويس يدخل عليه مع حرسه؛ ليقول له: أعرف أن موعد إعدامك غدًا، لكني سأعطيك فرصة إن نجحت في استغلالها، فبإمكانك أن تنجو، هناك مخرج موجود في جناحك دون حراسة إن تمكنت من العثور عليه، يمكنك عن طريقه الخروج، وإن لم تتمكن فإن الحراس سيأتون غدًا مع شروق الشمس؛ لأخذك لحكم الإعدام، أرجو أن تكون محظوظًا بما فيه الكفاية، لتعرف هذا المخرج.

وبعد أخذ وردّ، وتأكد السجين من جدية الإمبراطور، وأنه لا يقول ذلك للسخرية منه، غادر الحراس الزنزانة مع الإمبراطور، بعد أن فكوا سلاسله، وتركوه؛ لكي لا يضيع عليه الوقت، جلس السجين مذهولاً، فهو يعرف أن الإمبراطور صادق، ويلجأ إلى مثل هذه الابتكارات في قضايا وحالات مماثلة، ولما لم يكن لدى السجين خيار آخر قرر أنه لن يخسر من المحاولة، وبدأت المحاولات.

بدأ يفتش في الجناح الذي سجن فيه، والذى يحتوي على غرف عدة وزوايا، ولاح له الأمل، عندما اكتشف غطاء، ففتحه فإذا به مغطى بسجادةٍ بالية على الأرض، وما إن فتحها حتى وجدها تؤدي إلى سلم ينزل إلى سرداب سفلي، ويليه درج آخر يصعد مرة أخرى، وبعده درج آخر يؤدي إلى درجٍ آخر، وظل يصعد ثم يصعد، إلى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجي، مما بثّ في نفسه الأمل، ولكن الدرج لم ينتهِ، واستمر يصعد، ويصعد، ويصعد إلى أن وجد نفسه في النهاية قد وصل إلى برج القلعة الشاهق، والأرض لا يكاد يراها، وبقي حائرًا مدةً طويلة، ولم يجد أي فرصة ليستفيد منها للهرب، وعاد أدراجه حزينًا منهكًا، وألقى نفسه في أول بقعة يصل إليها في جناحه حائرًا، لكنه واثق من أن الإمبراطور لا يخدعه.

وبينما هو ملقى على الأرض مهمومًا ومنهكًا، ويضرب بقدمه الحائط غاضبًا، إذا بهِ يحس بالحجر الذي يضع عليه قدميه يتزحزح، فقفز، وبدأ يختبر الحجر، فوجد أن بالإمكان تحريكه، وما إن أزاحه حتى وجد سردابًا ضيقًا لا يكاد يتسع للزحف، فبدأ يزحف، استمر زاحفًا، حتى سمع صوت خرير مياه، وأحس بالأمل؛ لعلمه أن القلعة تطل على نهر، بل وجد نافذة مغلقة بالحديد أمكنه أن يرى النهر من خلالها،

استمرت محاولاته في الزحف إلى أن وجد أن هذا السرداب ينتهي بنهاية مغلقة، وعاد يختبر كل حجر وبقعة فيه، ربما كان هناك مفتاح حجر آخر، لكن كل محاولاته ضاعت سدى، والليل يمضي، واستمر يحاول، ويفتش.

وفي كل مرة يكتشف أملاً جديدًا، فمرة ينتهي إلى نافذة حديدية، ومرة إلى سرداب طويل ذي تعريجات لا نهاية لها ليجد السرداب أعاده إلى الزانزانة نفسها، هكذا ظل طوال الليل يلهث في محاولات وبوادر أمل تلوح له مرة من هنا، ومرة من هناك، وكلها توحي له بالأمل في أول الأمر، لكنها في النهاية تبوء بالفشل وتزيد من تحطمه.

وأخيرًا انقضت ليلة السجين كلها، ولاح له من خلال النافذة أن الشمس تطلع، وهو ملقى على أرضية السجن في غاية الإنهاك، محطم الأمل من محاولاته اليائسة، وأيقن أن مهلته انتهت، وأنه فشل في استغلال الفرصة، ووجد وجه الإمبراطور يطل عليه من الباب، ويقول له: أراك مازلت هنا، قال السجين: كنت أتوقع أنك صادق معي أيها الإمبراطور، فقال له الإمبراطور: لقد كنت صادقًا، فسأله السجين: لم أترك بقعة في الجناح لم أحاول فيها، فأين المخرج الذي قلت لي؟ قال له الإمبراطور: لقد كان باب الزنزانة مفتوحًا وغير مغلق!

الحكمة

الإنسان دائمًا يضع لنفسه صعوبات وعواقب، ولا يلتفت إلى ما هو سهل في حياته، فحياتنا قد تكون سهلة بالتفكير السهل، وتكون صعبة عندما نفكر فيها تفكيرًا صعبًا.

أزواج للبيع

في إحدى المدن افتُتِح متجر لبيع (الأزواج) حيث يمكن للمرأة الذهاب لاختيار زوج بنفسها، ومن بين التعليمات التي وضعت في المدخل حول أسلوب عمل المتجر: «إن للمرأة فرصة الدخول مرة واحدة للمتجر، ويمكن الاختيار من أحد الطوابق، أو الذهاب إلى الطابق الأعلى منه، ولكن لا يمكن النزول إلى أسفل».

دخلت إحدى النساء (متجر الأزواج) لاختيار زوج لها. في مدخل الطابق الأول علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله. وفي مدخل الطابق الثاني علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم. وفي مدخل الطابق الثالث علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم، وشكلهم جذاب. وكانت المرأة تفكر، وتستمر في الصعود، وقد وصلت إلى الطابق الرابع لتجد علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم، وشكلهم جذاب، ويساعدون زوجاتهم على أعمال المنزل.

فتعجبت المرأة في خلجات نفسها: يا إلهي! إني لا أستطيع التحمل، سأوافق، ولكنها استمرت في الصعود، وفي مدخل الطابق الخامس وجدت علامة: الرجال هنا لديهم عمل،

ومؤمنــون بــالله، ويحبــون أطفالهم، وشــكلهم جـذاب، ولهم قابليــة رومانسـية عالية لمغازلــة زوجاتهم دائمًــا، وكادت تطأ قدمها ذلك الطابق، إلا أنها استمرت في الصعود.

وفي مدخل الطابق السادس وجدت علامة: أنت الزائرة رقم (٤,٣٦٣,٠١٢) ليس هناك أي رجال في هذا الطابق؛ لأن هــذا الطابق وجد خصيصًــا برهانًا على: أن النســاء لا يمكن إرضاؤهن، شكرًا للتسوق في متجر الأزواج، وانتبهي لخطواتك وأنتِ تخرجين، ونتمنى لكِ يومًا سعيدًا.

الحكمة

إلى كل الرجال ذوي الضحكات القوية، وإلى كل النساء اللواتي يمكن أن يستوعبن الحقيقة: (القناعة كنز ليس له ثمن والطمع ضيَع ما جمع).

سلة الفحم

كان هنـــاك رجل يعيش في مزرعـــة بين الجبال مع حفيده الصغير، وكان الجد يصحو كل يوم في الصباح الباكر؛ ليجلس على مائدة المطبخ يقرأ القرآن، وكان حفيده يتمنى أن يصـبح مثل جده في كل شـيء؛ لذا فقد كان حريصًـا على أن يقلده في كل حركة يفعلها.

وذات يوم سـأل الحفيـد جده: يا جدي، إننـي أحاول أن أقـرأ القـرآن مثلما تفعـل، ولكنني كلما حاولـت أن أقرأه أجد أنني لا أفهم كثيرًا منه، وإذا فهمت منه شـيئًا، فإنني أنسى ما فهمته بمجرد أن أغلق المصـحف! ما فائدة قراءة القرآن إذًا؟ كان الجد يضـع بعض الفحـم في المدفأة، فالتفت بهدوء وترك مـا بيده، ثـم قال: خُذ سـلة الفحم الخالية هـذه، واذهب بها إلى النهـر، ثم ائتني بها مليئـة بالماء. ففعل الولد ما طلب منه جده، ولكنه فوجئ بالماء كله يتسـرب من السـلة قبل أن يصـل إلى البيت، فابتسـم الجد، قائلاً له: ينبغي عليك أن تُسرع إلى البيت في المرة القادمة يا بُني.

فعاود الحفيد الكرّة، وحـاول أن يجري إلى البيت، ولكن الماء تسـرب في هذه المرة أيضًا، فغضب الولد، وقال لجده: إنه من المسـتحيل أن آتيك بسلة من الماء، والآن سأذهب، وأحضر

الدلــو؛ لكي أملأه لــك ماءً. فقال الجد: لا، أنــا لم أطلب منك دلوًا من الماء، أنا طلبت سلة من الماء، يبدو أنك لم تبذل جهدًا كافيًا يا ولدي، ثم خرج الجد مع حفيده، ليُشــرف بنفسه على تنفيذ عملية ملء الســلة بالماء، كان الحفيد موقنًا بأنها عملية مســتحيلة، ولكنــه أراد أن يُــري جده بالتجربــة العملية؛ فملأ السلة ماء، ثم جرى بأقصى سرعة إلى جده؛ ليريه، وهو يلهث قائلاً: أرأيت؟ لا فائدة.

فنظــر الجــد إلى حفيده، قائلاً: أتظن أنــه لا فائدة مما فعلت؟ تعالَ، وانظر إلى الســلة؛ فنظر الولد إلى السلة، وأدرك للمرة الأولى أنها أصبحت مختلفة. لقد تحولت السلة المتسخة بسبب الفحم إلى سلة نظيفة تمامًا من الخارج والداخل، فلما رأى الجــد الولد مشــدوهًا، قــال له: هذا بالضــبط ما يحدث عندما تقرأ القرآن الكريم، قد لا تفهم بعضــه، وقد تنســى ما فهمــت، أو حفظت مــن آياته، ولكنك حين تقرؤه ســوف تتغير للأفضل من الداخل والخارج، تمامًا مثل هذه السلة.

الحكمة

إننــا لا نتعلــم شيئًــا إن لم نمارســه، ونطبِّقه في حياتنــا، فإذا أردتَ أن تتذكر مــا فهمتَ وحفظتَ من القرآن، فعليك بأن تطبقه في حياتك.

صاحب الضفدع

أراد شخص أن يكون مبدعًا، فجاء إلى ضفدعة ووضعها أمامه، وقال للضفدعة: اقفزي، فكتب: قلنا للضفدعة: اقفزي، فقفزت، ثم قطع يدها اليمنى، وقال لها: اقفزي، ثم قفزت، فكتب: قطعنا اليد اليمنى للضفدعة، وقلنا لها اقفزي: فقفزت، ثم قطع يدها اليسرى، وقال لها: اقفزي فقفزت، فكتب: قطعنا اليدين اليمنى واليسرى للضفدعة، وقلنا لها: اقفزي، فقفزت.

ثم قطع رجلها اليمنى، وقال لها: اقفزي فقفزت بصعوبة، فكتب: قطعنا يَدَي الضفدعة ورجلها اليمنى، وقلنا لها: اقفزي، فقفزت. ثم قطع رجلها اليسرى، وقال لها: اقفزي.. اقفزي..، فلم تقفز، فكتب: قطعنا يدي الضفدعة ورجليها، وقلنا لها: اقفزي، فلم تقفز، ومن هنا أثبتت الدراسات أن الضفدعة إذا قُطعت يداها ورجلاها، فإنها تصاب بالصمم.

الحكمة

الإبداع عملية مهذبة سامية، فيها خيال خصب، وتفكير منطقي، وعمل منظم، وتحليل عملي، ونظرة واقعية، ومنهج قويم، وأدب جمّ.

صياد السمك

كان هناك صياد سمك، جادّ في عمله، يصيد في اليوم سمكة، فتبقى في بيته ما شاء الله أن تبقى، حتى إذا انتهت ذهب إلى الشاطئ؛ ليصطاد سمكة أخرى، وفي ذات يوم، بينما كانت زوجة الصياد تقطّع ما اصطاده زوجها، إذا بها ترى أمرًا عجبًا! رأت في داخل بطن السمكة لؤلؤة، فتعجبت: لؤلؤة في بطن سمكة، سبحان الله! زوجي، زوجي، انظر ماذا وجدت، إنها لؤلؤة. ماذا؟ لؤلؤة في بطن السمكة! يا لك من زوجة رائعة! أحضريها؛ لنقتات بها يومنا هذا.

أخذ الصياد اللؤلؤة، وذهب بها إلى بائع اللؤلؤ الذي يسكن في المنزل المجاور، وقال له: إننا وجدنا لؤلؤة في بطن سمكة، وهذه هي اللؤلؤة. أعطني أنظر إليها، يا إلهي! إنها لا تقدر بثمن! ولكنني لا أستطيع شراءها لو بعت دكاني، وبيت جاري وجار جاري، ما أحضرت لك ثمنها! لكن، اذهب إلى شيخ الباعة في المدينة المجاورة؛ علّه يستطيع أن يشتريها منك، وفقك الله.

أخذ صاحبنا لؤلؤته، وذهب بها إلى البائع الكبير في المدينة المجاورة، وعرض عليه اللؤلؤة، دعني أنظر إليها. الله، والله يا أخي، إن ما تملكه لا يقدر بثمن! لكني وجدت لك حلًّا، اذهب إلى والي المدينة، فهو القادر على شراء مثل هذه اللؤلؤة! فقال له: أشكرك على مساعدتك.

وعند باب قصر الوالي وقف صاحبنا، ومعه كنزه الثمين، ينتظر الإذن له بالدخول، وعند الوالي قال له: سيدي، وعرض عليه القصة، وهذا ما وجدته في بطنها، فقال الوالي: الله! إن مثل هذه اللآلئ هو ما أبحث عنه، لا أعرف كيف أقدر لك ثمنها، لكن سأسمح لك بدخول خزنتي الخاصة، وستبقى فيها ست ساعات، فخذ منها ما تشاء، وهذا هو ثمن هذه اللؤلؤة! فقال: سيدي، لعلك تجعلها ساعتين، فست ساعات كثيرة على صياد مثلي. فقال الوالي: فلتكن ست ساعات، فخذ من الخزنة ما تشاء.

دخل صاحبنا خزنة الوالي، وإذا به يرى منظرًا مهولاً! غرفةً كبيرةً جدًّا، مقسمة إلى ثلاثة أقسام: قسم مليء بالجواهر والذهب واللآلئ، وقسم به فراش وثير، لو نظر إليه نظرة نام من الراحة، وقسم به جميع ما يُشتهى من الأكل والشرب. فقال الصياد، محدِّثًا نفسه: ست ساعات، إنها كثيرة فعلاً على صياد بسيط الحال مثلي أنا، ماذا سأفعل في ست ساعات، حسنًا سأبدأ بالطعام الموجود في القسم الثالث، سآكل حتى أملأ بطني؛ لأستزيد بالطاقة التي تمكنني من جمع أكبر قدر من الذهب!

ذهب صاحبنا إلى القسم الثالث، وقضى ساعتين من المكافأة يأكل ويأكل، حتى إذا انتهى، قرر أن يذهب إلى القسم الأول.

وفي طريقه إلى ذلك القسم، رأى الفراش الوثير، فحدث نفسه: الآن أكلت حتى شبعت، فما لي لا أستزيد من النوم الذي يمنحني الطاقة التي تمكنني من جمع أكبر قدر ممكن، فهي فرصة لن تتكرر، فأي غباء يجعلني أضيعها؟! ذهب الصياد إلى الفراش، واستلقى، وغطّ في نوم عميق.

وبعد برهة من الزمن قيل له: قم، قم أيها الصياد الأحمق، لقد انتهت المهلة، فقال: ماذا؟ فقيل له: نعم، انتهت، فهيا إلى الخارج، فقال: أرجوكم، ما أخذت الفرصة الكافية، فقيل له: ست ساعات، وأنت في هذه الخزنة، والآن أفقت من غفلتك! تريد الاستزادة من الجواهر؟ أما كان لك أن تشتغل بجمع كل هذه الجواهر، حتى تخرج إلى الخارج، فتشتري لك أفضل الطعام وأجوده، وتصنع لك أروع الفُرُش وأنعمها، لكنك أحمق غافل، لا تفكر إلا في المحيط الذي أنت فيه، وأخذوه إلى الخارج...

الحكمة

أرأيتم تلك الجوهرة؟ إنها روحك أيها المخلوق الضعيف، فهي كنز لا يقدر بثمن، لكنك لا تعرف قدر ذلك الكنز، أرأيت تلك الخزنة؟ إنها الدنيا، انظر إلى عظمتها، وانظر إلى استغلالنا لها، والجواهر هي الأعمال الصالحة، وأما الفراش الوثير فهو الغفلة، والطعام والشراب هو الشهوات.

سأكون مثلك

كانت هناك مدرِّسة في الصف الأول الابتدائي، تشرح لتلاميذها أنها من بلدها الذي تحمل جنسيته، وتسأل جميع التلاميذ أن يرفعوا أيديهم إلى أعلى إن كانوا هم أيضًا من بلدها نفسه؟ لا يعرف الطلاب لماذا، ولكنهم يريدون أن يكونوا كمدرستهم، فرفع الطلاب أيديهم جميعًا مبتهجين، ما عدا فتاة واحدة اسمها سناء لم تشارك المجموعة، فسألتها مدرستها: لماذا لم ترفعي يدك؟

فقالت: لأني لست من بلدك الذي تنتمين إليه، فسألتها المدرسة: إذًا من أنت؟ فأجابت سناء بفخر: أنا عربية، فشعرت المدرسة بالقلق، واحمر وجهها، فسألتها: لماذا أنت عربية؟ فقالت سناء: أمي عربية، وأبي عربي، إذًا أنا عربية.

غضبت المدرسة، وقالت: إن هذا ليس سببًا وجيهًا، فلو كانت أمك بلهاء، ووالدك أبله، فماذا ستكونين؟ ابتسمت سناء، وأجابت: إذًا من بلدك الذي تنتمين إليه!

الحكمة

لا تحقر أحدًا مهما قلّ شأنه في نظرك.

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً   إِنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى

القرود الخمسة

أحضر رجل خمسة قرود، وضعها في قفص، وعلق في منتصف القفص حزمة موز، وضع تحتها سلمًا. بعد مدة قصيرة وجد أن قردًا ما من المجموعة سيعتلي السلم، محاولاً الوصول إلى الموز. ما إن يضع يده على الموز، حتى أطلق رشاشًا من الماء البارد على القردة الأربعة الباقية، وأرعبها! بعد قليل حاول قرد آخر أن يعتلي السلم نفسه؛ ليصل إلى الموز، كرر العملية نفسها، فرش القردة الباقية بالماء البارد. كرر العملية أكثر من مرة! بعد مدة وجد أنه ما إن يحاول أي قرد أن يعتلي السلم للوصول إلى الموز، فستمنعه المجموعة؛ خوفًا من الماء البارد.

بعد مدة، أبعد الماء البارد، وأخرج قردًا من الخمسة خارج القفص، ووضع مكانه قردًا جديدًا اسمه سعدان لم يشاهد رش الماء البارد، فسرعان ما سيذهب سعدان إلى السلم؛ لقطف الموز، حينها ستهبّ مجموعة القردة المرعوبة من الماء البارد لمنعه وستهاجمه، بعد أكثر من محاولة سيتعلم سعدان أنه إن حاول قطف الموز، فسينال عقابه من باقي أفراد المجموعة.

بعد مدة أخرج قردًا آخر ممن عاصرت حوادث رش الماء البارد غير القرد الجديد، وأدخل قردًا جديدًا عوضًا عنه. وجد أن المشهد السابق نفسه تكرر من جديد؛ القرد الجديد

يذهب إلى الموز، والقردة الباقية تنهال عليه ضربًا لمنعه، بما فيها القرد الجديد، على الرغم من أنه لم يعاصر رش الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق، كل ما هنالك أنه تعلم أن لمس الموز يعني (معاقبة جماعية) على يد المجموعة؛ لذلك ستجده يشارك، ربما بحماس أكثر من غيره بكيل اللكمات والصفعات للقرد الجديد (ربما تعويضًا عمّا لحقه من ضربٍ).

استمر الرجل في تكرار الموضوع نفسه، إذ أخرج قردًا ممن عاصروا حوادث رش الماء، ووضع قردًا جديدًا، ويتكرر الموقف نفسه. وكرر هذا الأمر، إلى أن استبدل كل المجموعة القديمة ممن تعرضت لرش الماء، حتى استبدل بكل المجموعة القديمة مجموعة جديدة! في النهاية وجد أن القردة ستستمر تنهال ضربًا على كل من يجرؤ على الاقتراب من السلم، لماذا؟ لا أحد يدري! لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه، منذ أن جاءت.

الحكمة

هـذه القصـة درس مـن دروس علـم الإدارة الحديثـة؛ لينظـر كل واحـد إلى مقـر عملـه. فكم مـن القوانـين والإجـراءات المطبقـة التـي تطبـق بالطريقـة نفسهـا، وبالأسلـوب البيروقراطـي غير المقنع نفسه منذ الأزل، ولا يجرؤ أحد على السؤال: لمـاذا تطبق هذه الطريقة؟ بـل سيجد أن كثيرًا ممن يعملـون معـه، وعلى الرغم من أنهـم لا يعلمون سبب تطبيقهـا يستميتـون في الدفاع عنهـا، وإبقائها على حالهـا، ولكن غيِّر ما أنت مقتنـع بتغييره دون النظر إلى قناعات الآخرين.

العيب فيك!

شعر الزوج بأن زوجته أصبحت ضعيفة السمع، وخوفًا عليها ذهب إلى الطبيب لاستشارته، فأجابه الطبيب: كل مشكلة لها حل، ولكن لكي نفهم الوضع أكثر سنجري تجربة، ابتعد عن زوجتك أربعين مترًا، وكلِّمها بنبرة صوت عادية جدًّا، فإذا لم ترد اقترب ثلاثين مترًا، وكلِّمها، وإذا لم ترد فاقترب عشرين مترًا، وكلِّمها، ولو لم ترد، فاقترب عشرة أمتار، وكلِّمها.

وبالفعل عاد الزوج للمنزل، ووجد زوجته في المطبخ، فابتعد عنها مسافة أربعين مترًا، وقال بنبرة صوت عادية: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ فلم ترد، فتقدم الزوج، فأصبح بعيدًا عنها ثلاثين مترًا، وقال للمرة الثانية: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ ولم ترد، فتقدم الزوج عشرين مترًا، وقال للمرة الثالثة: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ ولم ترد، فتقدم الزوج، حتى صار بينه وبينها عشرة أمتار، وقال للمرة الرابعة: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ ولم ترد! فتقدم الزوج بالقرب من زوجته تمامًا، وقال للمرة الخامسة: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ هنا قالت الزوجة بغضب: للمرة الخامسة أقول لك: (أطبخ دجاجًا!).

الحكمة

كثيرًا ما نفترض أن المشكلة في غيرنا، ولا نراها فينا، ونتوقع العيب في غيرنا، ولا نراه فينا!

أعقد المشكلات

قديمًا في إحدى قرى الهند الصغيرة، كان هناك مزارع غير محظوظ؛ لاقتراضه مبلغًا كبيرًا من أحد مقرضي المال في القرية. مقرض المال هذا عجوز، وقبيح أعجب ببنت المزارع الفاتنة؛ لذا قدم عرضًا بمقايضة.

قال: إنه سيعفي المزارع من القرض إذا زوّجه ابنته. خاف المزارع وابنته من هذا العرض. عندئذ اقترح مقرض المال الماكر أن يدع المزارع وابنته للقدر أن يقرر هذا الأمر. أخبرهم بأنه سيضع حجرين: أحدهما أسود، والآخر أبيض في كيس النقود، وعلى الفتاة التقاط أحد الحجرين.

- إذا التقطت الحجر الأسود تصبح زوجته، ويتنازل عن قرض أبيها.
- وإذا التقطت الحجر الأبيض، لا تتزوجه، ويتنازل عن قرض أبيها.
- وإذا رفضت التقاط أيٍّ من الحجرين، فسيسجن والدها.

كان الجميع واقفين على ممر مفروش بالحصى في أرض المزارع، وحينما كان النقاش جاريًا، انحنى مقرض المال؛ ليلتقط حجرين، فانتبهت الفتاة حادة البصر إلى أن الرجل التقط حجرين أسودين، ووضعهما في الكيس. ثم

طلب من الفتاة التقاط حجر من الكيس. الآن تخيل أنك كنت تقف هناك، فبماذا ستنصح الفتاة؟ إذا حللنا الموقف بعناية فسنستنتج الاحتمالات الآتية:

- سترفض الفتاة التقاط الحجر.
- يجب على الفتاة إظهار أن هناك حجرين أسودين في كيس النقود، وبيان أن مقرض المال رجل غشاش.
- تلتقط الفتاة الحجر الأسود، وتضحي بنفسها؛ لتنقذ أباها من الدّين والسجن.

تأمل لحظة في هذه الحكاية، فهي تسرد حتى نقدر الفرق بين التفكير السطحي والتفكير المنطقي. إن ورطة هذه الفتاة لا يمكن الإفلات منها إذا استخدمنا التفكير المنطقي الاعتيادي. فكر في النتائج التي ستحدث إذا اختارت الفتاة إجابة الأسئلة المنطقية السابقة.

مرة أخرى، بماذا ستنصح الفتاة؟ حسنًا، هذا ما فعلته الفتاة، أدخلت يدها في كيس النقود، وسحبت منه حجرًا، ودون أن تفتح يدها، وتنظر إلى لون الحجر تعثرت، وأسقطت الحجر من يدها في الممر المملوء بالحجارة، وبذلك لا يمكن الجزم بلون الحجر الذي التقطته، فقد قالت حين تعثرت: «يا لي من حمقاء! ولكننا نستطيع النظر إلى الحجر الثاني في الكيس، وعندئذ نعرف لون الحجر الذي التقطته»!

وبمـا أن الحجـر المتبقـي أسـود، فإننـا سـنفترض أنها التقطـت الحجـر الأبيض، وبما أن مقرض المـال لن يجرؤ على فضـح نفسه، وعدم أمانته، فإن الفتاة قد غيّرت -بما ظهر أنه موقف مستحيل التصرف فيه- إلى موقف نافع لأبعد الحدود.

الحكمة

هناك حـل لأعقد المشكلات، ولكننـا لا نحاول التفكير، فاعمل بذكاء، ولا تعمل بشكل مرهق.

مدير، أم مهندس؟

يحكى أن رجلًا كان يركب بالونًا هوائيًا، فلاحظ أنه قد ضلّ الطريق، فهبط قليلاً، حتى اقترب من الأرض، فإذا به قد رأى سيدة في الأسفل، فنادى عليها بصوت عالٍ: «أريد أن أسألك سؤالاً: لقد قطعت وعدًا لأحد زملائي بأني سأقابله، وتأخرت عن موعدي ساعة كاملة، وأنا لا أعلم: أين أنا؟ يبدو أنني تهت، فهل يمكنك أن تخبريني: أين أنا الآن؟

رفعت السيدة رأسها، وأجابت: حسنًا. أنت الآن فعليًا داخل بالون يعلو عن سطح الأرض عشرة أمتار، وجغرافيًا أنت بين أربعين وإحدى وأربعين درجة شمال عرض، وتسع وخمسين وستين درجة غرب طول، فصاح بها الرجل: «ما هذا الذي تقولينه، فأنا لم أفهم شيئًا؟!

فأجابت: «انظر إلى المؤشرات الموجودة في البالون، وستفهم»، فنظر الرجل، ثم قال لها: «حسنًا هذه الأرقام موجودة بالفعل. هل أنت مهندسة؟» فأجابت: «نعم، كيف عرفت؟». فردّ، قائلًا: «لأن المعلومات التي أخبرتني بها صحيحة، ولكنها غير مفيدة. فأنا لا أختبر قدراتك الهندسية، إنما أريد أن أعرف: أين أنا؟!

أرجوك! ألا تستطيعين الإجابة عن هذا السؤال البسيط دون استعراض أو تظاهر بالذكاء؟ «فنظرت إليه السيدة، وقالت: هل أنت مدير؟ فأجابها الرجل: «بالفعل. كيف عرفت؟» قالت: لأنك لا تعلم أين أنت، ولا إلى أين أنت ذاهب؟ ولأنك لم تصل إلى مكانك إلا بفعل قليل من الهواء الساخن، ولأنك قطعت وعدًا على نفسك، ولا تعلم كيف ستفي به، ولأنك تتوقع ممن هم تحتك أن يطيعوك، ويحلوا لك مشكلاتك.

الحكمة

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. (البقرة:٨٣).

وقفة للتفكير

كانت هناك مقابلة استغرقت ساعة زمن على قناة السي إن بي سي الأمريكية مع ثاني أغنى رجل في العالم «وورين بفت» الـذي تبرع بمبلغ (٣١) بليـون دولار من ثروته لأعمال خيرية، وهنـا بعض من مظاهـر حياتـه، وفيهـا دروس للاسـتفادة، وخصوصًا لأصحاب النفوذ والملايين في بلاد المسلمين.

اشـترى «وورين بفت» أول سـهم مالي، عندما كان عمره إحدى عشرة سنة، والآن يشعر بأسف؛ لأنه ابتدأ متأخرًا جدًّا، واشـترى مزرعة صغيرة في سـن الرابعة عشرة من ادخاره في توزيـع الجرائد اليومية، ومازال يقيم في بيته الصـغير نفسـه المكون من ثلاث غرف في وسـط بلدة أوماها، وقد اشترى هذا البيت عقب زواجه قبل خمسين عامًا.

ويقـول: إن لديه كل ما يحتاج إليه في ذلك المنزل الذي لا يوجد به جدار خارجي أو سور. وقد تعوّد أن يقود سيارته بنفسه حيثما يريد، ولا يوجد لديه سائق، أو رجال أمن يحرسونه، ولم يسافر أبدًا بطائرة خاصـة، بالرغم من أنه يملك أكبر شركة طيران خاصـة في العالم، إذ تملك شركته ثلاثًا وستين شركة، وكل ما يفعله هو كتابة رسـالة واحدة سنويًا للتنفيذيين في تلك الشركات، يحدد لهم أهداف السنة، ولم يعقد أبدًا اجتماعات، أو يجري مكالمات انتظامية.

قاعدتان فقط يعطيهما للمسؤولين عن أعماله: القاعدة الأولى، لا تفرط أبدًا في شريكك المالي، والقاعدة الثانية، لا تنسَ أبدًا القاعدة الأولى. لا يشارك اجتماعيًّا مع حشود المجتمع الراقي. كان فيما مضى من عمره بعد العودة إلى منزله يصنع لنفسه الفشار، ويشاهد التلفاز. وبل جيتس أغنى رجل في العالم، قابله في المرة الأولى قبل خمس سنوات، ولم يكن يتوقع وجود شيء مشترك بينه وبين وورين بفت؛ لذلك حدد المقابلة بنصف ساعة فقط، ولكن عندما قابله استمرت المقابلة عشر ساعات، ومن يومها أصبح بل جيتس شديد التعلق بوورين بفت، وللعلم وورين بفت لا يحمل الهاتف الجوال، ولا وجود للكمبيوتر على طاولته.

الحكمة

ابتعد عن البطاقات الائتمانية، واستثمر في ذاتك، وتذكر أن المال لا يصنع الرجل، بل الرجل هو الذي يصنع المال، وعش حياتك بكل بساطة وعفوية، ولا تفعل ما يقوله الآخرون، فقط استمع إليهم، ولكن اعمل ماتراه حسنًا، ولا تنجرف وراء الأسماء التجارية.

من الأذكى؟

يحكى أن مهندسًا وطبيبًا جلسا جنبًا إلى جنب خلال رحلة جوية طويلة ومملة، فنظر الطبيب إلى المهندس، وسأله إذا كان يريد أن يلعب لعبةً مسلية لملء الوقت؟ فاعتذر المهندس بدبلوماسية، ونظر إلى الناحية الأخرى، وصدّ عن الطبيب، وتظاهر برغبته في الخلود إلى النوم.

بعد دقائق أصر الطبيب، وقال للمهندس: إنها لعبة سهلة ورائعة، وشرح له الكيفية، وقال: أنا أسألك سؤالاً، وإذا لم تعرف الجواب تعطيني عشرة ريالات، ثم تسألني، وإذا لم أعرف الجواب أدفع لك عشرة ريالات، ومرة أخرى اعتذر المهندس، كما فعل في المرة السابقة، وتظاهر برغبته في النوم.

وبعد دقائق تضايق الطبيب، وقال للمهندس: حسنًا إذا لم تعرف الجواب تعطيني عشرة ريالات، وإذا لم أعرف أنا الجواب أعطيك مئة ريال، هنا أثار الطبيب تفكير المهندس الذي لم يلبث إلا قليلاً، فوافق على العرض بالمشاركة في اللعبة المسلية.

سأل الطبيب السؤال الأول: ما المسافة بين الأرض والقمر؟ فبادر المهندس على الفور، ودفع عشرة ريالات للطبيب، ثم أتى الدور على المهندس، فسأل الطبيب: ما الشيء الذي يصعد

إلى الجبل على ثلاثة، وينزل على أربعة؟ نظر الطبيب إليه بارتباك وحيرة، واضطر إلى فتح حاسوبه الشخصي، وبحث في جميع مصادره، وبعد نحو ساعة، أيقظ المهندس من نومه وأعطاه مئة ريال.

المهندس بدبلوماسية أخذ النقود، ووضعها في جيبه، ثم أدار وجهه إلى الجهة الأخرى؛ لإكمال نومه، ولكن الطبيب استاء قليلاً من المهندس؛ لعدم إعطائه الجواب، وبعد ربع ساعة أيقظه من نومه مرة أخرى، وسأله: ما جواب ذلك السؤال؟ ومن غير أن ينطق بأي كلمة أدخل المهندس يده في جيبه، وأعطى الطبيب عشرة ريالات أخرى، وعاد، وأكمل نومه!

الحكمة

تعرَّف على قدراتك وإمكاناتك قبل أن تشروع تناقش الآخرين وتجادلهم، وعليك بتحمل تبعات قراراتك ونتائجها، مهما كانت مكلفة.

هل أنتم سعداء؟!

روى طاغور (حكيم الهند) قصــة سلطان مرّ على جمع من الفلاحين، فلمح في تقاطيع وجه أحدهم همًّا ثقيلاً، فسأله عمّا ألمّ به، فوجده يشكو الفاقة، وسوء معاملة سيده الإقطاعي، وســمعه يقول بانكسار بالغ: لو أن لي شبر أرض، لعشت حياتي كلها ســعيدًا! فوقعت هــذه الكلمة في قلب الســلطان، ورثى له، فأشــار له إلى أرض بمد البصــر، وقال: تلك الأرض التي ترى ملكــي، فأما بدايتها فهي لــك، فاركض فيهــا، وحيثما توقفت قدماك ســيكون انتهاء أرضــك، فعدا الفلاح بــكل قواه، وكلما ابتعد قال سأجري أكثر؛ ليزيد ملكي، وخارت قواه وهو يجري، ولكنه كان يضــغط على نفسه، ويقول: إن ما نلته قليل، فركض وركض حتى سقط ميتًا.

تلك القصة التي ينكر بعضهم واقعيتها يثبتها العلم الذي يقول: إن العَدْوَ بما يزيد على طاقة الإنسان قد يؤدي إلى فشل القلب، وتعطل الوظائف الحيوية، وهذا ما جرى بالمناســبة في أولمبياد العالم عام (١٩٨٧) عندما توفي عدّاء كيني فورًا، وهو يعدو في الميدان.

تلك القصــة لا أســوقها هنــا لأنفركم من الرياضــة، بل لأقول: إنها قصة حياة أغلبنا بشكل أو بآخر، عَدْوٌ ولهثٌ، حتى

يتقطع النفس الأخير، إذ نعيش حياتنا نحارب من أجل النجاح، ومن أجل المال، ومن أجل الاستقرار، فيفنى ربيع العمر، وخريفه في الجهد والكَبَد، ونمني أنفسنا بالراحة، ومتى؟ في آخر العمر. فإذا ما وصلنا إلى تلك المرحلة وصلناها، محملين بإرث الصراع مع الحياة العصرية، الضغط، والسكر، وتصلب الشرايين، والروماتيزم، وما شاكلها، فتمر الحياة بطولها دون أن نعرفها، أو نختبرها، أو نتمتع بها، فثقافتنا لا تعلم الإنسان كيف يحيا، بل كيف يعيش، وشتان بين العيش كبقية ما يدب على الأرض، وبين الحياة بكل ما تعنيه من إحساس بالتفاصيل!

حقًّا.. ما قيمة الحياة بين قائمة أعمال اليوم والغد والالتزامات والتعقيدات؟! ما قيمة الحياة، عندما يفوت فيها الأب خطوات ابنه الأولى وكلماته الأولى ويومه الأول العصيب في المدرسة، كيف لا تنهار العلاقات، ورب الأسرة يفارق أسرته في سنوات احتياجهم إليه؛ ليلتصق بهم لاحقًا، وهو كهل يحتاج إلى الرعاية!!

وينسحب ذلك في عصرنا المسعور هذا، حتى على الأمهات، كثيرات منهن في الواقع، وقد يأتي وقت التقاعد الذي يمني المرء نفسه فيه، فيجد نفسه عاجزًا حتى عن الراحة، فمن تعود على اللهاث لا يمكنه أن يتعلم الاسترخاء في آخر عمره، إن من نسي منكم نفسه وصحته وعائلته فعليه أن

يصـــحو، ولا يؤجل المهم ـ حقًّا في هــذه الحياة ـ لأيام قد تأتي، وقد لا تأتي، ولنعلم أنفسنا وأبناءنا قبل فوات الأوان أن البحث عن الأمن لا في المال، بل في العلاقات الحميمة، وتقفي السعادة في التغيير والتجديد، لا في طلب المزيد.

الحكمة

مـا أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنـا؛ كـي لا تنتهـي كصاحبنـا الذي آثـر الموت جريًا على الوقوف والتمتع بما حصل عليه.

وَلَسْـتُ أَرَى السَّعَـادَةَ جَمْـعَ مَـالٍ

وَلـكِـنَّ الـتَّـقِـيَّ هُـوَ الـسَّعِـيْـدُ

وجهة نظر أخرى

انظر إلى المشكلة أو المعضلة من أكثر من زاوية ومن نواحٍ كثيرة، ولا تحصر رؤيتك في مجال نظرك فقط، ومن الأمثلة التي تُحكى في ذلك:

اختلفت مجموعة من الناس من أجل إخراج طائر الكروان الذي احتبس في حفرة رأسية في الأرض، فأحضر أحدهم عودًا وبدأ يُدخله، ويُحرِّكه داخل الحفرة، حتى كاد يقتل الكروان! وحاول الآخر أن يدخل يده الطويلة؛ لعله يمسك به، ولكن دون جدوى! واقترح بعضهم تخويفه بالأصوات المزعجة؛ لعله ينهض.

كل ذلك، وطفل في الرابعة عشرة من عمره قائم يراقب الموقف، وتبدو عليه آثار توتر التفكير، وانفعال البحث، وفجأة صرخ: وجدتها! ما رأيكم لو قمنا بسكب كمية من الرمل في الحفرة تدريجيًّا؛ حتى تتمكنوا من إخراجه سليمًا.

وفي يوم من الأيام دخلت حافلة مرتفعة تحت أحد الجسور، فحشرت بداخله، والتصق سقف الحافلة بأسفل الجسر، وأخذ الناس يبحثون عن الحل، ففكر كل الناس من وجهة نظر واحدة فقط، وهي أن السقف ملتصق بالسقف، وجاءت كل اقتراحاتهم غير مجدية، حتى أتت بنت صغيرة

لم تتجاوز العاشرة من عمرها، واستطاعت أن تفكر من وجهة نظر أخرى، فإذا بها تقترح أن تقلل كمية الهواء داخل إطارات الحافلة، وبالفعل نُفِّذت الفكرة ومرت الحافلة بسلام.

الحكمة

الـرَّأْيُ قَبْـلَ شَجَاعَـةِ الشُّجْعَانِ

هُـو أَوَّلٌ وَهِـيَ المَقَـامُ الثَّـانِي

ساعة للشراء

عندما عاد الأب إلى بيته متأخرًا من عمله كالعادة، وقد أصابه الإرهاق والتعب، وجد ابنه الصغير ينتظره عند الباب، الابن: هل لي أن أطرح عليك سؤالاً يا أبي؟ الأب: طبعًا، تفضل. الابن: كم تكسب من المال في الساعة يا أبي؟ الأب غاضبًا: هذا ليس من شأنك! ما الذي يجعلك تسأل مثل هذه الأسئلة السخيفة؟ الابن: فقط أريد أن أعرف، أرجوك يا أبي، أخبرني كم تكسب من المال في الساعة؟ الأب: إذا كنتَ مصرًّا، فإني أكسب دينارين في الساعة. الابن بعد قليل من التفكير: هيا أقرضني دينارًا واحدًا من فضلك يا أبي. الأب ثائرًا: تريد أن تعرف كم أكسب من المال لكي أعطيك دينارًا تنفقه على الدمى التافهة والحلوى، اذهب إلى غرفتك ونم، فأنا أعمل طوال اليوم، وأقضي أوقاتًا عصيبة في عملي، وليس لدي وقت لتفاهتك هذه.

لم ينطق الولد بأي كلمة، فنزلت دمعة من عينه، وذهب إلى غرفته؛ لكي يخلد إلى النوم. وبعد نحو ساعة أخذ الأب يفكر قليلاً فيما حدث، وشعر بأنه كان قاسيًا مع طفله، فربما كان الصبي في حاجة للدينار. ذهب الأب مباشرة إلى غرفة ابنه، وفتح الباب، ثم قال: هل أنت نائم؟ فرد الابن: لا، يا أبي،

مازلـت مسـتيقظًا. قال له الأب: كنتُ قاسـيًا معـك، فقد كان اليوم طويلاً وشاقًّا، تفضل هذا الدينار الذي طلبته.

فـرح الابن فرحًـا شـديدًا، ولكن الأب فوجئ بالصـغير يأخذ دينارًا من تحت الوسادة، ويضعه مع هذا الدينار. غضب الأب، وسأله: لماذا طلبتَ دينارًا مادُمت تملك دينارًا؟ رد الابن ببراءة: لم يكن لدي ما يكفي، أما الآن فقد أصبح معي ديناران، أريد أن أشتري بهما ساعة من وقتك نقضيها معًا!

الحكمة

مـن أي بـاب تأتيك الحكمـة والـرأي الصائب، فخذهـا دون تـردد، ربما من قريب لديك جدًا، وربما من شخص لم تقابله إلا مرةً واحدة.

هذا ما أفعله

ذهب صديقان يصطادان الأسماك، فاصطاد أحدهما سمكة كبيرة، ووضعها في حقيبته، ونهض لينصرف، فسأل الآخر: إلى أين تذهب؟! فأجابه الصديق: إلى البيت، لقد اصطدت سمكة كبيرة جداً تكفيني، فرد الرجل: انتظر؛ لتصطاد المزيد من الأسماك الكبيرة مثلي، فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟! فرد الرجل: عندما تصطاد أكثر من سمكة يمكنك أن تبيعها، فسأله صديقه: ولماذا أفعل هذا؟

قال له: كي تحصل على المزيد من المال، فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟ فرد الرجل: يمكنك أن تدخره، وتزيد من رصيدك في البنك، فسأله: ولماذا أفعل ذلك؟ فرد الرجل: لكي تصبح ثرياً، فسأله الصديق: وماذا سأفعل بالثراء؟! فرد الرجل: تستطيع في يوم من الأيام، عندما تكبر أن تستمتع بوقتك مع أولادك وزوجتك، فقال له الصديق العاقل: هذا هو بالضبط ما أفعله الآن، ولا أريد تأجيله حتى أكبر، ويضيع العمر.

الحكمة

لَا تَشْغَلِ البَالَ بِمَاضِي الزَّمَان
وَلَا بِآتِي العَيْشِ قَبْلَ الأَوَان
واغنم من الحاضر لذاته
فليس في طبع الزمان الأمان

كوب شاي

أضــفتَ إلى كوب الشاي ســكرًا، ولكن لم تحرك السكر، فهل ســتجد طعم حلاوة الســكر؟ بالتأكيــد لا، أمعن النظر في الكوب مدة دقيقة، وتذوق الشــاي، هل تغير شيء؟! هل تذوقت الحــلاوة؟! أعتقــد لا، ألا تلاحظ أن الشــاي بدأ يــبرد ويبرد، وأنت لم تذق حلاوته بعد؟! إذًا محاولة أخيرة، ضع يديك على رأسك، ودُرّ حول الكوب، وتمنى أن يصبح الشاي حلوًا، إذًا كل ذلك من الجنون، وقد يكون ســخفًا، فلن يصــبح الشاي حلوًا، بل سيكون قد برد، ولن تشربه أبدًا.

وكذلك الحياة، فهي مثل كوب شــاي مر، والقدرات التي وهبك الله إياها، وحــب الخير للناس، والخير الذي جعله الله في نفسك مثل السكر، إذًا حين تحركه، تتذوق الطعم الحلو.

الحكمة

اعمـل لدنياك ولا تنسَ آخرتك، وتــوكل على الله؛ لتصبح حياتك أفضــل، وتتذوق حلاوة الإنتاج والعمــل والجهد، فتصبح حياتــك أفضل من أي كوب شاي يعدل المزاج.

سوء العاقبة

كان هناك نجار تقدم به العمر، وطلب من رئيسه في العمل وصاحب المؤسسة أن يحيله إلى التقاعد؛ ليعيش بقية عمره مع زوجته وأولاده، فرفض صاحب العمل طلب النجار، ورغّبه بزيادة مرتبه، إلا أن النجار أصر على طلبه، فقال له صاحب العمل: إن لي عندك رجاء، وهو أن تبني منزلاً أخيرًا، وأخبره بأنه لن يكلفه بعمل آخر، ثم يُحال للتقاعد، فوافق النجار على مضض.

وبدأ النجار العمل، ولعلمه أن هذا البيت هو الأخير الذي سوف يقوم به، فإنه لم يحسن الصنعة، واستخدم مواد رديئة الصنع، وأسرع في الإنجاز دون الجودة المطلوبة، وكانت الطريقة التي أدى بها العمل نهاية غير سليمة لعمر طويل من الإنجاز والتميز والإبداع، وعندما انتهى النجار العجوز من البناء سلم صاحب العمل مفاتيح المنزل الجديد، وطلب السماح له بالرحيل، ولكن صاحب العمل استوقفه، وقال له: إن هذا المنزل هو هديتي لك؛ نظير سنين عملك في المؤسسة، فآمل أن تقبله مني، فصعق النجار من المفاجأة؛ لأنه لو علم أنه يبني منزل العمر، لما توانى عن الإخلاص في الأداء، والإتقان في العمل.

الحكمة

إتقان العمل يفضي إلى نتائج حميدة جداً، وعلى العكس من ذلك، فعدم الإتقان قد يجعلك أكبر الخاسرين.

عشرات الأعذار

سيدة شابة كانت تنتظر طائرتها في مطار دولي كبير، ولأنها كانت ستنتظر كثيرًا اشترت كتابًا لتقرأه، واشترت أيضًا علبة بسكويت، وبدأت تقرأ الكتاب في أثناء انتظارها الطائرة، كان يجلس بجانبها رجلٌ يقرأ في كتابه أيضًا، عندما بدأت في قضم أول قطعة بسكويت كانت موضوعة على الكرسي بينها وبين الرجل، فوجئت بأن الرجل بدأ في قضم قطعة بسكويت من العلبة نفسها التي كانت تأكل منها.

بدأت المرأة بعصبية تفكر في أن تلكمه لكمة في وجهه؛ لقلة ذوقه، فكل قضمة كانت تأكلها، كان الرجل يأكل قضمة أيضًا، فزادت عصبية المرأة، لكنها كتمت في نفسها، عندما بقي في علبة البسكويت قطعة واحدة فقط، نظرت إليه، وقالت في نفسها: ماذا سيفعل هذا الرجل قليل الذوق الآن، ولزيادة دهشتها قسم الرجل القطعة إلى نصفين، ثم أكل النصف، وترك لها النصف الآخر، فقالت في نفسها: هذا لا يحتمل، وكظمت غيظها، ثم أخذت كتابها، وبدأت تصعد إلى الطائرة.

عندما جلست في مقعدها بالطائرة فتحت حقيبتها؛ لتأخذ نظارتها، ففوجئت بوجود علبة البسكويت الخاصة بها، كما هي مغلقة بالحقيبة! فصُدمت، وشعرت بالخجل الشديد،

إذ أدركت الآن فقط أن علبتها كانت في حقيبتها، وأنها كانت تأكل مع الرجل من علبته، وأدركت أخيرًا أن الرجل كان كريمًا جدًّا معها، وقاسمها علبة البسكويت الخاصة به دون أن يتذمر أو يشتكي، وازداد شعورها بالعار والخجل، أنها لم تجد كلمات مناسبة لتعتذر للرجل عما حدث من قلة ذوقها.

هناك دائمًا أربعة أشياء لا يمكن إصلاحها: لا يمكنك استرجاع الحجر بعد إلقائه، ولا الكلمات بعد نطقها، ولا الفرصة بعد ضياعها، ولا الشباب، أو الوقت بعد أن يمضي! وكما قيل: لا يمكنك أن تغتسل في النهر مرتين.

الحكمة

تأكد من مكمن الخلل قبل الحكم، وأعطِ الآخرين عشرات الأعذار قبل إصدار الحكم عليهم.

الضفدع الصغير

كانت هناك مجموعة ضفادع صغيرة، قررت القيام بمسابقة للجري، وقد تمثل التحدي في الوصول إلى أعلى قمة برج، فتجمعت الحشود من الضفادع للسباق والتشجيع، وبدأ السباق، وبأمانة لم يصدق الحضور أن واحدًا من هذه الضفادع الصغيرة سيستطيع أن يحقق التحدي، وأن يصل إلى قمة البرج، فكل ما تسمعه من الحشود هو: (مستحيل..... مستحيل)، أو لا يمكن أن يصل أي ضفدع إلى القمة؛ لأن البرج عالٍ جدًّا. وبدأت الضفادع تسقط من الإعياء واحدًا تلو الآخر، ما عدا تلك الضفادع المتحمسة المليئة بالنشاط، وبدأت الحشود تصرخ: إنه صعب جدًّا، فلن يستطيع أحد أن يصل، واستمر سقوط المزيد من الضفادع الصغيرة، ما عدا ضفدعًا واحدًا استمر في الصعود إلى القمة. أعلى وأعلى، لم يتخلَّ عن إصراره أبدًا!

وفي النهاية سقطت كل الضفادع، ما عدا الضفدع الصغير الذي وصل إلى القمة، فأرادت كل الضفادع التعرف عليه ومعرفة: كيف استطاع أن يصل؟! والكل سأل: من أين أتى هذا الضفدع الصغير بالقوة للوصول إلى البرج؟! عندها الكل اكتشف أن الضفدع الفائز كان أصم! ومن ثم، فلا تصغِ أبدًا إلى ميول الآخرين السلبية والتشاؤمية؛ لأنهم يسلبونك أحلامك الجميلة وآمالك التي تحتفظ بها في قلبك. دائمًا

فكر في قوة تأثير الكلمات؛ لأن كل ما تسمع، أو تقرأ يؤثر في أفعالك، وعليه كن إيجابيًّا، وفوق ذلك كن أصم، عندما يقول لك أحدهم: إنك لا تستطيع أن تحقق أحلامك، ودائمًا قل: أنا أستطيع!

الحكمة

عليك أن تفعل الأشياء التي تعتقد أنه ليس باستطاعتك أن تفعلها (روزفلت).

وسئل (نابليون): كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟ فأجاب: كنت أردّ بثلاث على ثلاث: من قال: لا أقدر، قلت له: حاول، ومن قال: لا أعرف، قلت له: تعلَم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرِّب.

صنع المعروف

كان هناك فلاح أسكتلندي فقير سمع في أحد الأيام، وهو في حقله استغاثة تأتي من مستنقع قريب، فترك الفلاح أدواته، وجرى إلى المستنقع، فوجد صبيًا مذعورًا يغوص حتى وسطه في وحل أسود، وهو يجاهد ويكافح صارخًا، محاولاً إنقاذ نفسه، وهنا تدخل الفلاح الأسكتلندي، وأنقذ الغلام الصغير من موت مؤلم بطيء، وفي اليوم اللاحق حضرت سيارة فارهة إلى منزل الفلاح البسيط، وخرج منها رجل نبيل أنيق، وقدّم نفسه: إنه والد الغلام الذي أنقذه أمس، وقال الرجل النبيل: إنني أريد أن أكافئك؛ لأنك قد أنقذت حياة ابني.

فرد الفلاح قائلاً: لا، لا يمكنني قبول أي شيء مكافأة لما فعلته. وفي هذه اللحظة ظهر ابن الفلاح على باب كوخ الأسرة، فسأل الرجل النبيل الفلاح: هل هذا ابنك؟ أجاب الفلاح بفخر: نعم، فقال له النبيل: دعني أعقد معك اتفاقًا، حيث سأقدّم على نفقتي الخاصة لابنك التعليم نفسه الذي سأقدمه لابني، وإذا كان الصبي مثل أبيه، فمن دون شك سينمو، ويكبر ليصير رجلاً نفتخر به، وهذا ما فعله الصبي ابن الفلاح، فقد دخل أفضل المدارس، ثم تخرج

في كلية الطب بمستشفى سانت ماري في العاصمة لندن، وصار معروفًا بعد ذلك في العالم أجمع بالسير ألكسندر فلمنج مكتشف البنسلين.

بعد سنوات عدة أصيب ابن الرجل النبيل نفسه الذي أنقذه الفلاح بالتهاب رئوي، فينقذه هذه المرة ابن الفلاح الدكتور فلمنج باختراعه البنسلين، والبنسلين لم ينقذ ونستون وحده، بل أنقذ ملايين البشر، فيما بعد، فهل تعرف من هو ذلك الرجل النبيل؟! إنه راندولف تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الذي بحنكته أنقذ بريطانيا من الهلاك والدمار في الحرب العالمية، وابنه هو السير ونستون تشرشل.

الحكمة

عليك بصنع المعروف أيًا كان، فنتائجه حتمًا رائعة.

القناعة

في حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل، عاشت الأرملة الفقيرة مع طفلها الصغير حياة متواضعة في ظروف صعبة، ولكن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا، وتملك القناعة التي هي كنز لا يفنى، لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء! فالغرفة عبارة عن أربعة جدران، ليس لها سقف وبها باب خشبي، وكان قد مرّ على الطفل أربع سنوات منذ ولادته، لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة من المطر، وذات يوم تجمعت الغيوم، وامتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة، ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها، فاحتمى الجميع في منازلهم.

أما الأرملة والطفل فكان عليهما مواجهة موقف عصيب! نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة، واندسّ في أحضانها، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقًا في البلل، وأسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته، وأسندته مائلاً على أحد جدران الغرفة، وخبأت طفلها تحت الباب المسند على الجدار؛ لتحجب عنه سيل المطر المنهمر، فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة، وقد علت وجهه ابتسامة الرضا، وقال

لأمه: ماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب، حين يسقط عليهم المطر؟!

لقد أحس الطفل الصغير في هذه اللحظة بأنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء، ففي بيتهم باب! ما أجمل الرضا بالحال، وبالقضاء والقدر! إنه مصدر السعادة وهدوء البال ووقاية من أمراض المرارة والتمرد والحقد، «اللهم، إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار» اللهم آمين. ماذا لو أن أحدنا كان مكان هذه الأم الفقيرة الشاكرة الصابرة المحتسبة، وهذا الابن الصغير الشاكر، فلا يسعنا إلاّ أن نقول لك: يا ربّ - بملء أفواهنا - لك الحمد ولك الشكر، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، أكرمتنا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولم نقم بواجب الحمد، ولا بواجب الشكر.

حقًّا أسرفنا على أنفسنا في المعاصي والذنوب، ولم نستغفرك، ولم نتب إليك، وجاهرنا بمعاصينا ليل نهار، ولم نخفْ من جبروتك، وعقابك، ولا من نارك، فلنعلنها يا إخواني، توبة من الآن، مع إصرار على ألا نعود إلى الذنوب مرة أخرى، وأن نكثر من الاستغفار فى كل وقت وحين، ونسأل الله أن يعيننا على ذلك.

الحكمة

أحصِ النعم التي وهبها اللّٰه لك، وتذكر غيرك ممن لا يجد ما يأويه.

المسامير

كان هناك ولد يصعب إرضاؤه، أعطاه والده كيسًا مليئًا بالمسامير، وقال له: دقّ مسمارًا في سور الحديقة في كل مرة تفقد فيها أعصابك، أو تختلف مع أي شخص، وفي اليوم الأول دقَّ الولد ٣٧ مسمارًا، وفي الأسبوع المقبل تعلم الولد كيف يتحكم في نفسه، فكان عدد المسامير التي يدقّها يوميًّا ينخفض، واكتشف الولد أنه تعلم بسهولة كيف يتحكم في نفسه، أسهل من دقّ المسامير.

وفي النهاية أتى اليوم الذي لم يدق فيه الولد أي مسمار، عندها ذهب ليخبر والده بأنه لم يعد في حاجة إلى أن يدقّ أي مسمار، فقال له والده: الآن اخلعْ مسمارًا عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك، فمرت أيام عدة، وأخيرًا تمكن الولد من إبلاغ والده بأنه قد خلع كل المسامير من السور.

أخذ الوالد ابنه إلى السور، وقال له: «بني، قد أحسنت التصرف، ولكن انظر إلى هذه الثقوب التي تركتها في السور، فلن يعود السور أبدًا كما كان»، فعندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادة أو اختلاف، وتخرج منك بعض الكلمات السيئة، فأنت تترك جرحًا في أعماقهم، كتلك الثقوب التي تراها، فأنت تستطيع أن تطعن الشخص، ثم تخرج السكين

من جوفه، ولكـن تكون قد تركت أثرًا لجرح غائر؛ لهذا لا يهم كم من المرات قد تأسفت له؛ لأن الجرح مازال موجودًا، فجرح اللســان أقوى من جـرح الأبدان، والأصـدقاء جواهـر نادرة، يبهجونك ويســاندونك. وهـم جاهزون لسـماعك في أي وقت تحتـاج إليهم، وهـم بجانبك فاتحـون قلوبهم لك؛ لـذا أرهم مدى حبك لهم.

الحكمة

الشيء الجيد في الصداقة هو معرفة من الذي يمكن أن تستودعه سرك، ويقوم بنصحك.

مقياس الغنى

في يـوم من الأيـام كان هناك رجل ثري جـدًا، أخذ ابنه في رحلـة إلى بلـد فقير؛ ليُـري ابنه كيف يعيش الفقراء، فقد أمضـيا أيامًا وليـالي في مزرعة تعيش فيها أسـرة فقيرة، وفي طريق العودة من الرحلة، سـأل الأب ابنه: كيف كانت الرحلة؟ قـال الابـن: كانت الرحلة ممتـازة. قال الأب: هـل رأيت كيف يعيش الفقراء؟ قال الابن: نعم، قـال الأب: إذًا أخبرني ماذا تعلمت من هذه الرحلة؟

قال الابن: لقد رأيت أننا نملك كلبًا واحدًا، وهم (الفقراء) يملكون أربعـة، ونحن لدينا بركة ماء في وسـط حديقتنا، وهم لديهـم جدول ليس لـه نهاية، وقـد جلبنا الفوانيس؛ لنضـيء حديقتنـا، وهم لديهم النجـوم تتلألأ في السـماء، وباحة بيتنا تنتهي عند الحديقة الأمامية، ولهم امتداد الأفق، ولدينا مساحة صـغيرة نعيش عليها، وعندهم مسـاحات تتجاوز تلك الحقول، ولدينا خدم يقومون على خدمتنا، وهم يخدم بعضـهم بعضًـا. ونحن نشـتري طعامنـا، وهم يأكلون ما يزرعـون، ونحن نملك جدرانًا عالية؛ لكي تحمينا، وهم يملكون أصدقاء يحمونهم.

كان والـد الطفـل صـامتًا، عندما أردف الطفـل، قائلاً: شكرًا لك يا أبي؛ لأنك أريتني كيف أننا فقراء!

ألا تعدّ هذه القصة نظرة رائعة؟! تجعلك مدفوعًا لأن تشكر الله تعالى على كل ما أعطاك، بدلاً من التفكير والقلق فيما لا تملك.

الحكمة

غيّر نظرتك للأمور المزعجة في حياتك؛ لتعرف من خلالها نعمة الله عليك.

من حياة الفراشة

في يوم من الأيام، وقف رجل يراقب -ساعات عدة- فراشة صغيرة داخل شرنقتها التي بدأت تنفرج شيئًا فشيئًا، وهي تحاول جاهدة الخروج من ذلك الثقب الصغير في شرنقتها، وفجأة سكنت! وبدت وكأنها غير قادرة على الاستمرار! ظن الرجل أن قواها قد استنفدت للخروج من ذلك الثقب الصغير، أو حتى توسعته قليلاً. ثم توقفت تمامًا!

شعر الرجل بالعطف عليها، وقرر مساعدتها فأحضر مقصًا صغيرًا وقص بقية الشرنقة، عندها سقطت الفراشة بسهولة من شرنقتها، ولكن بجسم نحيل ضعيف وأجنحة ذابلة! ظل الرجل يراقبها معتقدًا أن أجنحتها لن تلبث أن تقوى وتكبر، وأن جسمها النحيل سيقوى، وستصبح قادرة على الطيران، لكن شيئًا من ذلك لم يحدث! وقضت الفراشة بقية حياتها بجسم ضعيف، وأجنحة ذابلة، ولم تستطع الطيران أبدًا أبدًا، ما الذي فعله لطف ذلك الرجل وحنانه؟ لم يعلم أن قدرة الله عز وجل ورحمته بالفراشة جعلت الانتظار لها سببًا لخروج سوائل من جسمها إلى أجنحتها؛ حتى تقوى وتستطيع الطيران.

أحيانًا نحتاج إلى الصراع في حياتنا اليومية، وإذا ما قدّر الله لنا الحياة بلا مصاعب، فسنعيش مقعدين كُسَحاء، وربما لن نقوى على مواجهة تحديات الحياة.

طلبت القوة، فأعطاني الله التحديات لأقوى. طلبت الحكمة، فأعطاني الله المشكلات لحلها. طلبت التوفيق والسداد، فأعطاني الله العقل والجسم؛ لأعمل. طلبت الشجاعة، فأعطاني الله العقبات؛ لأتخطاها. طلبت المحبة، فأعطاني الله أشخاصًا متعبين في التعامل؛ لأساعدهم بمحبة، طلبت الثناء والعطف، فأعطاني الله الفرص المختلفة للعمل من خلالها.

الحكمة

في أحيان كثيرة يكون العطف، وتكون الرحمة في غير موضعها سببًا لشقاء الآخرين وتعاستهم، فوضع الشيء في موضعه من أروع صفات البشر تجاه بعضهم.

عادل أم ظالم؟

جاءت امرأة إلى داود عليه السلام، فقالت: يا نبي الله، أربُّكَ ظالم أم عادل؟ فقال داود عليه السلام: ويحك يا امرأة! هو العدل الذي لا يجور، ثم قال لها: ما قصتك؟ قالت: أنا أرملة، عندي ثلاث بنات، أقوم عليهن من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء، وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه، وأبلّغ به أطفالي، فإذا أنا بطائر قد انقض عليّ، وأخذ الخرقة والغزل، وذهب، وبقيت حزينة لا أملك شيئًا أبلّغ به أطفالي، فبينما المرأة مع داود عليه السلام تتكلم إذا بالباب يطرق على داود عليه السلام، فأذن للطارق بالدخول، فدخل عشرة من التجار، كل واحد بيده مئة دينار، فقالوا: يا نبي الله، أعطِها لمستحقها.

فقال لهم داود عليه السلام: ما كان سبب حملكم هذا المال؟ قالوا: يا نبي الله، كنا في مركب، فهاجت علينا الريح، وأشرفنا على الغرق، فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء، فيها غزل فسددنا به عيب المركب، فهانت علينا الريح، وانسد العيب، ونذرنا لله أن يتصدّق كل واحد منا بمئة دينار، وهذا المال بين يديك، فتصدّقْ به على من أردت، فالتفت داود عليه السلام إلى المرأة، وقال لها: ربي يتَّجر لكِ في البر والبحر، وتجعلينه ظالمًا، وأعطاها الألف دينار، وقال: أنفقيها على أطفالك.

الحكمة

أحسن ظنك بربك، فأمره إليك دائمًا خير، وخير مما تظن.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ (البقرة:٢١٦).

السمك

جلس رجل أعمال أمريكي في أواخر عمره أمام بيته الشتوي الخاص على أحد أنهار المكسيك، وكأنه في جلسته تلك في الجنة، يستمتع بالمناظر الخلابة والجو الصافي النقي البديع، ولكن لفت نظره اقتراب صياد مكسيكي بسيط من الشاطئ، فنظر رجل الأعمال الأمريكي إلى حال ذلك الصياد البسيط، فوجد مركب صيده غاية في البساطة، وكذلك الأدوات التي يستعملها، ورأى بجانبه كمية من السمك قد اصطادها.

ناداه الرجل؛ ليشتري منه بعض السمك، وليتحدث إليه، فجاء الصياد البسيط إلى رجل الأعمال، فاشترى منه بعض السمك، ثم سأله: كم تحتاج من الوقت لاصطياد مثل هذه الكمية من السمك؟

قال الصياد: ليس كثيرًا يا سنيور.

فسأله ثانية: فلماذا لا تقضي وقتًا أطول إذًا في الصيد، لتكسب أكثر من ذلك؟!

فرد الصياد: ما أصطاده يكفي حاجتي، وحاجات أسرتي بالفعل سنيور!

فسأله: ولكن ماذا تفعل في بقية وقتك؟

فردّ الصياد: أنام ما يكفيني من الوقت، وأصطاد قليلاً من الوقت، وألعب مع أطفالي، وأنام القيلولة مع زوجتي، وأقضي معها بعض الوقت، وفي الليل أتجول مع أصدقائي في القرية، ونجلس معًا نتسامر مدة من الليل، أي إن حياتي مليئة بغير العمل سنيور.

هزّ رجل الأعمال رأسه في سخرية من كلام الصياد، ثم قال له: سوف أسدي لك نصيحة غالية صديقي، فأنا رجل أعمال مخضرم، وها هي نصيحتي:

- **أولاً**: يجب أن تتفرغ أكثر للصيد؛ حتى تزداد كمية ما تصطاده.
- **ثانيًا**: بعد مدة من الزمن، ومع تحسن وضعك المادي تشتري مركبًا أكبر، وأحدث من هذا القارب الصغير.
- **ثالثًا**: يمكنك بعد ذلك بمدة، ومع ازدياد أرباحك أن تشتري قوارب عدة كبيرة للصيد.
- **رابعًا**: ستجد نفسك في النهاية، وبعد مدة من الزمن صاحب أسطول بحري كبير للصيد، وبدلاً من قضاء الوقت والجهد في بيع السمك مباشرة للناس سترتاح ببيعك فقط للموزعين.
- **خامسًا**: وبعد كل هذا النجاح ستستطيع، وبكل سهولة أن تنشئ مصانع تعليب خاصة بك، بحيث يمكنك عن طريقها

التحكم في إنتاجك من الأسماك، وكميات التوزيع أيضًا، وتنتقل بهذا النجاح من قرية الصيد الصغيرة هذه التي تعيش فيها إلى العاصمة (مكسيكو سيتي) ومنها إلى أمريكا، وهكذا تصبح مليونيرًا كبيرًا يشار إليه بالبنان!

أرأيت يا صديقي المسكين، كيف يكون التفكير الصواب؟ سكت الصياد قليلاً، ثم سأل رجل الأعمال: ولكن سنيور، ماذا يتطلب كل هذا النجاح من وقت، ضحك رجل الأعمال، وقال: من خمسة عشر إلى عشرين عامًا فقط!

فقال الصياد: وماذا بعد ذلك سنيور؟ فضحك رجل الأعمال، وقال: هنا نأتي لأفضل ما في الموضوع، إذ عندما يحين الوقت المناسب الذي تختاره تبيع شركتك، وجميع أسهمك، وتصبح بعدها من أغنى أغنياء العالم، فسوف تملك ملايين الدولارات أيها الرجل!

نظر الصياد إلى الرجل، ثم سأله: وماذا بعد الملايين سنيور؟

قال الرجل العجوز في فرح: تستقيل بالطبع، وتستمتع بما بقي لك من العمر، فتشتري شاليهًا صغيرًا في قرية صيد صغيرة، تستمتع فيه مع زوجتك وأبنائك، وتنام القيلولة مع زوجتك، وتقضي معها بعض الوقت، تلعب مع أبنائك، وتخرج ليلاً تتسامر مع أصدقائك، وفوق كل ذلك تستطيع النوم مددًا أطول وأجمل!

فقال الصياد في دهشة: هل تعني أن أقضي عشرين عامًا من عمري في التعب والإرهاق والعمل المتواصل، والحرمان من زوجتي وأبنائي والاستمتاع بصحتي لأصل في النهاية إلى (ما أنا عليه أصلاً) شكرًا سنيور!

الحكمة

«**من أصبح منكم آمنًا في سربه** (أي نعمة الأمن والأمان) **معافىً في جسده** (أي نعمة الصحة والعافية) **عنده قوت يومه** (أي نعمة الكفاية والكفاف وعدم الحاجة) **فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[1] (أي بكل ما فيها).

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٤٦) وحسنه.

اقتراح

في عام (١٩٨٦م)، كانت الخطوط الجوية الأمريكية (أميريكان إيرلاينز) تعاني من مشكلات كبيرة في نفقات التشغيل، ولم تستطع تحقيق أرباح تشغيلية سنوات عدة، فطلبت من الموظفين بالشركة تقديم مقترحاتهم لتخفيض نفقات التشغيل، فانهالت عليها المقترحات من قبل الموظفين بمن فيهم العاملون في الوظائف الصغيرة، وكان من أبرز المقترحات ما تقدم به أحد عمال النظافة بالشركة، وكان مقترحه كالآتي:

أن تستغني الشركة عن حبة زيتون واحدة من كل وجبة من وجبات السلطة التي تقدم لركاب الناقلة الكبرى، فأبدى كثير من المسؤولين في الشركة سخريتهم من هذا الاقتراح، ولكن مدير الشركة التنفيذي كان معجبًا به أشد الإعجاب، وأمر بتطبيقه على الفور، وكانت النتائج هي:

استطاعت الشركة أن توفر (٤٠,٠٠٠) دولار عام ١٩٨٧م عن طريق تطبيق هذا المقترح، وأصبح العامل صاحب الاقتراح يشغل حاليًا أحد المناصب القيادية في الشركة.

الحكمة

تذكر جيدًا أن معظم -إن لم تكن كل- الإنجازات العظيمة في هذه الحياة بدأت بأفكار ومقترحات نالت نصيبها من السخرية والازدراء؛ لذا عليك بالإبداع والتفكير دون النظر إلى سخرية الآخرين ونقدهم.

أسماك القرش

في كل منشأة يوجد موظفون مهملون، كما يوجد رؤساء مزعجون، وفي كلتا الحالتين تجد أصابع الاتهام تشير إلى الطرف الآخر؛ فالموظف المقصر يتهم رئيسه بإحباطه، فيما يشكو الرؤساء من موظفين لا يؤدون مهامهم، ويضيعون أوقات العمل، ويسببون المشكلات، ولكن الحقيقة التي قد تغيب عنا هي: إن بعض الموظفين يحتاجون إلى التحفيز المستمر؛ لينتجوا، وإذا كان بإمكاننا أن نقيس بعض التجارب من عالم الأسماك، فدعونا نقرأ القصة الآتية:

يحب اليابانيون الأسماك الطازجة، ولكن المياه القريبة من شواطئهم ليس فيها عدد كافٍ من الأسماك؛ لذا صنعت شركات صيد الأسماك سفناً كبيرة؛ لتبحر إلى مناطق أبعد، وتصطاد كمية أكبر من الأسماك، ولكن هذه السفن تحتاج إلى عدد من الأيام؛ حتى تعود إلى الشاطئ، ما يجعل الأسماك التي تصل إلى السوق، وهي غير طازجة لا تروق للمستهلك الياباني.

وللتغلب على هذه المشكلة زودت شركات الصيد اليابانية سفنها بمجمدات للحفاظ على الأسماك، وصار الصيادون يجمدون الأسماك حتى عودتهم، ما مكّنهم من الذهاب إلى مناطق أبعد، ولكن ذلك لم يعجب المستهلك الياباني الذي

استطاع تمييز طعم السمك الطازج من السمك المجمد!
ففكرت الشركات مرة أخرى في حل سريع؛ لإرضاء ذوق المستهلك، وابتكرت طريقة جديدة بأن زودت سفنها بخزانات مياه؛ لإبقاء الأسماك التي تُصطاد حية حتى العودة، ومن ثم بيعها وهي طازجة؛ فكرة رائعة أليس كذلك؟

ولكن الأسماك بعد مدة قصيرة من الحركة في خزانات الماء تبدأ تتوقف عن الحركة، بسبب التعب والفتور، مع أنها تبقى على قيد الحياة، المشكلة كانت في أن المستهلك الياباني «الصعب» استطاع تمييز طعم السمكة التي تتوقف عن الحركة، ولم يجد فيها طعم السمك الطازج الذي يريده.

ترى لو كنت مسؤولاً، أو مستشارًا لدى إحدى شركات الصيد اليابانية، فهل ستبحث عن حل جديد، أم تقول: دعوا المستهلك يعترض، فهو سيرضخ في النهاية، أم ستقود حملة إعلانية لإقناع الزبائن بجودة الأسماك التي تتوقف عن الحركة؟!

فكّر اليابانيون، وتوصلوا إلى حل مبتكر وفاعل، فقد وضعوا في كل خزان لحفظ الأسماك الحية «سمكة قرش» صغيرة! تتحرك، وتدور في الخزان، وتتغذى على بعض الأسماك الموجودة فيه؛ وذلك لتبعث الحيوية في بقية الأسماك التي تظل تتحرك إلى أن تعود السفينة إلى الشاطئ، فيصبح مذاقها طازجًا، وكأنها اُصطِيدَت في التو!

الحكمة

في عالمنا شبه كبير بعالم الأسماك، فالملل والفتور الذي يصيب بعض الموظفين في عملهم، ويجعلنا نَصفُ عددًا من الموظفين بالمتقاعسين والكسالى، سببه أنهم يفتقدون الدافع والحافز للعمل، فكل منا في حاجة إلى تحديات تناسبه، لتكون دافعًا له على الحركة والتفكير والإبداع، وهذه التحديات هي أسماك القرش التي يحتاجها بعض الموظفين؛ ليحقق إنجازات تفوق قدراته المعتادة، ما يشعره بالإثارة والرضا؛ ويحول العمل من همٍّ وواجب إلى متعة ومهمة شيقة.

ولكننا لا نريد من الرؤساء والمديرين أن يكونوا أسماك قرش تفترس الموظفين المساكين بالعقوبات والتكاليف الشاقة، قبل أن يعطوهم حقهم من التدريب والتطوير.

لا تتضجر

في قديم الزمان كان هناك تاجر صالح، وكان كلما أصيب بمصيبة قال: اللهم، اجعله خيرًا، وكان الناس يستغربون منه؛ لكثرة المصائب والشدائد التي حدثت له، وهو مازال صابرًا، بل في كل مرة يتعرض فيها لمصيبة يقول: اللهم، اجعله خيرًا، وكان لا يتغير فيه شيء إذا أصابته مصيبة، فلا يبدو عليه التأثر، بل لا يتأثر أساسًا؛ لأنه مؤمن أن كل ما يصيبه هو خير له.

ذات يوم خرج مع أصحابه لرحلة في قافلة بغرض التجارة، وكان كل شخص منهم معه جمل محمل بالبضائع والطعام والشراب، وبعد رحلة طويلة توقفوا؛ ليستريحوا، وعندما لاحظوا أن الرجل الصالح أخذ قيلولته، اتفقوا على أن يخفوا عنه جمله بما يحمل من متاع؛ ليروا ردّة فعله، عندما يعلم بذلك، وعندما استيقظ من نومه قالوا له: إن جملك هرب، وحاولنا الإمساك به، لكننا لم نستطع، فقال على الفور: اللهم، اجعله خيرًا، فتعجبوا من أمره! وقالوا: جملك هرب، وتقول: اللهم، اجعله خيرًا ! قال: اللهم، اجعله خيرًا، قالوا: عليه كل ما تملك من بضاعة! قال: اللهم، اجعله خيرًا، قالوا: ومأكلك ومشربك! قال: اللهم، اجعله خيرًا، وفجأةً، ودون سابق إنذار، انقض عليهم قطاع الطرق، وسرقوا جمالهم بما حملت، وهربوا، فقال التجار: لنخرج جمل صاحبنا، وعندما

سـلموه له، قال: ألم أقل لكم: اللهم، اجعله خيرًا! قالوا: اللهم، اجعله خيرًا، اللهم، اجعله خيرًا.

الحكمة

أحصِ البركات التي أعطاها الله لك، واكتبها واحدة واحدة، فستجد نفسك أكثر سعادة من ذي قبل.

التسبيح

يُحكى عن نبي الله سليمان عليه السلام أنه كان جالسًا على الشاطئ، فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان عليه السلام ينظر إليها حتى بلغت الماء، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها، فدخلت النملة، وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة، وسليمان عليه السلام يتفكر في ذلك متعجبًا، ثم إنها خرجت من الماء، وفتحت فاها، فخرجت النملة، ولم تكن معها الحبة. فدعاها سليمان عليه السلام، وسألها عن شأنها، وأين كانت؟

فقالت: يا نبي الله، إن في قعر البحر الذي تراه صخرة مجوفة، وفي جوفها دودة عمياء، وقد خلقها الله تعالى هناك، فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها، وقد وكّلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها، وسخّر الله لي تعالى هذه الضفدعة؛ لتحملني في داخل فيها، فلا يضرني الماء، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها، وخرجت من ثقب الصخرة إلى فيها تخرجني من البحر.

فقال سليمان عليه السلام: وهل سمعت لها من تسبيحة؟ قالت: نعم، إنها تقول: «يا من لا تنساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك، لا تنسَ عبادك المؤمنين برحمتك».

الحكمة

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء:٤٤). ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٨). **إن من لا ينسى دودة عمياء في جوف صخرة صمّاء، تحت مياه ظلماء، كيف ينسى الإنسان؟!**

مراسل

تقدم رجل إلى شـركة مايكروسـوفت؛ للعمـل في وظيفة مراسـل، وبعـد إجـراء المقابلـة والاختبـار (تنظيف أرضـية المكتب) أخبره مدير التوظيف بأنهم قد قبلوه، وسترسل قائمة بالمهام، وتاريخ مباشرة العمل عبر بريده الإلكتروني.

أجـاب الرجل: ولكنني لا أملك جهـاز كمبيوتر، ولا أملك بريـدًا إلكترونيـًّا! رد عليـه المدير (باسـتغراب): من لا يملك بريدًا إلكترونيًّا، فهو غير موجود أصـلًا، ومن لا وجود له، فلا يحق له العمل!

خـرج الرجل، وهو فاقد الأمل في الحصـول على وظيفة، ففكـر كثيرًا ماذا عسـاه أن يعمل، وهو لا يملك سـوى عشـرة دولارات. بعـد تفكـير عميـق ذهـب الرجـل إلى محـل لبيـع الخضراوات، واشترى صـندوقًا من الطماطم، ثم أخذ يتنقل في الأحياء السـكنية، ويمر على المنازل، ويبيع الطماطم. نجح في مضـاعفة رأس المال، وكرر العملية نفسها ثلاث مرات، إلى أن عـاد إلى منزلـه في اليوم نفسـه، وهو يحمل سـتين دولارًا. أدرك الرجـل أنـه يمكنه العيش بهـذه الطريقـة، فأخذ يؤدي العمل نفسه يوميًّا، يخرج في الصباح الباكر، ويرجع ليلاً.

أرباح الرجل بدأت تتضاعف، فاشترى عربة، ثم شاحنة، حتى أصبح لديه أسطول من الشاحنات؛ لتوصيل الطلبات للزبائن. بعد خمس سنوات أصبح الرجل من كبار الموردين للأغذية في الولايات المتحدة، ولضمان مستقبل أسرته فكر في شراء بوليصة تأمين على الحياة، فاتصل بأكبر شركات التأمين، وبعد مفاوضات استقر رأيه على بوليصة تناسبه، فطلب منه موظف شركة التأمين أن يعطيه بريده الإلكتروني! أجاب الرجل: ولكنني لا أملك بريدًا إلكترونيًّا! رد عليه الموظف (باستغراب): لا تملك بريدًا إلكترونيًّا، ونجحت في بناء هذه الإمبراطورية الضخمة! تخيل لو أن لديك بريدًا إلكترونيًّا! فأين ستكون اليوم؟!

أجاب الرجل بعد تفكير: «مراسل في شركة مايكروسوفت»!

الحكمة

رُبَّ ضَارَّةٍ نَافِعَةٌ.

الخدوش

بينما كان الأب يُلَمِّع سيارته الجديدة، إذا بالابن ذي الست سنوات يلتقط حجرًا، ويُحدث خدوشًا على جانب السيارة، فإذا بالأب وهو في قمة الغضب يأخذ يد ابنه، ويضربه عليها مرات عدة، من دون أن يشعر أنه كان يستخدم «مفتاحًا إنجليزيًّا» (مفتاح يستخدمه عادة السباكون في فك المواسير وربطها) ما أدى إلى بتر أصابع الابن في المستشفى، وكان الابن يسأل الأب: متى سوف تنمو أصابعي؟!

وهكذا كان الأب في غاية الألم، وعاد إلى السيارة، وبدأ يركلها مرات عدة، وعند جلوسه على الأرض، متعبًا من كثرة ركله مرارًا، نظر إلى الخدوش التي أحدثها الابن، فوجده قد كتب: «**أنا أحبك يا أبي**».

الحكمة

الحب والغضب ليس لهما حدود. أعطِ فرصة لنفسك أن تهدأ، قبل أن تتخذ قرارًا قد تندم عليه مدى الحياة ولاتَ ساعة مندم!

لا تسبق رئيسك

يحكى أن مديرًا، وسكرتيرته، ورئيس مجلس إدارة شركة كبيرة كانوا يمشون في حديقة الشركة في طريقهم للغداء، فوجدوا مصباحًا سحريًّا قديمًا، فعبثوا به، فخرج عليهم مارد عملاق، قال لهم: سأنفذ لكم ثلاثة طلبات، لكل واحد طلب، فاطلبوا.

قال المدير: أنا الأول، أريد رحلة حالمة إلى جزر سيشل، أستمتع فيها بهواية قيادة القوارب السريعة، فلم تمضِ لحظات إلا وقد اختفى، منفِّذًا طلبه.

هبت السكرتيرة، وقالت: أنا الثانية، فقال لها المارد: اطلبي.

فقالت: أريد الذهاب إلى جزر الهاواي، أسترخي هناك، وأعيش باقي حياتي، وفي لمحة بصر، فإذا هي هناك.

قال المارد لرئيس مجلس الإدارة: لم يبقَ إلا أنت، فاطلب.

قال: كل ما أريده هو إعادة هذين المجنونين لمكتبيهما في الشركة، حين ينتهي وقت الغداء.

الحكمة

لا تكن مندفعًا، وتسبق رئيسك، فليكن الأول دائمًا.

عاقبة عدم العمل

كان هناك نسر يقف على شجرة عالية، لا يعمل شيئًا في أثناء وقوفه عليها، وذات مرة رآه أرنب صغير كان يجلس تحت الشجرة التي يقف عليها النسر، فقال له: أيها النسر، هل يمكنني أن أجلس مثلك لا أعمل شيئًا؟

قال له النسر: لماذا؟ يمكنك الجلوس أيها الأرنب، على الأرض تحت الشجرة، وإذا أردت فلا تعمل شيئًا، وفجأة هجم على الأرنب من ورائه ثعلب ماكر، وأكله، والنسر أعلى الشجرة ينظر إليه، عندها قال النسر: إذا أردت أن تجلس، ولا تعمل شيئًا يجب أن تكون جالسًا في مكان عالٍ، وإلا سوف تؤكل.

الحكمة

يُؤْتَى الحَذِرُ في مأْمَنِه.

كن أسدًا!

يُروى أن رجلاً أرسل ابنه في تجارة، فلما كان في الطريق مرّ بثعلب مريض كبير السن، لا يكاد يستطيع الحركة، فوقف عنده يفكر في أمره، ثم قال في نفسه: كيف يرزق هذا الحيوان الضعيف؟ ما أظن إلا أنه سيموت جوعًا.

وبينما الشاب على هذه الحال، أقبل أسد كبير يحمل فريسته، وجلس بالقرب من الثعلب، فأكل منها ما شاء أن يأكل، ثم انصرف، فتحامل الثعلب على نفسه، ووصل إلى بقايا الفريسة، وأكل منها حتى شبع، عندئذ قال الشاب في نفسه: إن الله يرزق المخلوقات جميعًا، فلماذا أتحمل مشاق السفر وأهوال الطريق؟

فعدل الشاب عن سفره، وعاد إلى أبيه، وقص عليه ما رأى، ولكن والده قال له: أنت مخطئ يا بني، فإني أحب لك أن تكون أسدًا تأكل الثعالب من بقاياك، لا أن تكون ثعلبًا تنتظر بقايا الأسود.

الحكمة

من أراد أن يجر أعناق الآخرين إليه، فعليه أن يتقن أمرًا ما، أو مهارة معينة، أو صنعة محددة، ويكون بارعًا فيها متمكنًا منها، عندها سيحتاج الناس إليه، وسيكون في موقف السيد المتفضل، لا العبد الذليل، ويكون شأنه شأن الأسد المتقدم، لا الثعلب الذي يلعق فضلات الآخرين.

الرياح والشمس

يحكى في قصص الحكم أنه حدث نزاع ذات مرة بين الرياح والشمس، كلٌّ منهما يدعي أنه الأقوى، فقررا أن يتسابقا في إجبار رجل مسافر على التجرد من ثيابه، وأيهما ينجح في تحقيق ذلك سيعترف له الآخر بأنه الأقوى، وقد كانت المحاولة الأولى للرياح التي هبت بعنف؛ لتنزع الثياب عن الرجل، لكنه تمسك بقوة بثيابه، وكررت الرياح المحاولة مرة أخرى بطريقة أكثر عنفًا، فما كان من الرجل إلا أن تمسك بثيابه، وبكل قوة أعلنت الرياح الاستسلام.

وجاء دور الشمس، في البداية أشرقت بدفئها المعهود، فقام الرجل بخلع سترته الفوقية، واشتدت أشعة الشمس، فقام الرجل بالتخلي عن إزاره الداخلي، واشتدت أكثر فأكثر، فاتجه الرجل إلى البحر؛ كي يستحم، وتجرد من كل ثيابه.

الحكمة

بالصبر والتأني تنال ما تتمنى، دون الحاجة إلى مقاومة الآخرين، فلنطبقْ في مؤسساتنا ومنازلنا وشوراعنا فلسفة الشمس، ولنتخلَّ عن منطق الرياح.

مديرون بلا حدود

أسـرّ الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم في نفسـه اختيار أحد أصـحابه؛ ليجعلـه واليًا على أحـد الأقاليم، ولو صـبر الصحابي بضـع ساعات لاستدعاه عمر رضي الله عنه؛ ليقلده المنصب الذي رشحه له، ولكنه رضي الله عنه بادر بأمر لم يكن يعرف عنه شيئًا، وذهب إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فسأله أن يوليه إمارة؟

ابتسـم عمـر رضي الله عنه لحكمة المقادير، وفكّـر قليلاً، ثم قال لصـاحبه: قد كنا أردناك لذلك، ولكن من يطلب هذا الأمر لا يُعَنْ عليه، ولا يُجَبْ إليه، ثم صرفه، وولى غيره.

الحكمة

لا بـد مـن مكافحة ظاهرة مديريـن بلا حدود؛ لمـا لها مـن مآسٍ عظيمة، فمـن يحمل شهـوة الحكم والإمارة يحمل في نفسه شهوة التحكم، وهذا ما يقرّ بـه علم النفس، وهنا يكمـن البلاء الذي يفسد أمور البلاد، وحياة العباد على حد سواء.

الصلاحيات المفتوحة

أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأخذ جزءًا من بيت العباس رضي الله عنه عم الرسول ﷺ، وذلك ليوسع به مسجد رسول الله ﷺ، وكان بيت العباس رضي الله عنه مجاورًا للمسجد، فرفض العباس، واتُّفِقَ على تحكيم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الأمر، فالعباس رضي الله عنه من جهته همّ بأن يرسل في طلب حذيفة، ولكن الخليفة عمر رضي الله عنه رفض، وأخبر العباس رضي الله عنه بأن علينا أن نتوجه نحن إليه، فهو الآن بمنزلة القاضي، وبمعنى آخر برهن عمر رضي الله عنه القائد الإداري أنه لا، للصلاحيات المفتوحة، ونعم، لاحترام صلاحيات الآخرين.

الحكمة

لا للصلاحيات المفتوحة، ونعم لاحترام صلاحيات الآخرين.

اخلع بابك

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفدًا زاره من أهل حمص عن واليهم عبدالله بن قرط، فقالوا: على خير يا أمير المؤمنين، لولا أنه قد بنى لنفسه دارًا فارهة، ويردّد عمر رضي الله عنه: دارًا فارهة، يتشامخ بها على الناس!! بخ بخ لابن قرط! ثم يوفد إليه رسولاً يقول له: ابدأ بالدار، فاحرق بابها، ثم ائتِ به إليّ.

ويسافر الرسول إلى حمص، ويعود بواليها، فيمتنع الخليفة عمر رضي الله عنه عن لقائه، حتى اليوم الرابع، ثم يستقبله في «الحرة» حيث تعيش إبل الصدقة وأغنامها، ولا يكاد الرجل يقبل، حتى يأمره عمر رضي الله عنه أن يخلع حلته، ويلبس مكانها لباس الرعاة، ويقول له: هذا خير مما كان يلبس أبوك، ثم يناوله عصا، ويقول له: وهذه خير من العصا التي كان أبوك يهش بها على غنمه، ثم يشير بيده إلى الإبل، ويقول له: اتبعها، وارعَها يا عبدالله، ثم بعد حين يستدعيه، ويقول له معاتبًا: هل أرسلتك لتشيد وتبني؟! ارجع إلى عملك، ولا تعد لما فعلت أبدًا.

الحكمة

أحسن طريقة تأديبك لمن هم تحتك؛ فالنتائج حتمًا ستكون رائعة.

إنجاز الأعمال

كان الأحنف بن قيس سيدًا من سادات قبيلة بني تميم العربية، وكان ذكيًّا، حليمًا، لا يغضب بسرعة، فجاءه يومًا رجل، ولطمه على وجهه، فقال له الأحنف: لِمَ لطمتني؟ فقال الرجل: لقد أعطاني بعض الناس مالاً، وطلبوا مني أن أضرب سيد بني تميم على وجهه، فلم يغضب الأحنف، بل قال بكل هدوء: لقد أخطأت سيد بني تميم، فإن الحارث بن قدامة هو سيد بني تميم الكبير، وكان الأجدر بك أن تضرب وجهه، وليس وجهي.

فذهب الرجل على الفور إلى الحارث بن قدامة، ولطمه على وجهه، فأخرج الحارث سيفه من غمده، وقطع يده، فقد كان مشهورًا بالقسوة والشدة، وعدم التهاون مع من يعتدي عليه، فكان جزاء الرجل أن قطعت يده!

الحكمة

من التعقل والحصافة أحيانًا أن تقوم بعمل ما من خلال الآخرين؛ تجنبًا لمزيد من الفوضى والخسارة لك.

القيادة بالمعلومات

كان هناك رئيس شـركة يتجول دومًا داخل مكان العمل؛ ليتحقـق مما يفعله موظفـوه، وكان إذا وجـد أحد الموظفين لا يعمل، فإنه يفصـله فورًا، وذات يوم كان يقوم بإحدى جولاته، فرأى عاملاً يسـتند إلى قفص شـحن حديدي، فسأل الرئيس العامل: متى كانت آخر مرة عملت فيها؟

أجـاب العامـل دون كبـير اهتمـام: منذ عشـر سـاعات تقريبًـا، عندهـا وضـع الرئيـس يـده في جيبه، وأخرج سـتين دولارًا، وأعطاها للعامل، وقال له: خذ نقودك، فأنت مفصـول من العمل، فأخذ العامل النقود، وبينما كان يسـير مبتعدًا عن مكان العمل استدار، وقال للمدير: شكرًا لك، ولكنني لا أعمل لديك، فأنا أعمل في شركة أخرى.

الحكمة

إن دور القائـد أن يكتشـف الحقائـق، ويتجنـب الوقـوع في التعميمات، والقفـز إلى الأحكام من دون تحقق.

بائع الأحذية

أُرسل بائع أحذية أمريكي في مهمة تستغرق أسبوعين إلى إحدى الدول النامية؛ ليرى إن كانت هناك أي إمكانية لإقامة أعمال فيها، وقد استقل البائع الطائرة، وجاب الدولة مدة أسبوعين، ثم عاد ليخبر رئيسه: أيها الرئيس، لا توجد لنا أي فرصة في هذه الدولة؛ إنهم لا يلبسون أي أحذية هناك على الإطلاق.

كان الرئيس رجل أعمال ذكيًا، فقرر أن يرسل بائعًا آخر في المهمة نفسها إلى الدولة ذاتها، واستقل البائع الآخر الطائرة في رحلة مدتها أسبوعان، وعندما عاد أسرع من المطار إلى شركته مباشرة، ودخل على رئيسه والحماس يملؤه: أيها الرئيس، لدينا فرصة رائعة لبيع الأحذية في هذه الدولة؛ فليس هناك أحد يلبسها بعد.

الحكمة

إن الناس يرون الأشياء نفسها بأشكال مختلفة، وبإدراك يعتمد بدرجة كبيرة على توجههم الذهني، فمعيار الجودة مثلاً لدى شركة سيمنز هو: الجودة أن يرجع عملاؤنا إلينا مرة أخرى، ولا ترجع منتجاتنا.

مكتب المدير

عندما أخذت الشركة تتحدث بجدية عن رؤيتها المستقبلية، وعن رغبتها في أن تكون الأولى في مجالها، مع تخفيض تكاليف الإنتاج؛ لزيادة قدرتها التنافسية من حيث تكلفة منتجاتها، أخذ الموظفون يشيرون إلى فخامة مكاتب المديرين.

فقدكانت مكاتب المديرين بالفعل فسيحة، وتحتل مساحات واسعة، إذ يعادل كل منها نصف ملعب كرة سلة، وكان لكل مكتب حمامه الخاص، وغرفة اجتماعات، وبعضها مزود بمصعد، وكانت كميات الخشب في تلك المكاتب تكفي لصنع باخرة، واللوحات الفنية المعلقة على الجدران تساوي ثروة حقيقية.

وبعد نقاش طويل، اتُّفِقَ على أن إعادة تصميم المكاتب سوف تكلف أكثر من تركها على حالها.

ولكن، عندما جاء رئيس جديد للشركة كان أول ما فعله أن أمر بتعرية أرضية المكاتب من السجاد، واستبدل بطاولات المكاتب أثاثًا مكتبيًّا أرخص وأقل كلفة، وأعاد تصميم المكان، بحيث يتسم بالتواضع دون أبهة فارغة، وحقق الرؤية وحولها إلى واقع، وجاءت مبادراته فاعلة ومنسجمة مع الرؤية؛ لأنه حققها بسرعة.

الحكمة

قيمة الشيء هو ما تؤمن به، وقيمتك في إنجازك،
لا في المكان الذي تجلس فيه.

أساس القيادة

في غزوة بدر خرج العباس عم الرسول ﷺ - قبل أن يسلم- مكرهًا لقتال ابن أخيه محمد ﷺ، وفي أثناء الغزوة وقع أسيرًا في يد عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه، وكان مكان الأسر يبعد عن الرسول ﷺ، وليلتها لم يستطع الرسول ﷺ أن ينام؛ فكان يدخل ويخرج، فسأله أحد الصحابة رضي الله عنهم: ما بك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «**أنين العباس يؤلمني**».

فذهب أحد الصحابة إلى مكان الأسر، دون أن يعلم الرسول ﷺ، وبالفعل وجد العباس يئن؛ لشدة الوثاق عليه، وبعدها رجع، فرأى الرسول ﷺ قد هدأ، فسأله: ما بك يا رسول الله؟ قال: «**أنين العباس قد هدأ**»، عندها أخبر الصحابي الرسول ﷺ بأنه خفف من وثاق العباس، فقال ﷺ له: «**أو فعلت ذلك بكل الأسرى؟**»، فقال: لا، قال ﷺ: «**اذهب وخفف وثاقهم**»[1].

الحكمة

العدل والمساواة من أساسيات القائد وأخلاقياته، حتى مع الأعداء.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦ / ٢٩٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٨١١ - ٨١٢)، وابن سعد في الطبقات.

أسطورة التكنولوجيا

كان هنـاك رجلان يمـران عبر بوابة الجمـارك في أحد المطـارات، وقـد كان الرجـل الأول يابانيًـا يحمـل حقيبتـين كبيرتين، بينما كان الثاني بريطانيًا يساعد الياباني على المرور بحقائبه عبر بوابة الجمارك، عندها رنت ساعة الياباني بنغمة غير معتادة، إذ ضـغط الياباني على زر صغير في ساعته، وبدأ يتحدث عبر هاتف صغير للغاية موجود في الساعة.

أصيب البريطاني بالدهشة من هذه التكنولوجيا المتقدمة، وعرض على الياباني ٥٠٠٠ دولار مقابل سـاعة السـاعة، لكن الياباني رفض البيع، اسـتمر البريطاني في مسـاعدة الياباني على المرور بحقائبه عبر الجمارك، وبعد ثوانٍ عدة بدأت ساعة اليابـاني ترن مرة أخـرى، وفي هذه المرة فتـح الياباني غطاء السـاعة، فظهرت شاشـة ولوحـة مفاتيح دقيقة، اسـتخدمها لاستقبال بريده الإلكتروني والرد عليه.

نظر البريطاني للسـاعة في دهشـة شديدة، وعرض على اليابـاني ٢٥٠٠٠ دولار مقابلها، ومـرة أخرى قال الياباني: إن الساعة ليست للبيع، واسـتمر البريطاني في مساعدة الياباني على حمل حقائبه الضخمة، فرنت الساعة مرة ثالثة، وفي هذه المرة اسـتخدمها الياباني لاستقبال فاكس، وفي هذه المرة كان

البريطاني مصممًا على شراء الساعة، وزاد في الثمن الذي عرضه، حتى وصل إلى (٣٠٠٠٠) دولار، عندها سأله الياباني إن كانت النقود بحوزته بالفعل؟

فأخرج البريطاني دفتر شيكات، وحرر له شيكًا بالمبلغ فورًا، عندها استخدم الياباني الساعة لنقل صورة الشيك إلى حسابه الخاص في مصرف بسويسرا، ثم خلع ساعته، وأعطاها للبريطاني، وذهب بعيدًا فصرخ البريطاني: انتظر! لقد نسيت حقائبك، فرد الياباني قائلاً: إنها ليست حقائبي، إنما هي بطاريات الساعة.

الحكمة

قبل البدء في التفاوض تأكد من أنك تعرف جميع تفاصيل الصفقة.

حارس المنارة

حارس منارة بحرية كان يعمل على امتداد ساحل صخري، ويحصل كل شهر على ما يكفي من زيت الوقود؛ لكي يحافظ على ضوء المنارة متوهجًا، ولأنه لم يكن يبعد كثيرًا عن الساحل، فقد كانت الزيارات إليه لا تنقطع، وفي إحدى الليالي زارته امرأة من القرية المجاورة، وطلبت منه قليلاً من الزيت لأجل أسرتها، وزاره أب أراد منه قليلاً من الزيت؛ لأجل مصباحه، وزاره رجل آخر احتاج إلى شيء من الزيت؛ كي يزيت عجلته، ولأن كل الطلبات بدت للحارس معقولة، فلم يرد أحدًا خاوي الوفاض.

ولكن عندما أوشك الشهر أن ينتهي، لاحظ الحارس أن مخزونه من الزيت قليل جدًا، ثم ما لبث أن نفد، فانطفأ فجأة ضوء المنارة، وفي تلك الليلة غرقت سفن عدة، وهلك كثير من الناس، وعند التحقيق بدا الحارس شديد الندم على ما حدث، لكن بالرغم من اعتذاراته المتكررة واستعطافه، فقد ظل الجواب هو: (لقد أعطيناك الزيت للمحافظة على ضوء المنارة ساطعًا).

الحكمة

إذا لم يكن الهدف الذي تعمل من أجله حاضرًا في ذهنك دائمًا، فربما تضل الطريق.

سور الصين العظيم

أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في مأمن من الجحافل البربرية القادمة من الشمال، فبنوا سور الصين العظيم، إذ اعتقدوا أنه لا أحد يستطيع تسلقه؛ لشدة علوه، وصعوبة اختراقه؛ لشدة كثافته، وهكذا تفرغوا للمجتمع بعيشتهم الهنيئة.

لكن خلال المئة سنة الأولى التي أعقبت بناء السور تعرضت الصين ثلاث مرات للغزو، وفي كل مرة لم تكن الجحافل البربرية في حاجة إلى اختراق السور، أو تسلقه، بل كانوا يرشون في كل مرة حارسًا، ويدخلون عبر الباب، فقد انشغل الصينيون القدامى بالاعتماد على أسوار من الحجارة، ونسوا أن يعلموا أبناءهم الصدق.

الحكمة

يجب أن تبدأ ببناء الإنسان، قبل بناء ما سوف يستخدمه.

دهن الدجاج

كان هناك أب يسـعى إلى كسب قوته وإطعام أسرته، وقد سـمع عن جزيرة مليئـة بالألماس، فقرر الذهـاب إليها، ترك مؤونة تكفي أسرته مدة عام واحد، بعد أسابيع من السفر عبرَ البحـار تمكن أخـيرًا من العثـور على الجزيـرة، وعندما رأى الألماس شـعر ببهجة شـديدة، وبدأ يجمع الجواهر التي كانت ملقـاة على الأرض مثل الحجـارة، وقبل أن يعود إلى أسـرته بثروته الجديدة قرر أن يحتفي بنفسه بوجبة في أفخم فندق في الجزيرة، وبعد أن التهم وجبته أخرج إحدى ماساته وأعطاها للنادل ثمنًا للغداء.

رفض النـادل الماسـة ثمنًا للوجبة، وأبدى تعجبه، وسـأل الأب عمـا يفعله في هذه الجزيرة؟ وبيَّن له أن الألماس ليس له أي قيمـة في هـذه الجزيرة، وأن الشـيء الذي لـه قيمة لديهم فعـلًا هو دهن الدجاج، وسـأله النـادل إن كان لديه أي دهن؛ لأنه السـلعة الأعلى قيمـة في الجزيرة؟ وبالطبـع لم يكن لدى الأب أي شـيء يدفع به فاتورة الطعام، ومن ثم اضـطر إلى أن يعمل في الفندق؛ كي يسدد دينه.

ألقى الأب ما لديه من ألماس، وبدأ يعمل في المطبخ، وبعد شـهور عدة لاحظ مديرو الفندق كفاءته وقدرته، فرقُّوه ، ومن

ثـم بعد عام سـددَّ دينه، وتمكن من ادخار مـا يكفي من دهن الدجاج، لكي يصبح ثريًا جداً، فعاد إلى بيته؛ ليبقى في صحبة أسرته.

عندما علمت أسـرته بمقدمه خرجوا لمقابلته في الميناء، ولكنهم شـعروا فورًا برائحة غريبة، لدرجة أنهم اضطروا إلى إغـلاق أنوفهم، ففتح الأب الحقيبـة، وأخرج منها ما لديه من دهـن الدجاج، وقـال لزوجته: انظـري لقد أصـبحنا أغنياء، أجابت زوجته مسـتنكرة: هـل أنت مجنون؟ بعد سـنة كاملة، لا تعود لنا إلا بدهن دجاج! أين الألماس؟ إن الغرض الأساسي مـن رحلتـك كان أن تعثر على الألماس، فهل نسـيت ذلك؟ هنا تذكر الرجل رسـالته الأصـلية، فأدخل يده عميقًا في حقيبته، وأخرج منها الألماسـة الوحيدة الموجـودة معه التي كانت كافية لدفع الديون، والبدء من جديد.

نحن في الغالب ننسى هدفنا الحقيقي في الحياة، وننسى الأشياء التي لها قيمة فعلية، فتغيب مهمتنا عن أعيننا، ونبدأ في التشبث بدهن الدجاج من حولنا، وهو الأشياء التي تبدو مهمة بشكل مؤقت فقط.

الحكمة

يجـب عليـك، لكـي تنجـح في حياتـك أن تحدد مهمتك، وقيمك بوضوح، وتبقى مخلصًا لها.

النافذة

يحكى أن رجلين كانا يلازمان فراش المرض في غرفة واحدة بإحدى المستشفيات، وقد كانت حالة الاثنين سيئة، وبالرغم من وسائل الترفيه المتاحة لهما التي كانت قليلة: (فلا تلفاز، ولا مذياع، ولا كتب) فإن علاقاتهما قويت على مر الشهور بواسطة الحديث المتبادل بينهما، إذ تحدثا عن كل موضوع يهمهما، ابتداءً من موضوع العائلة إلى موضوع العطل، كما تحدثا كثيرًا عن حياتها الشخصية، فلم يكن أحد منهما يغادر الفراش، لكن واحدًا كان محظوظًا؛ لوجوده بمحاذاة النافذة، وكان عليه أن يجلس ساعة أمام النافذة، فذلك جزء من العلاج.

خلال تلك الساعة كان يصف العالم الخارجي لزميله، فكان بوصفه الدقيق يحمل لزميله العالم الخارجي إلى الداخل، واصفًا له الساحة الجميلة والبحيرة، والناس الذين كانوا يقضون وقتهم هناك، فأصبح الزميل يعيش على تلك اللحظات الوصفية، وذات مرة بدأ يحس بالضيق؛ لأن زميله يرى كل شيء، بينما هو لا يستطيع رؤية أي شيء، وأحس بالخجل من أفكاره تلك، لكن الأمر كان أكثر مما يطيقه، فتأثرت صحته، وساءت حالته، وفي إحدى الأمسيات استيقظ المريض القريب من النافذة الذي كان يعاني صعوبة في التنفس، واحتقانًا ونوبة سعال واختناقًا، لكنه لم يستطع

أن يضغط الزر؛ كي يطلب الممرضة لمساعدته، في أثناء ذلك ظل زميله المحبط ممددًا فوق فراشه، يحدق في سقف الغرفة، مصيخًا السمع إلى صراع الحياة الدائر بالقرب منه دون أن يفعل شيئًا.

وفي الصباح دخلت الممرضة لتجد رجل النافذة ميتًا، ثم بعد أن مرّ وقت كافٍ طلب المريض الذي بقي على قيد الحياة أن يأخذ مكان زميله المتوفى، فقد كان في شوق للنظر عبر النافذة، فتحققت رغبته، وهكذا بمجرد أن وجد نفسه وحيدًا في الغرفة حاول، مستندًا إلى مرفقه أن ينظر من خلال النافذة؛ لينعش روحه بمناظر العالم الخارجي، ولا تتخيل دهشته حين اكتشف أن النافذة تطل على جدار فارغ.

الحكمة

التفكير الإيجابي والتفاؤل دائمًا يجعلان حياتنا أفضل مما نعتقد.

المنشار وابن الجار

يُحكى أن أحد أهالي الضاحية فقد منشاره المفضل، واشتبه في ابن جاره الدائم العبث بالخشب، وخلال الأسبوع اللاحق لاختفاء المنشار كان كل شيء يفعله ابن الجار يؤكد شبهة السرقة، طريقة مشيته، نبرات صوته، حركاته، لكنه عندما عثر على منشاره خلف طاولة العمل، حيث كان قد سقط بالمصادفة، لم يعد يرى أثر شبهة في ابن جاره.

كم مرة في مجال العمل رأيت أو سمعت عن فكرة رائعة، ثم قمت باعتمادها فورًا دون أن تفهم طريقة عملها بالفعل؟ ففي أثناء الطفرة الكبيرة للإنترنت كان الناس ينظرون إلى المديرين الذين لم يحوّلوا شركاتهم إلى شركات إنترنت على أنهم متأخرون وعنيدون ويهددون شركاءهم بالإفلاس، وبعد ثلاث سنوات فقط كان المديرون أنفسهم يُنظر إليهم على أنهم يتمتعون بتفكير إستراتيجي ورؤية عميقة وعباقرة؛ وذلك لأنهم لم يتسرعوا، وانتظروا، حتى فهموا الإنترنت بشكل أفضل.

الحكمة

فرق بين أن ترى، وبين أن تكون لديك رؤية.

تغيير الأفكار

تتغـير أفكار الناس عن طريق الملاحظة، أكثر مما تتغير بالجدال، فقد توصـل (بنيامين فرانكلين) إلى أن الجص إذا بعثر في الحقل يسـاعد على نمو النباتـات، وأخبر جيرانه بما توصـل إليه، لكن أحدًا لم يصدق، وحاول جيرانه عبر الجدال إثبات خطأ ذلك؛ فتناسى فرانكلين الأمر، وفي البدايات الباكرة لفصـل الربيع ذهب فرانكلين إلى الحقل، وزرع بعض الحبوب على جانب الطريق التي يمر منها الناس، وكتب بإصبعه بعض الحروف، ووضع الجص داخلها، ثم زرع فيها بذورًا.

وبعد أسـبوع نمت البـذور، وترعرعت، ففوجئ الجيران، وهم يمرون من هناك بأنهم شاهدوا حروفًا نباتية كبيرة أكثر اخضـرارًا ونضـارة من باقي نبات الحقل تقول: لقد وضـعت الجص في هذا المـكان، وهكذا لم يعد فرانكلـين بعد ذلك في حاجة لمجادلة جيرانه بخصوص فوائد الجص.

الحكمة

تستطيع تغيير أفكار الناس عن طريق الملاحظة، أكثر مما تغيِّرها بالجدال.

الوشم على العقل

يحكي نورمان فينسنت في كتاب (قوة العامل الإضافي):
كنت أتجول ذات مرة في شوراع كاؤلون الملتوية في هونج كونج، فوجدت نفسي أمام إستديو للوشم، كانت نماذج من الوشوم معروضة في الواجهة، حيث يمكنك مثلاً وشم مرساة أو علم أو عروس بحر، أو أي شيء آخر على الصدر، أو فوق الذراعين، لكن ما أصابني بالدهشة أكثر من أي شيء آخر هو هذه الكلمات المعروضة بوصفها نموذجًا يمكن وشمه على الجسد: «ولدت لكي أكون خاسرًا».

دخلت المحل مدهوشًا، فسألت صاحب الإستديو الصيني لافتًا نظره إلى تلك الكلمات: هل حقًا هناك أشخاص يشمون هذه الجملة الرهيبة: «ولدت لكي أكون خاسرًا» على أجسادهم، فأجاب: نعم، أحيانًا، فقلت له: لكنني لا أصدق الأمر، كيف أن إنسانًا في كامل قواه العقلية يفعل ذلك؟

نقر الرجل الصيني على جبينه، وقال بلكنة متقطعة: «قبل الوشم على الجسد هناك الوشم على العقل»، وفي مثل هذه الحالة يصبح التغيير أكثر صعوبةً وأشد بطئًا.

الحكمة

التغيير يبدأ من الداخل، ومن العقل قبل الجسم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

(الرعد: ١١).

وقود الدافعية

يحاول الباحثون البرهنة من جديد على الحقيقة القديمة التي تقول: إن الأشخاص يعطون تحت التشجيع أحسن ما لديهم، ففي إحدى التجارب، كلفت مجموعة من الأشخاص بحل عشرة ألغاز لكل واحد منهم، وكانت الألغاز هي نفسها بالنسبة للجميع.

وبعد أن انتهوا من حل الألغاز، جمعت الحلول، وأعلنت النتائج التي كانت وهمية، فقد قيل لنصف المشاركين: إنهم قد عملوا جيدًا، بحيث توصلوا إلى سبعة حلول من عشرة، بينما قيل للنصف الآخر: إنهم أخفقوا، حيث لم يتوصلوا إلا إلى ثلاثة حلول من عشرة.

بعد ذلك أعطيت عشرة ألغاز أخرى لكل شخص من جديد، فكانت النتيجة أن الأشخاص الذين أُخبروا بأنهم وفقوا في المرحلة الأولى عملوا أفضل في المرحلة الثانية، بينما الذين أُخبروا بأن أداءهم كان ضعيفًا في المرحلة الأولى عملوا أسوأ في المرحلة الثانية، على الرغم من أن الانتقاد الذي وجه لهؤلاء كان مبنيًا على نتائج وهمية في المرحلة الأولى، لكنه استطاع تدميرهم في المرحلة الثانية.

الحكمة

التشجيع الذكي يشعل حماس الموظفين للعمل.

منابع المشكلات

أحد الأطباء يسير بجوار النهر، فسمع صرخة لطلب النجدة من رجل يغرق في النهر، فجرى الطبيب مسرعًا إلى ضفة النهر، ثم قفز في الماء؛ لإنقاذ الرجل، فجذبه من الماء، وبدأ يقدم له الإسعافات الأولية، وفور أن استعاد الرجل وعيه، وأفاق، سمع الطبيب رجلاً آخر يصرخ؛ طالبًا المساعدة قبل أن يغرق، فقفز الطبيب من فوره إلى النهر، وأنقذ الرجل الثاني.

وبمجرد أن بدأ الرجل الثاني يتعافى من الغرق، سمع الطبيب رجلاً ثالثًا يغرق، ويطلب المساعدة، ومرة أخرى عاد الطبيب إلى الماء، وأنقذ الرجل، عندها سمع صرخة أخرى، ثم أخرى، ثم أخرى، وبعد أن تعب الطبيب من عمليات الإنقاذ المتكررة نظر إلى أعلى النهر، فوجد رجلاً يمسك بالمارّة، ويلقي بهم في النهر.

الحكمة

في بعض الأحيان ننخرط في مساعدة الناس، أو زيادة الأرباح، أو تقليل الخسائر، أو مواجهة أعراض المشكلات ونتائجها، لدرجة أننا ننسى أن نبحث عن أصل المشكلة ومنبعها.

اللمسات الشخصية

أُجـري عدد مـن التجـارب التي تبـين أن عنايـة الكبار ولمسـاتهم يمكن أن يكون لها أثر مباشر على نمو الأطفال، وفي إحدى هذه التجارب، وُضِع طفلان خديجان «غير مكتملين» في حضـانتين منفصلتين، وأُطعما بكميات متسـاوية من الطعام: الطفل الأول كان يُطعم دون لمسه، أما الطفل الثاني فكان يربت على كتفيه، ويلاطف في كل مرة يُطعم فيها، والنتيجة كانت أن الطفل الثاني نما بسرعةٍ أكبر.

الحكمة

إضفـاء اللمسـات الشخصيـة عنـد التعامل مع الموظفـين، ومـع النـاس عمومًـا، يمكـن أن يكـون لها تأثـير كبـير، فإمطارهم بكلمـات المديـح والتشجيع، وحتـى المصافحة باليد أو العنـاق يمكن أن تزيد من أدائهم.

عبقرية الرؤية

مـرة فكّر (هنري فورد) عبقري السـيارات في تصـميم ثوري لسـيارات جديدة، إنه النمـوذج (V-8) المعروف اليوم، وقـد كان فورد تواقًا لتحقيق فكرته العظيمة، فسـهر في إنجاز رسوم التصاميم وعرضها على المهندسين.

وعندما درس المهندسـون تلك الرسومات وصلوا الواحد تلو الآخر إلى النتيجة نفسـها، وهـي أن قائدهم يجهل المبادئ الأساسية للهندسة، وعليهم بطريقة لبقة أن يخبروه بأن حلمه مستحيل، لكن فورد قال لهم: «حـاولوا إنـتاجه على أي حـال». فأجابوا: «لكن ذلك مسـتحيل». فأمرهم بالاستمرار في العمل والإنجـاز إلى أن ينجحوا، مهما كلف ذلك من وقت، فشـرعوا يعملون مدة ستة أشهر، مجربين الرسم بعد الرسم والتصميم بعد التصميم، لكن دون جدوى.

ثم اشتغلوا مدة ستة أشهر أخرى، لكن دون جدوى، وبعد مرور سـنة راجع فورد مهندسـيه، فأخبروه بأن تحقيق فكرته أمر مسـتحيل، فأمر بالاستمرار في المحاولة، وهكذا كان، فقد اكتشفوا ذات يوم طريقة بناء النموذج (V-8) إذ كان (فورد) ومهندسـوه يعيشـون جميعًا تحت السماء نفسها، ولكن لم يكن لهم الأفق ذاته.

الحكمة

بالصبر والمثابرة يمكن تحقيق ما تحلم به، وتتوقعه مهما كانت صعوبة الفكرة، فالصعب يسهل بعدما جمح.

قاوِمْ

ذات مـرة وقع ضـفدعان في إناء كبير مملـوء بالكريمة: الضفدع الأول نظر إلى الموقف، ورأى أن الإناء كبير، والكريمة سـائلة، ولا يسـتطيع أن يقفز من الإناء، فاستسـلم ببسـاطة، ولقي حتفه.

لم تـرُقْ فكرة الاستسـلام للضـفدع الثاني، فبـدأ يعوم، ويعـوم في أرجاء الإنـاء؛ بحثًا عن حل ومخرج، ولأن الضـفدع اسـتمر في السـباحة والمقاومة، فقد بدأت الكريمة تتحول إلى مـادة متماسـكة، حتى أصبحت شـبه صـلبة، وعندها تمكن الضفدع من القفز خارج الإناء.

الحكمة

قـد لا يكون حل المشكلـة التي نواجههـا ظاهرًا أمامنا في البداية، وقد يتعين علينا في بعض الأحيان البحـث عنهـا، والاستمرار في المقاومـة، حتى نراها، وننجح في تجاوزها.

الحَمَل المشوي

أصبح الحَمَل المشوي من الأطباق الشهيرة في الصين، وقد اكتشِفَ هذا الطبق مصادفة منذ مئات السنين في إقليم ناءٍ هناك، إذ كان أحد المزارعين يعيش في كوخ، وكان لديه حَمَل صغير، وذات يوم، بينما المزارع يعمل في الحقل اشتعل الكوخ والحَمَل بداخله، ولأن الكوخ كان مبنيًّا من الخشب، فإن النيران أتت عليه، ولقي الحَمَل حتفه حرقًا.

وعندما عاد المزارع إلى بيته اكتشف الكارثة التي وقعت له، وأخذ الرجل يتجول داخل بقايا الحريق؛ بحثًا عن شيء يمكنه الاستفادة منه، فوجد جسم الحمل قد أصبح مشويًا تفوح منه رائحة شهية! فأمسك الحمل المشوي بين يديه، وبدأ يتذوقه، فوجد أن مذاقه طيب للغاية.

عندها استدعى الرجل المزارعين المجاورين له، وبدؤوا يتذوقون الحمل، فاستمتعوا بأكله، بعد ذلك أصبح الحَمَل المشوي طبقًا شهيرًا في القرية، فعندما كان الرجال يرغبون في تناوله، كانوا يضعون الحَمَل داخل أحد الأكواخ، ثم يشعلون النار في الكوخ.

الحكمة

في كثير من الأحيان تكون الإجراءات التي يجب اتباعها غير فاعلة، وتسبب خسائر أكثر من الفوائد؛ لذلك يجب أن يستمر المرء في مراجعة طريقة تفكيره في أعماله اليومية؛ حتى يتمكن من تحسينها.

المدير والصغير

عندما دخل المدير مبنى الشركة سمع صوت طفل في غرفة الاجتماعات، فهتف من في الغرفة؟ فتح المحاسب الباب قائلاً: عفوًا يا سيدي، لقد أصيبت زوجتي بإنفلونزا حادة، وتحتاج إلى راحة تامة، ولم أجد حلاً سوى إحضار صغيري معي، وأطمئنك بأن الوضع سيكون تحت السيطرة، وسوف أؤدي عملي، وأنجز ما كلفتني به أمس، وبصحبتي صغيري الذي سيكون غاية في الأدب والهدوء! فلا تقلق يا سعادة المدير، وثق...

لم يجب المدير بأكثر من: أنا أثق فيك، ومضى وتركه، شعر المحاسب بقلق شديد، حيث إنه أول موظف يصحب صغيره معه في الشركة، كما أن حيادية المدير وعدم تعليقه كان أمرًا مزعجًا!. ترك المحاسب صغيره في إحدى الغرف، ومضى إلى الغرفة المجاورة؛ لإنجاز عمله، دون أن ينقطع الاتصال بينه وبين صغيره، ثم لم يلبث المحاسب أن انهمك في العمل، ونسي صغيره، وانتبه بعد أكثر من ساعة، وأخذ ينادي الصغير، ولكنه لم يرد!

انزعج المحاسب، فتوجه نحو غرفة الصغير، وفتحها بسرعة... ويا للمفاجأة، فالصغير غير موجود في الغرفة! هب

مسـرعًا يبحـث في الغرف المجـاورة، فلم يجده، ثم بـدأ يبحث في جميـع طوابق المبنى، ولكن لا رجع ولا أثر، فازداد المحاسـب توترًا وقلقًـا، وقبل أن ينزل من الطابق السـادس مهمومًا يائسًـا، إذا به يسمع صوت الصغير قادمًا من إحدى الغرف التي لم يبحث فيها.

ركض إلى تلك الغرفة مهرولاً، ولكن يا لخيبة الأمل! شعر بغصـةٍ في حلقه وألم في معدته، وتزايدت سرعة نبضات قلبه، فالغرفـة الوحيدة التي لم يبحث فيها كانت غرفة المدير العام! فتح المحاسـب باب غرفة المدير، وتيقن أن هذا هو آخر يوم له في الشـركة، لكن المفاجأة كانت تنتظره! كان المدير والصـغير قد افترشا الأرض، وقد أمسك الأول في يدٍ قصة أطفال يحكيها للصـغير، وفي اليـد الأخرى دمية يحركها، حيـث لبس كل من المدير والصغير قبعة ورقية!

الحكمة

دائمًـا هنـاك طـرق جيـدة ورائعـة لمعالجـة التقصـير والأخطـاء التـي ترتكـب في حقنـا، دون المساس بكرامة، أو شعور من نحب.

الإيمان بالمبادئ

إن الإنسان عندما يؤمن بمبدأ معين، ويطبقه في أمور حياته جميعها سيكون إنسانًا متميزًا، وإن كان مبدؤه مخالفًا للجميع.

الجميل في ذلك الرجل القصة التي أوردها، شاهدًا على الإيمان بالمعتقد والمبادئ التي لها أثر كبير في الحياة الوظيفية على الشخص، يقول صاحب القصة: أنا أعمل مديرًا لدائرة التوظيف في الشركة التي أعمل فيها، وقبل سنتين فتحنا باب القبول والتسجيل لإحدى الوظائف، فتقدم لنا أكثر من خمس مئة موظف وموظفة، جميعهم ذوو شهادات أكاديمية وخبرات تؤهلهم للقبول، وكان قرار لجنة القبول أن المقابلة الشخصية هي الحكم في الاختيار.

ويقول: جدولنا مواعيد المقابلات الشخصية إلى أن جاء اليوم الذي نقابل فيه أحد طالبي الوظيفة، وهو فلبيني الجنسية، وبمجرد أن جلس على الكرسي، قال للجنة التوظيف: سأملي عليكم شروطي أولاً، ثم قولوا ما تريدون، ولكم الحكم النهائي، فاستغرب الجميع من هذا الطلب، وكيف يملي عليهم شروطه، وهو الذي يحتاج إليهم، وأثار ذلك حفيظتهم وفضولهم، فقالوا له: قل ما تريد، قال: أنا في بطاقتي المدنية اسمي (جيمي) ولكن الله منّ علي بنعمة الإسلام قبل ثلاثة

أسابيع فقط، وسيتغير اسمي من (جيمي) إلى (جميل محمد)، ونحن المسلمين نصلي خمس مرات في اليوم، فيجب عليكم إعطائي وقتًا مستقطعًا في أوقات الصلاة، أعوضكم بدلاً عنه بعد الدوام الرسمي.

يقول ذلك الرجل: إنه من المفارقات العجيبة أن جميل محمد هو المسلم الوحيد ضمن المتقدمين، ونحن كلنا نصارى، ولكن جاء اختيار اللجنة له؛ لجرأته وإيمانه بمبادئه وعقيدته التي تجلت في شخصيته، حيث إن هذه الشخصية ستكون محل ثقة الجميع، وستخلص لمن تعمل؛ كي تأخذ رزقها حلالاً، وبإسلام جيمي أو جميل محمد، أعلنت إسلامي؛ لما رأيته من سماحة الإسلام وقوة إيمانه.

إنها قصة رائعة أبكت كثيرًا ممن حضر وقائع سردها، وتأثر به النصراني والهندوسي والبوذي قبل المسلم؛ لأن قاصّها عبر عنها بجوارحه وأحاسيسه وربطها بواقع الحياة العملية.

الحكمة

لا تبخل بتجربتك على الآخرين، فلربما غيرت منهج حياتهم.

العنكبوت ونجم البحر

مـاذا يحدث إذا لم يكـن هناك قائد؟ وماذا سـيحدث، عندمـا لا يكون هنـاك نظام هرمـي، أو هيكل للقيـادة؟ ربما تظن أو تعتقد أن النتيجة لن تكون سوى حالة من الهلع والخلل وحتى الفوضى، ولكن ثبت في مجالات عدة، وفي بيئات مختلفة أن عـدم وجود قيادة تقليدية يمنح فرصـة لجماعات قوية من شأنها تغيير المجتمع والأسواق، وتحريك صناعات بأكملها.

بينمـا كان غيـاب البنـاء والقيـادة التقليديـة والشـكل الرسـمي للمؤسسات، وما كان يعد نقطة ضعف في الماضي، قد أصـبح الآن مصدرًا للقوة، ويبدو أن جماعات فوضوية نجحت في تحـدي مؤسسـات راسـخة وهزيمتها، حيـث تبدلت قواعد اللعبـة من العنكبوت إلى نجـم البحر، وهو كائن بلا رأس، ولا يمتلك مركزًا أو نقطة ما، تكون للجسـد فيه سـلطة على باقي الأعضـاء. وفي الواقـع، فإن الأعضـاء الرئيسـة مكررة في كل ذراع من أذرعه، حتى إنك إذا قطعت نجم البحر إلى نصفين، فستفاجأ بأنه لن يموت، بل سيتعين عليك أن تتعامل مع نسختين من الكائن نفسه، أي إن لنجم البحر خاصية عجيبة، وهي أنه إذا قطعت أحد أذرعه فإن ذراعًا آخر سينمو مكانه.

الحكمة

كن كنجم البحر، ولا تدع للعوائق دورًا في رسم طريقك في الحياة.

حذاء غاندي

يحكى أن غاندي كان يجري للحاق بقطار قد بدأ يسير، وعند صعوده القطار سقطت إحدى فردتي حذائه، فما كان منه إلا أن أسرع بخلع الفردة الثانية، ورماها بجوار الفردة الأولى على سكة القطار، فتعجب أصدقاؤه، وسألوه: ما حملك على ما فعلت؟! لماذا رميت فردة الحذاء الأخرى؟! فقال بكل حكمة: أحببت للفقير الذي يجد الحذاء أن يجد فردتين، فيستطيع الانتفاع بهما، إذ لو وجد فردة واحدة فلن تفيده، ولن أستفيد أنا من الفردة التي معي.

فما رأيكم في سرعة بديهة غاندي وفي حكمته؟ قواعد كثيرة تبنى على تلك القصة:

١- عدم الانشغال بتوافه الأمور، فما المشكلة في فقد حذاء، وإني لأتعجب ممن يذهب إلى مكة المكرمة للعمرة، فيفقد حذاءه عند الخروج من الحمام، فيقضي كل طريق العودة في سب الأوضاع وشتم أخلاقيات الناس، وانتشار السرقة وتقصير الجهة الفلانية، و... و... هوّن عليك يا أخي، هو مجرد حذاء، فاحمد الله أن أنعم عليك بالقدرة على شراء غيره، واحمده قبل ذلك أن أنعم عليك بنعمة المشي أصلًا! وانظر إلى فقدان

الحذاء على أنه ابتلاء من الله لك، واعتبره صدقة لمن أخذه، وهون على نفسك، فلا داعي لأن تضيع ما كسبته من حسنات العمرة في السب والشتم وبذاءة اللسان!

٢- عدم الحزن على ما فاتك أو ضاع منك، فما كان قد كان، ولن ينفع الندم على ما فات.

٣- اتخاذ القرارات في الحياة بناء على المبادئ، وليس على الشهوات والمزاج.... فتصرف كثير من الناس في موقف مماثل هو الغضب والثورة، بل يمكن أن يحاول إيقاف القطار، وتعطيل الناس من أجل حذاء الأخ.... ولكن غاندي وضع جانبًا مزاجه، واتخذ قراره، بناء على مبدأ الإيثار... الإيثار لمن في القطار؛ حتى لا يعطل مصالحهم، والإيثار للفقير الذي سيجد الحذاء في يوم من الأيام، فينتفع به.

٤- تحويل المحن إلى منح... فلو اعتبرنا أن فقدان حذاء غاندي محنة له، فقد حوّلها إلى منحة لغيره، فانظر، وتأمل، وطبق تلك القاعدة في حياتك.

٥- سرعة البديهة، وهي خصلة تجدها عند من اعتاد اتخاذ القرارات في الحياة بصورة عقلانية وبتأنٍّ... فعند الطوارئ تجد عقله مبرمجًا على التفكير بصورة صحيحة، فيتخذ قراراته بصورة سليمة وبتلقائية.

الحكمة

السعادة الحقيقية هي في أن تعيش لغيرك، وتضع مصالحك ورغباتك جانبًا، فذلك أمر صعب أليس كذلك؟ ولكن من قال: إن السعادة الحقيقية سهلة المنال.

الحلم والحكمة

كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مزرعة في المدينة مجاورة لمزرعة يملكها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وفي ذات يوم دخل عمّال مزرعة معاوية إلى مزرعة ابن الزبير، فغضب ابن الزبير، وكتب لمعاوية في دمشق، وقد كانت بينهما عداوة شديدة: «من عبد الله بن الزبير إلى معاوية ابن هند آكلة الأكباد. أما بعد، فإن عمالك دخلوا إلى مزرعتي، فمرهم بالخروج منها، أو فوالذي لا إله إلا هو ليكوننّ لي معك شأن».

فوصلت الرسالة لمعاوية، وكان من أحلم الناس فقرأها، ثم قال لابنه يزيد: ما رأيك في ابن الزبير أرسل لي يهددني؟! فقال له ابنه يزيد: أرى أن ترسل له جيشًا، أوله عنده وآخره عندك يأتيك برأسه، فقال معاوية: بل خيرٌ من ذلك زكاة وأقرب رحمًا.

فكتب رسالة إلى عبد الله بن الزبير يقول فيها: «من معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن الزبير (ابن أسماء ذات النطاقين) أما بعد: فو الله لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلمتها إليك، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك، فإذا وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتي إلى مزرعتك، وعمالي إلى عمالك، فهي لك، فإن جنّة الله عرضها السماوات والأرض».

فلما قرأ ابن الزبير الرسالة بكى، حتى بلَّلها بالدموع، وسافر إلى معاوية في دمشق، وقبّل رأسه، وقال له: لا أعدمك الله حلمًا أحلّك في قريش هذا المحل!

الحكمة

في كثير من الأحيان نحتاج إلى معالجة قضايانا الكبيرة بطرق بسيطة وسهلة، فذلك أدعى لمزيد من حصول النتائج الإيجابية.

من أكون

قررت معلمة في مدينة نيويورك أن تعطي وسامًا لكل طالب تدرس له في الثانوية، وقالت لكل واحد بشكل شخصي: ماذا عملت لك، أو التأثير الإيجابي الذي تركته فيك؟ وتعطيهم في النهاية وسامًا أزرق مكتوبًا عليه باللون الذهبي: «من أكون... تحدث الفرق».

قررت المعلمة بعد ذلك أن تعمل مشروعًا لكل الطلاب، فأعطت لكل طالب ثلاثة أوسمة، وقالت لهم: اعملوا هذه «المراسم» مع شخص فعلاً (غيّر) فيكم تغييرًا حقيقيًّا، يعني قف أمامه، وقل له: كم أثر فيك بكل صراحة، وكم هو مهم بالنسبة لك، بعد ذلك أعطِه باقي الأوسمة؛ لكي يكمل، وينشر طريقة التقدير والاحترام التي سنعمل عليها جميعًا، أنا وأنتم.

واحد من الطلاب ذهب إلى أحد إداريي شركة قريبة من منزله، وشرح له فكرة المشروع، واعترف له بفضله عليه؛ لأنه ساعده في التخطيط لمستقبله الوظيفي، وأعطاه وسامًا على صدره، وسلمه وسامين يتصرف فيهما! فما كان من الإداري الصغير إلا أن ذهب إلى رئيسه، واعترف له بفضله عليه وعلى تطوره في العمل (مع أن رئيسه، كان كثير الشكوى من موظفيه).

استغرب الرئيس من هذا الطلب، ولكن الإداري الصغير طلب من رئيسه أن يسمح له بأن يمنحه وسامًا أزرق، فوافق الرئيس على مضض، وقام الإداري الصغير، وعلق الوسام الأزرق على صدر رئيسه، وأعطاه وسامين يتصرف فيهما لشخص يعترف له بالفضل، وشرح له الطريقة المتبعة في التقدير من أولها، وذكر له قصة الطالب الذي أتى إليه في بداية الأمر، وقال له: أعتقد أن طريقة الاعتراف والتقدير والاحترام وتسليم الوسام تنفع في التأثير بين الناس.

عندما رجع الرئيس إلى منزله جلس مع ولده، وقال له: أي بني، لقد حدث شيء رائع اليوم في العمل، فقد جاء أحد موظفي الشركة، وقدرني، وأعطاني وسامًا، واعترف بفضلي عليه، وبعبقريتي وإبداعي، تصور يا بني، هذا الموظف يقول لي: إنني مبدع وعبقري، ويعطيني وسامًا (من أكون... يحدث الفرق)، أعطاني موظفي وسامًا إضافيًا، وطلب مني أن أعطيه لشخص يهمني جدًا، وبعد عودتي من العمل كنت أقود السيارة، وأنا في طريق عودتي للمنزل، وبدأت أفكر فيمن أعطي له الوسام؟ فلم أجد إلا أنت يا بني، فأيامي متعبة وعملي متعب، وعندما أرجع البيت لا أعطيك الاهتمام الكافي الذي تستحقه، أصرخ في وجهك؛ لكي تدرس بجد وتحصل على درجات عالية، ولكي ترتب غرفتك المهملة، لكن الليلة أحببت أن أجلس معك؛ لكي

أقول لك: إنك تعني لي الكثير، بالإضافة إلى والدتك، أنت أكثر شيء أهتم به في حياتي، أنت ولد مبدع، وأنا أحبك كثيرًا.

فبدأت دموع الولد تنهمر بغزارة، وجميع أجزاء جسمه ترتجف، فنظر إلى والده، وهو يبكي، وقال: والدي، قبل ساعات فقط كنت أجلس في غرفتي، وكتبت رسالة لك ولوالدتي، شرحت فيها، لماذا قررت أن أتخلص من حياتي، وطلبت منكما أن تسامحاني، فقد كنت أنوي أن أنهي حياتي الليلة، بعدما تكونان قد غرقتما في النوم، والرسالة في الطابق العلوي في غرفتي، فما أظن أني أحتاج إليها الآن!

صعد الأب إلى غرفة ابنه، وقرأ الرسالة المليئة بالعذاب والألم، واستشعر حجم الموقف الذي وضع ابنه فيه، وفي اليوم اللاحق رجع الرئيس إلى عمله بشخصية ثانية، بعد أن قدر تصرف الإداري وتكريمه له ومنحه الوسام، والوسام الإضافي الذي قدمه هو بدوره إلى ابنه، الذي أنقذ حياته من الانتحار، وغيّر مجرى حياته إلى الأفضل، وتحسنت حياته الأسرية وعلاقته بابنه، ولم يعد يشكو من موظفيه، بل على العكس صار يقول لموظفيه: كم هم مهمون بالنسبة له وللشركة! لقد تعلم الرئيس، والإداري، والمعلمة و طلابها درسًا مهمًّا: «مهما تكن أنت تستطيع أن تغير، وتترك أثرًا في حياة الناس، فأنت

شخص مفعم بالإنسانية والأخلاق الحميدة، وتحب الناس وتساعدهم على تطوير أنفسهم».

الحكمة

لا تحتقر نفسك، وكن أنت التغيير الذي ينشده العالم.

المصيدة

كان اللعاب يسيل من فم الفأر، وهو يتجسس على صاحب المزرعة وزوجته، وهما يفتحان صندوقًا أنيقًا، ويمنّي نفسه بأكلة شهية؛ لأنه حسب أن الصندوق يحوي طعامًا، ولكن فكّه سقط حتى لامس بطنه، بعد أن رآهما يخرجان من الصندوق مصيدة للفئران، واندفع الفأر كالمجنون في أرجاء المزرعة، وهو يصيح: لقد جاؤوا بمصيدة فئران، يا ويلنا! هنا صاحت الدجاجة محتجة: اسمع يا فرفور، المصيدة هذه مشكلتك أنت، فلا تزعجنا بصياحك وعويلك.

فتوجه الفأر إلى الخروف، قائلًا له: الحذرَ، الحذرَ، ففي البيت مصيدة، فابتسم الخروف، وقال: يا جبان، يا رعديد، لماذا تمارس السرقة والتخريب، طالما أنك تخشى العواقب، ثم إنك المقصود بالمصيدة، فلا توجع رؤوسنا بصراخك، وأنصحك بالكف عن سرقة الطعام وقرض الحبال والأخشاب؟! هنا لم يجد الفأر مناصًا من الاستنجاد بالبقرة التي قالت له باستخفاف: في بيتنا مصيدة! يبدو أنهم يريدون اصطياد الأبقار بها! عندئذ أدرك الفأر أنه لا فائدة، وقرر أن يتدبر أمر نفسه، وواصل التجسس على المزارع، حتى عرف موضع المصيدة، ونام بعدها قرير العين، بعد أن قرر الابتعاد عن مكمن الخطر، وفجأة شق سكون الليل صوت المصيدة، وهي تنطبق على فريسة.

وهرع الفأر إلى حيث المصيدة؛ ليرى ثعبانًا يتلوى، بعد أن أمسكت المصيدة بذيله، ثم جاءت زوجة المزارع، وبسبب الظلام حسبت أنه الفأر، وأمسكت بالمصيدة، فعضها الثعبان، فذهب بها زوجها على الفور إلى المستشفى، حيث تلقت إسعافات أولية، وعادت إلى البيت، وهي تعاني من ارتفاع في درجة الحرارة، وبالطبع فإن الشخص المحموم في حاجة إلى سوائل، ويستحسن أن يتناول الشوربة.

وهكذا، ذبح المزارع الدجاجة، وصنع منها حساء لزوجته المحمومة، وتدفق الأهل والجيران؛ لتفقد أحوالها، فكان لا بد من ذبح الخروف؛ لإطعامهم، ولكن الزوجة المسكينة توفيت بعد صراع مع السموم دام أيامًا عدة، وجاء المعزون بالمئات، واضطر المزارع إلى ذبح بقرته؛ لتوفير الطعام لهم.

وحتى تكون الصورة أوضح، فإن الفأر هو الحيوان الوحيد الذي بقي على قيد الحياة، على الرغم من أنه كان مستهدفًا بالمصيدة؛ وذلك لأنه استشعر الخطر.

الحكمة

هناك من يحسبون أنهم بعيدون عن المصيدة، فلا يستشعرون الخطر، بل يستخفون بمخاوف الفأر الذي يعرف بالغريزة والتجربة أن ضحايا المصيدة قد يكونون أكثر مما تتصورون.

الرمل والحجـر

صـديقان كانا يعبران الصحراء القاحلة، وخلال رحلتهما حدث بينهما شجار انتهى بأن ضرب أحدهما الآخر على وجهه، فتألم الصديق الذي ضُرِب، ولكن دون أي يقول كلمة، وكتب على الرمل: «ضـربني أعز صـديق لي على وجهي اليوم» بعدها تابعا طريقهمـا، حتى وصـلا إلى واحة غنّـاء، فقررا الاسـتحمام في بحيرة الماء، فوقع الصـديق الذي ضُرب من قبل في الطين، وكاد يغرق، ولكن صديقه أنقذه بإذن الله.

بعد ذلك، عندما تمـالك الغريـق نفسه حفر على الصخر: «اليوم أنـقذ صـديقي حياتي». هنا قال له صديقه الذي ضربه مـن قبل، وأنقذه للتو: بعدما ضـربتك كتبت على الرمل، والآن حفرت على الصـخر، فلماذا؟ فأجابه صديقه: عندما يؤذينا شـخص، فعلينا كتابة ذلـك على الرمل؛ لتأتـي الريح وتجلب المسـامحة، إذ مـع هبوبها تختفـي الكتابة، لكـن عندما يؤدي إلينـا شـخص معروفًا، فيجـب أن نحفر ذلك على الصـخر، ليبقـى ذلك دائمًا برغم هبوب الرياح، فلنتعلم أن نكتب آلامنا على الرمال، ونحفر التجارب الجيدة في الصخر.

يقال: إننا نحتاج إلى دقيقة لنجد شخصًـا مميزًا، وسـاعةً لتقديره، ويومًا لنحبه، ولكننا نحتاج إلى أيام عمرنا كلها لننساه.

حـاول أن تبعـث هـذه الرسـالة إلى الأشـخاص الذين لا تستطيع نسيانهم؛ لتخبرهم بأنك لا تستطيع أن تنساهم أبدًا.

الحكمة

عش حياتـك، كمـا تريد أنـت، لا كمـا يريدك الناس أن تعيش.

الإناء المشروخ

كان عند امرأة صينية مسنة إناءان كبيران، تنقل بهما الماء، وتحملهما مربوطين بعمود خشبي على كتفيها، وكان أحد الإناءين به شرخ، والإناء الآخر سليم، ولا ينقص منه شيء من الماء، وفي كل مرة كان الإناء المشروخ يصل إلى نهاية المطاف من النهر إلى المنزل، ولم يتبقَّ منه إلا نصف كمية الماء فقط، وطوال سنتين كاملتين كان هذا يحدث مع السيدة الصينية، حيث كانت تصل منزلها بإناء واحد مملوء ونصف إناء، وبالطبع كان الإناء السليم مزهوًا بعمله الكامل، وكان الإناء المشروخ محتقرًا لنفسه؛ لعدم قدرته وعجزه عن إتمام ما هو متوقع منه.

وفي يوم من الأيام، وبعد سنتين من المرارة والإحساس بالفشل تكلم الإناء المشروخ مع السيدة الصينية، فقال: أنا خجل جدًا من نفسي؛ لأنني عاجز، وبي شرخ يسرب الماء على طريق المنزل، فابتسمت المرأة الصينية، وقالت: ألم تلاحظ أن الزهور التي على جانب الطريق الذي من ناحيتك ليس موجودًا مثلها على الجانب الآخر؟ أنا أعلم تمامًا أن الماء يُفقد منك، ولهذا غرست البذور على طول الطريق من جهتك؛ حتى ترويها في طريق عودتك للمنزل، وطوال سنتين متواصلتين قطفت من هذه الزهور الجميلة؛ لأزين بها منزلي، فإن لم تكن أنت بهذه

الصـورة المشـروحة، فمن أين لي أن أجد هـذا الجمال الذي يزين منزلي؟!

كلٌّ منا به ضـعفه، ولكن شـروخنا وضـعفنا تضع حياتنا معًـا بطريقة عجيبة ومثيرة، إذ يجب علينا جميعًـا أن نتقبل بعضنا على ما نحن عليه، ولننظر لما هو حسنٌ لدينا!

الحكمة

لكل أحبائي الذين يشعرون بالعجز، أو النقص، أتمنـى لكم مستقبلاً عظيمًـا، ولاحظوا الزهور التي بجانبكم على الطريق.

أرسـل هـذه الرسالـة إلى كل أصدقائك، والله وحده يعلم من هو في احتياج إليها!

الصقر

الصقر أطول الطيور عمرًا، إذ يعيش حتى ٧٠ عامًا، ولكن حتى يعيش هذا العمر، عليه اتخاذ قرار صعب، وهو أنه عندما يبلغ ٤٠ عامًا، وتعجز أظافره التي كانت تتميز بالمرونة عند الإمساك بالفريسة التي هي مصدر غذائه، ويصبح منقاره القوي الحاد معقوفًا شديد الانحناء؛ بسبب تقدمه في العمر، وتصبح أجنحته ثقيلة بسبب ثقل وزن ريشها، وتلتصق بالصدر، ويصبح الطيران في غاية الصعوبة بالنسبة له، فهذه الظروف تضع الصقر أمام خيارين: إما أن يستسلم للموت، أو أن يخضع نفسه لعملية تغيير مؤلمة تستمر ١٥٠ يومًا، وذلك بأن يحلق إلى قمة الجبل إلى حيث عشّه، فيضرب منقاره على صخرة بشدة، حتى تتكسر مقدمته المعقوفة، وعند الانتهاء من كسر مقدمة المنقار ينتظر، حتى ينمو المنقار من جديد.

ثم بعد ذلك يكسر مخالبه أيضًا، وبعد أن تنمو مخالبه، ويبدأ في نتف ريشه القديم، وبعد خمسة أشهر يطير في رحلته الجديدة، وكأنه ولد من جديد، فيعيش ٣٠ سنة أخرى.

الحكمة

عمليـة التغييـر قد تضطرنـا إلى أن نتخلص من ذكرياتنـا القديمة، وعاداتنـا المتأصلـة، وتقاليدنا الباليـة (ما هو سيئ منها) إن تحررنا من أعباء الماضي (ما هو سلبي) فإن ذلك كفيلٌ بأن يجعلنا نستفيد من حاضرنا، وأن نخطط لمستقبلنا.

القس والراهبة

عرض قسٌ على راهبة أن يصطحبها بسيارته من الدير الذي يقطنان فيه إلى الكنيسة. وما إن انطلقت السيارة بهما، حتى وضع القس يده على ساق الراهبة التي بادرته: (يا أبونا) هل تتذكر المزمور ١٢٩؟

أعاد القس يده إلى عجلة القيادة، ولكنه سرعان ما وضعها على ساق الراهبة مجددًا.

فقالت: (يا أبونا)! أُذكِّرك بالمزمور ١٢٩!

فقال: معذرة، فلن أعيدها ثانيةً، كم هي خطّاءةٌ هذه النفس البشرية.

وصلا إلى الكنيسة، فرمقت الراهبة القس بنظرة مؤنبة، وأطلقت تنهيدةً آسفةً، ثم نزلت.

دلف القس إلى الكنيسة، وفتح الكتاب المقدس، فوجد في المزمور ١٢٩:

واصل السعي، حقق ما تصبو إليه، ابلغ منتهاه، ستنال المجد.

الحكمة

إن عدم إحاطتك بتفاصيل عملك من شأنه أن يُفوّت عليك فرصًا ذهبية.

حبات السكر

أنت الآن في ضيافة صديق عزيز عليك، يفرح بك، ويستقبلك بحفاوة، ويقدّم لك كوبًا من الشاي؛ لأنه يعلم أنك تحب الشاي، ولكنك حين تذوقته امتعضت جداً، وظهر الامتعاض على وجهك، لماذا؟ لأنه شديد المرارة، إذ لا يوجد به سكر على الإطلاق! أدرك الصديق هذا بسرعة، فبادر يعتذر إليك، ويخبرك بأن السكر في قاع الكوب، وأنه نسي أن يحركه، ثم ناولك ملعقة لتحرِّك بها السكر كما تريد، وحين تذوقت الشاي هذه المرة، هززت رأسك إعجابًا، وارتشفت استمتاعًا، وشكرت سعيدًا، ولكن ما علاقة السكر بالعميل أو العملاء؟

إن السكر كان موجودًا في قاع الكوب، ولكن لم يظهر تأثيره إلا عندما تم تحريكه، وذاب في ماء الشاي، وهنا بيت القصيد! إذ إن العلاقة المميزة والمحترمة بيننا وبين عملائنا تكون موجودة أصلاً، ولكن تحتاج إلى تحريك، فكيف نقوم بتحريك قطع السكر التي تكون بيننا وبين عملائنا؟

نقوم بذلك عن طريق التعبير الجميل، كالاستقبال المطلوب والكلمة الطيبة والابتسامة البيضاء وغيرها، فكم من شركة أو مصرف تود أن تعود إليه، حتى لو لم تكن لك حاجة، وغيره فإنك تتعهد لنفسك، وله بعدم الرجوع، حتى لو لحاجة.

نقـوم بذلك أداءً للخدمــة على الوجه المطلوب، حسـبما يتوقــع العميــل ويطلب، ولا يُكتفى بذلك، بـل إننا نحرك جميع طاقتنا الســكرية؛ لكي تكون خدماتنــا متميزة عن غيرنا؛ حبًا وحفاوةً بعملائنا.

نقوم بذلك أيضًــا عن طريق متابعة عملائنا، وتحسسهم بعــد تقديم الخدمــة لهم، وإدراكنا الســريع لمــا يزعجهم، إن ذلك يـترك أثرًا عظيمًا في نفسـية عملائنا، فلـو لم يكن هذا المضـيف متابعًـا لوجه مضـيفه بعد تقديم كوب الشــاي له، لما أدرك سبب امتعاضه، وكانت النتيجة تصحيح الوضع سريعًا، كما يجب. فهــذه المتابعة وتلقي التغذيــة الراجعة من عملائنا يجعلانــا نتلافــى أخطاءنا، ونطـور خدماتنا علــى أكمل وجه حسب متطلبات عملائنا وتوقعاتهم.

ولعل كثيرًا من الشركات والمؤسسات قد فطنت إلى حبات الســكر الموجودة بينها وبين عملائهــا، فحركتها على أتم وجه، وذلك مثلاً بفتح الفروع الكثيرة؛ لتكون قريبة من كل عملائها، وتقليل وقت الخدمة إلى أقصــى حد، وتوفير أســاليب الراحة والمتعــة لهم، وغيرها من الخدمات كالاتصــال المباشــر وغير المباشر، لكل عملائها.

وأذكر على ســبيل المثال قصــة قريب لي ميســور الحال، كانــت عنده ســيارة راقيــة فغيَّرها وأخــذ أخــرى جديدة من

الشركة نفسها، فسألته متعجبًا: لَم لم تغير نوع السيارة، فإنه يوجد أقوى منها وأجود؟ فرد عليَ، قائلاً: بصراحة إن العناية والميزات التي أجدها في هذه الشركة عند كل زيارة لهم تأسرني، وتجعلني لا أجد بديلاً مناسبًا عنها.

الحكمة

إن من يعرف مقدار حبات السكر، ويعرف فن تحريكها، وإطلاق طاقاتها أولاً، لا شك في أنه يفوز برضا عملائه سريعًا والعكس صحيح تمامًا.

ثوب العيد

نظرت البارحة، فإذا الغرفة دافئة والنار موقدة، وأنا على أريكة مريحة، أفكر في موضوع أكتب فيه، والمصباح إلى جانبي، والهاتف قريب مني، والأولاد يكتبون، وأمهم تعالج صوفًا تحيكه، وقد أكلنا وشربنا، والمذياع يهمس بصوت خافت، وكل شيء هادئ، وليس هناك ما أشكو منه أو أطلب زيادة عليه. فقلت: «الحمد لله»، أخرجتها من قرارة قلبي، ثم فكرت، فرأيت أن «الحمد» ليس كلمة تقال باللسان، ولو ردَّدها اللسان ألف مرة، ولكن الحمد على النعم أن تفيض منها على المحتاج إليها، فحمد الغني أن يعطي الفقراء، وحمد القوي أن يساعد الضعفاء، وحمد الصحيح أن يعاون المرضى، وحمد الحاكم أن يعدل في المحكومين، فهل أكون حامدًا لله على هذه النعم إذا كنت أنا وأولادي في شبع ودفء، وجاري وأولاده في الجوع والبرد؟!

وإذا كان جاري لم يسألني أفلا يجب علي أنا أن أسأل عنه؟ فسألتني زوجتي: فيمَ تفكر؟ فقلت لها. قالت: صحيح، ولكن لا يكفي العباد إلا من خلقهم، ولو أردت أن تكفي جيرانك من الفقراء لأفقرت نفسك قبل أن تغنيهم. قلت: لو كنت غنيًّا لما استطعت أن أغنيهم، فكيف وأنا رجل مستور، يرزقني الله رزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا؟ لا، لا أريد أن أغني

الفقراء، بل أريد أن أقول: إن المسـائل نسـبية، وأنا بالنسبة إلى أرباب الآلاف المؤلفة فقير، ولكني بالنسبة إلى العامل الذي يعول عشـرة، وما لـه إلا أجرته غني من الأغنياء، وهـذا العامل غني بالنسـبة إلى الأرملـة المفردة التي لا مورد لهـا ولا مال في يدها، وصاحب الآلاف فقير بالنسبة لصاحب الملايين؛ فليس في الدنيا فقير فقرًا مطلقًا ولا غني مطلقًا، وليس فيها صغير ولا كبير.

ومن شـكّ فإني أسـأله أصعب سـؤال يمكن أن يوجه إلى إنسـان، أسأله عن العصفور: هل هو صغير أم كبير؟ فإن قال: صـغير، قلت: أقصـد نسـبته إلى الفيل، وإن قال: كبير، قلت: أقصـد نسـبته إلى النملة.. فالعصـفور كبير جدًّا مع النملة، وصغير جدًّا مع الفيل، وأنا غني جدًّا مع الأرملة المفردة الفقيرة التـي فقدت المال والعائل، وإن كنت فقيرًا جدًّا مع فلان وفلان من ملوك المال.

تقولـون: إن علـي الطنطـاوي يتفلسـف اليـوم.. لا؛ مـا أتفلسـف، ولكن أحب أن أقول لكم: إن كل واحد منكم وواحدة يسـتطيع أن يجد من هو أفقر منه فيعطيه، إذا لم يكن عندك -يا سيدتي- إلا خمسة أرغفة وصحن مجدّرة (هو طعام شامي من البرغـل، أي القمح المجروش مع العدس)، تسـتطيعين أن تعطـي رغيفًا لمن ليس له شـيء، والذي بقي عنده بعد عشـائه ثلاثة صـحون من الفاصوليا والرز وشـيء من الفاكهة والحلو يستطيع أن يعطي منها قليلاً لصاحبة الأرغفة والمجدّرة.

والذي ليس عنده إلا أربعة أثواب مرقعة يعطي ثوبًا لمن ليس له شيء، والذي عنده بذلة لم تخرق، ولم ترقع، ولكنه ملّ منها، وعنده ثلاث بذل جديدة من دونها، يستطيع أن يعطيها لصاحب الثياب المرقعة، ورب ثوب هو في نظرك عتيق وقديم بالٍ، لو أعطيته لغيرك لرآه ثوب العيد، ولاتخذه لباس الزينة، وهو يفرح به مثل فرحك أنت لو أن صاحب الملايين ملّ سيارته الشفروليه طراز سنة (١٩٥٣) بعدما اشترى كاديلاك طراز (١٩٥٦) فأعطاك تلك السيارة.

ومهما كان المرء فقيرًا، فإنه يستطيع أن يعطي شيئًا لمن هو أفقر منه، إن أصغر موظف لا يتجاوز راتبه مئة وخمسين قرشًا، لا يشعر بالحاجة، ولا يمسه الفقر إذا تصدق بقرش واحد على من ليس له شيء، وصاحب الراتب الذي يصل إلى أربعة جنيهات لا يضره أن يدفع منها خمسة قروش، ويقول: هذه لله، والذي يربح عشرة آلاف من التجارة في الشهر يستطيع أن يتصدق بمئتين منها في كل شهر.

ولا تظنوا أن ما تعطونه يذهب بالمجان، لا والله، إنكم تقبضون الثمن أضعافًا؛ تقبضونه في الدنيا قبل الآخرة، ولقد جربت ذلك بنفسي، فأنا أعمل، وأكسب، وأنفق على أهلي منذ أكثر من ثلاثين سنة، وليس لي من أبواب الخير والعبادة إلا أني أبذل في سبيل الله إن كان في يدي مال، ولم أدخر في عمري

شـيئًا، وكانت زوجتي تقول لي دائمًا: يا رجل، وفّر، واتخذ دارًا على الأقل، فأقول: خليها على الله، أتدرون ماذا كان؟

لقـد حسـب الله لي مـا أنفقتـه في سـبيله، وادخره لي في مصـرف الحسـنات الذي يعطي أرباحًا سـنوية قدرها سبعون ألفًـا في المئـة، نعـم: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ (البقرة: ٢٦١)، وهنـاك زيـادات تبلـغ ضـعف الربح: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، فأرسل الله صديقًا لي سيدًا كريمًا من أعيان دمشق، فأقرضني ثمن الدار، وأرسـل أصـدقاء آخرين من المتفضلين، فبنوا الدار حتى كملت وأنـا -والله- لا أعرف من أمرها إلا ما يعرفه المارَّة عليهـا من الطريق، ثم أعان الله برزق حلال لم أكن محتسـبًا، فوفيت ديونها جميعًا، ومن شاء ذكرت له التفاصيل، وسميت له الأسماء.

ومـا وقعـت والله في ضـيق قـط إلا فرجـه الله عني، ولا احتجت لشـيء إلا جاءني، وكلما زاد عندي شـيء، وأحببت أن أحفظه وضـعته في هذا المصـرف. فهل في الدنيا عاقل يعامل مصـرف المخلوق الذي يعطـي ٥٪ ربحًا حرامًا، وربما أفلس أو احترق، ويترك مصـرف الخالق الذي يعطـي في كل مئة ربحًا قـدره سـبعون ألفًـا؟! وهو مؤمَّـن عليه عنـد رب العالمين، فلا يفلس، ولا يحترق، ولا يأكل أموال الناس. فلا تحسبوا أن الذي

تعطونه يذهب هدرًا، إن الله يخلفه في الدنيا قبل الآخرة، وأنا لا أحب أن أسوق لكم الأمثلة، فإن كل واحد منكم يحفظ مما رأى، أو سمع كثيرًا منها.

إنما أسوق لكم مثلاً واحدًا: قصة الشيخ (سليم المسوتي رحمه الله)، فقد كان شيخ أبي، وكان -على فقره- لا يرد سائلاً قط، ولطالما لبس الجبة أو «الفروة» فلقي بردان يرتجف، فنزعها، ودفعها إليه، وعاد إلى البيت بالإزار، وطالما أخذ السفرة من أمام عياله فأعطاها للسائل، وكان يومًا في رمضان، وقد وضعت المائدة انتظارًا للمدفع، فجاء سائل يقسم إنه وعياله بلا طعام، فابتغى الشيخ غفلة من زوجته، وفتح له، وأعطاه الطعام كله! فلما رأت ذلك امرأته ولولت عليه، وصاحت، وأقسمت: إنها لا تقعد عنده، وهو ساكت.

فلم تمر نصف ساعة، حتى قرع الباب، وجاء من يحمل الأطباق فيها ألوان الطعام والحلوى والفاكهة، فسألوا: ما الخبر؟، وإذا الخبر أن سعيد باشا شموين كان قد دعا بعض الكبار، فاعتذروا فغضب وحلف ألا يأكل أحد من الطعام، وأمر بحمله كله إلى دار الشيخ سليم المسوتي، قال: أرأيت يا امرأة؟

وقصة المرأة التي كان ولدها مسافرًا، وكانت قد قعدت يومًا تأكل، وليس أمامها إلا لقمة إدام وقطعة خبز، فجاء سائل، فمنعت عن فمها، وأعطته، وباتت جائعة، فلما جاء

الولد من سفره جعل يحدثها بما رأى، قال: ومن أعجب ما مرّ بي أنه لحقني أسد في الطريق، وكنت وحدي، فهربت منه، فوثب علي، وما شعرت إلا وقد صرت في فمه، وإذا برجل عليه ثياب بيض يظهر أمامي، فيخلصني منه، ويقول: «لقمة بلقمة»، ولم أفهم مراده.

فسألته عن وقت هذا الحادث، وإذا هو في اليوم الذي تصدقت فيه على الفقير، إذ حين نزعت اللقمة من فمها نزع الله بها ولدها من فم الأسد.

والصدقة تدفع البلاء، ويشفي الله بها المريض، ويمنع بها الأذى، وهذه أشياء مجربة، وقد وردت فيها الآثار، والذي يؤمن بأن لهذا الكون إلهًا يتصرف فيه، وبيده العطاء والمنع، وهو الذي يشفي وهو يسلم، يعلم أن هذا صحيح، والملحد ما لنا معه كلام، والنساء أقرب إلى الإيمان وإلى العطف، وإن كانت المرأة ـ بطبعها ـ أشد بخلاً بالمال من الرجل، وأنا أخاطب السيدات، وأرجو ألا يذهب هذا الكلام صرخة في وادٍ مقفر، وأن يكون له أثره، وأن تنظر كل واحدة من السامعات الفاضلات ما الذي تستطيع أن تستغني عنه من ثيابها القديمة أو ثياب أولادها، وما ترميه ولا تحتاج إليه من فرش بيتها، وما يفيض عنها من الطعام والشراب، فتفتش عن أسرة فقيرة يكون هذا لها فرحة الشهر.

ولا تعطـي عطاء الكـبر والترفع، فإن الابتسـامة في وجه الفقير (مع القرش تعطيه له) خير من جنيه تدفعه له، وأنت شـامخ الأنف متكبر مترفع، ولقد رأيت بنتي الصـغيرة «بنان» -من سـنين- تحمل صـحنين؛ لتعطيهما الحارس في رمضان، فقلت: تعالي يا بنت، هاتي صـينية وملعقة، وشوكة، وكأس ماء نظيف، وقدميها إليه هكذا، إنك لم تخسري شيئًا، فالطعام هو الطعام، ولكن إذا قدمت له الصـحن والرغيف كسرت نفسه، وأشعرته أنه كالسـائل (الشحاذ)، أما إذا قدمته في الصينية مـع الكأس والملعقة والشـوكة والمملحة ينجـبر خاطره، ويحسّ كأنه ضيف عزيز.

ومـن أبواب الصـدقة ما لا ينتبـه إليه أكثر النـاس، مع أنه هيـّن، من ذلك التسـاهل مع البياع الذي يدور علـى الأبواب يبيع الخضراوات، أو الفاكهة، أو البصل، فتأتي المرأة تناقشه، وتساومه على القرش، وتظهر «شـطارتها» كلها، مع أنها قد تكون من عائلة تملك مئة ألف، وهذا المسـكين لا تساوي بضاعته التي يدور طوال النهار ليبيعها عشرة قروش، ولا يربح منها إلا قرشين.

فيـا أيتهـا النسـاء، أسـألكن بالله، تسـاهلن مـع هؤلاء البياعـين، وأعطوهم ما يطلبون، وإذا خسـرت الواحدة منكن ليرة، فلتحتسبها صـدقة؛ إنها أفضل من الصدقة التي تعطى للشحاذ.

ومـن أبواب الصـدقة أن تفكـر معلمة المدرسـة، حينما تكلـف البنات بشـراء ملابس الرياضـة مثلاً، أو تصـر على شراء الدفاتر الغالية والكماليات التي لا ضرورة لها من أدوات المدرسة في أن من التلميذات من لا يحصل أبوها أكثر من ثمن الخبـز وأجرة البيت، وأن شـراء ملابس الرياضـة أو الدفاتر العريضـة أو «الأطلس» أو علبة الألوان نـراه نحن هينًا، ولكنه عنـده كبير، والمسـائل - كما قلت - نسـبية، ولـو كلفت المعلمة دفـع ألف جنيه لنـادت بالويل والثبـور، مـع أن التاجر الكبير يقول: وما ألف جنيه؟! سـهلة! سهلة عليه وصعبة عليها، كذلك الخمسـة قروش أو العشـرة سـهلة على المعلمة، ولكنها صعبة على كثير من الآباء.

الخلاصة: يا سادة، إن من أحب أن يسخر الله له من هو أقوى منه وأغنى، فليعُنْ من هو أضـعف منه وأفقر، وليضع كل منا نفسـه في موضـع الآخر، وليحب لأخيه ما يحب لنفسه، إن النعم إنما تحفظ وتدوم، وتزداد بالشـكر، وإن الشـكر لا يكون باللسـان وحده، ولو أمسـك الإنسـان سـبحة، وقال ألف مرة: «الحمـد لله» وهو يضـنّ بماله إن كان غنيًـا، ويبخل بجاهه إن كان وجيهًا، ويظلم بسـلطانه إن كان ذا سلطان لا يكون حامدًا لله، وإنما يكون مرائيًا أو كذابًا.

فاحمدوا الله على نعمه حمدًا فعليًّا، وأحسنوا كما تحبون أن يحسن الله إليكم، واعلموا أن ما أدعوكم إليه اليوم هو من أسباب النصر على العدو، ومن جملة الاستعداد له؛ فهو جهاد بالمال، والجهاد بالمال أخو الجهاد بالنفس.

الحكمة

رحم الله من سمع المواعظ، فعمل بها، ولم يجعلها تدخل من أذن، وتخرج من الثانية.

تعلَّمْ

تعتقد أنك تجيد الحكم على الآخرين.. حسناً.. ومن منا لا يعتقد ذلك...؟! أجرت إحدى المؤسسات الأمريكية هذا الاختبار لعدد من طلاب الجامعات؛ لتحديد مقدرتهم على الحكم على غيرهم، فكان هناك سؤالان صعبان:

السؤال الأول: إذا عَرفتَ أن امرأة حبلى، لديها ثمانية أطفال: ثلاثة منهم يعانون من الصمم، واثنان منهم فاقدا البصر، وأحدهم متخلّف عقلياً، وكانت المرأة تعاني من مرض الزهري، فهل توصي لها بالإجهاض؟ اقرأ السؤال القادم قبل النظر في الإجابة.

السؤال الثاني: لقد حان الوقت لانتخاب زعيم عالمي جديد، وصوتك أنت سيرجح اختيار المرشح، ولديك ثلاثة مرشحين هذه صفاتهم: **المرشّح الأول**: يخالط سياسيين منحرفين، ويَستشيرُ العرافات والمنجمين، ولديه عشيقتان، ويدخن بشراهة ويَشْربُ من (٨) إلى (١٠) كؤوس خمر في اليوم. **المرشح الثاني**: طُرِدَ من الوظيفة مرّتين، وينامُ حتى الظهر، ويتناول المخدرات، وهو طالب بالجامعة، ويتناول ربع زجاجة من الخمر كُلّ مساء. **المرشّح الثالث**: كان بطل حرب

ونال أوسمة عدة، ونباتي، ولا يُدخّن، وقليلاً ما يشْرب الخمر، ولم يخن يومًا زوجته. أي من هؤلاء المرشّحين ستختار؟

قرّر أولاً... لا تنتظر للإجابة.. عندما تقرر.. قم بقراءة المعلومات الآتية:

المرشّح الأول هو الرئيس الأمريكي فرانكلين دي. روزفلت. والمرشّح الثاني هو الزعيم البريطاني ونستون تشرشل، والمرشّح الثالث هو الزعيم الألماني أدولف هتلر، وبالمناسبة إذا قُلتَ: نعم، لسؤال الإجهاض، فإنك تكون قد قَتلتَ بيتهوفن.

الحكمة

أحسن تقديرك وحكمك على الواقع الذي تعيش فيه، فربما تسهم في نجاح من لا تتوقع نجاحه.

المنظمات الناجحة

هل لك أن تتخيل العَمَل لدى الشـركة الآتية التي لها أكثر مِنْ (٥٠٠) مستخدم، إليك أوصافَ أعداد (٢٩) منهم: اتهم بسـوء معاملـة زوجاتهـم، و(٧) سـبق اعتقالهـم للاحتيال، و(١٩) قامـوا بكتابـة صـكوك (شـيكات) مـن دون رصـيد، و(١١٧) أسـهموا بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة في إفلاس شـركتين على الأقل، و(٣) اعتُقِلـوا؛ لاعتدائهم على غيرهم، و(٧١) منهم لا يَسـتطيعُ الحصـول على قروض؛ لعجزه عن سداد ديون سابقة، و(١٤) اعتُقِلوا في تهم متعلّقة بالمخدرات، و(٨) اعتقلـوا؛ لقيامهم بالسـرقة، و(٢١) حاليًـا متّهمون في دعـاوى مختلفة، و(٨٤) سـبق أن اعتقلوا؛ لقيادة سـياراتهم، وهم مخمورون، فهل بالإمكان أن تُخَمِّن أَيّ منظمة هذه؟

لا، إنها ليست المافيا، الأمر أسوأ من ذلك، إنهم أعضاء الكونجرس الأمريكي، المجموعة نفسـها التي تسـن المئات من القوانين؛ حتى لا يقوم أحد باختراقها.

الحكمة

ليس كل من ادعى شيئًا كان متصفًا به، وليس كل ما يلمع ذهبًا.

البطة والثور

كانت البطة تتحدث مع الثور، فقالت له: ليتني أستطيع بلوغ أعلى هذه الصخرة. فقال لها الثور:

ولم لا؟ يمكنني أن أضع لكِ بعض الروث؛ حتى يساعدك على الصعود.

وقد كان، ففي اليوم الأول، سكب الثور روثه بجوار الصخرة، فتمكنت البطة من بلوغ ثلثها، وفي اليوم الثاني، ألقى الثور روثه في المكان نفسه، فاستطاعت البطة الوصول إلى ثلثي الصخرة. وفي اليوم الثالث كانت كومة الروث قد حاذت قمة الصخرة، فسارعت البطة إلى الصعود، وما إن وضعت قدمها على قمة الصخرة، حتى شاهدها صيادٌ، فأرداها.

الحكمة

يمكن للقذارة أن تصعد بك إلى أعلى، ولكنها لن تبقيك طويلاً هناك.

البلبل والحمار والذئب

هبت رياح ثلجية على بلبلٍ صغير في أثناء طيرانه، فهوى إلى الأرض متجمدًا، فرآه حمارٌ عطوف، فأهال عليه شيئًا من التراب؛ ليدفئه، وحين شعر البلبل بالدفء طفق يغرّد في استمتاع، فجذب الصوت ذئبًا، فبال على التراب؛ ليطرّيه؛ حتى يتمكن من الظفر بالبلبل، وبعد أن استحال التراب وحلاً، انتشل الذئب البلبل، وأكله.

الحكمة

ليس كل من يحثو التراب في وجهك عدوًا، كما أنه ليس كل من ينتشلك من الوحل صديقًا، وكذلك حينما تكون غارقًا في الوحل، فمن الأفضل أن تبقي فمك مغلقًا.

ماذا تريد؟

كان أحد المحاضـرين يلقي ـ ذات يوم ـ محاضرة يتحدث فيهـا إلى طلابه عن التحكم في ضـغوط الحياة وأعبائها، فرفع كأسًا بها ماء، وسأل الطلاب: في اعتقادكم ما وزن هذه الكأس؟ تعددت الإجابات، وتراوحت بين ٥٠ جرامًا إلى ٥٠٠ جرام.

فأجـاب المحاضـر: لا يهـم الـوزن المطلق لهـذه الكأس! فالوزن هنا يعتمد على المدة التي أظل فيها ممسكًا بالكأس، فلو رفعتها مدة دقيقة، فلن يحدث شـيء، ولو حملتها مدة سـاعة، فسأشـعر بألم في يدي، ولكن لو حملتها مدة يوم، فستستدعون سـيارة الإسـعاف، الكأس لها الوزن نفسـه تمامًـا، ولكن كلما طالت مدة حملي لها، زاد وزنها، فلو حملنا مشـكلاتنا وأعباء حياتنا في جميع الأوقات، فسيأتي الوقت الذي لن نستطيع فيه المواصلة، فالأعباء سـيزيد ثقلها، فما يجب علينا فعله عندئذٍ هو: أن نضع الكأس ونرتاح قليلاً قبل أن نرفعها مرة أخرى.

الحكمة

إمـا أن تصنـع مـا تريـد أن يحدث لـك، وإما أن تسمح لكل ما يحدث لك أن يحدث!

آلمني صديقي

في يوم ما آلمني صديقي، ووخز في قلبي إبرة، وخرجت منه كلمة جرحتني، لكني مازلتُ أقول عنه: إنه صديقي، وسيبقى ما بقيت في حياة صديقي، وليس كل ما يفعله صديقي يجب أن يعجبني، وذاك لأن له شخصيته، وله استقلاليته، وله حياته، وبالمثل، فأنا أستقل عنه بشخصيتي وتصرفاتي.

ربما يتبادر إلى ذهني لوهلة أنه لا يحبني، ولا يريدني صديقًا له، لكن عليّ أن أنظر لأبعد من ذلك.

وإن باعدتنا الظروف، فالصداقة ليست لقاءً جسديًّا دائمًا، إنما هي تواصل روحي والتقاء القلوب ببعضها، فكم من صديق يبعد عني آلاف الكيلومترات، وكم من يمرض عينيّ لقاؤه، إذ أُصبح وأُمسي على وجهه!

الحكمة

مَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّها

كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه

صقر جنكيز خان

قرأتُ يومًا عن أعز أصدقاء جنكيز خان، فإذا هو صقره الذي يلازم ذراعه، فيخرج به، ويهديه إلى فريسته؛ ليطعم منها، ويعطيه ما يكفيه.

صقر جنكيز خان كان مثالاً للصديق الصادق، حتى إن كان صامتًا، وذاك أن جنكيز خان خرج يومًا إلى الخلاء وحده، ولم يكن معه إلا صديقه الصقر، فانقطع بهما المسير، وعطشا، فأراد جنكيز خان أن يشرب، فوجد ينبوعًا في أسفل جبل، فملأ كوبه، وحينما أراد شرب الماء الذي اغترفه من الينبوع جاء الصقر، وانقض على الكوب؛ ليسكبه، حاول جنكيز خان مرة أخرى، ولكن الصقر مع اقتراب الكوب من فم جنكيز خان يقترب، ويضرب الكوب بجناحه، فيطير الكوب، وينسكب الماء.

تكررت المحاولة للمرة الثالثة، فاستشاط جنكيز خان غضبًا، وأخرج سيفه، وحينما اقترب الصقر؛ ليسكب الماء ضربه ضربة واحدة، فقطع رأسه، ووقع الصقر صريعًا، فأحس جنكيز خان بالألم لحظة وقوع السيف على رأس صاحبه، وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه، فوقف لحظة، وصعد فوق الينبوع؛ ليرى بركة كبيرة يخرج من بين ثنايا صخرها منبع الينبوع، وفيها حيةٌ كبيرة ميتة، وقد ملأت البركة بالسم.

أدرك جنكيز خان كيف أن صاحبه كان يريد منفعته، لكنه لم يدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان، فأخذ صاحبه، ولفّه في خرقة، وعاد لحرسه وسلطته، وفي يده الصاحب بعد أن فارق الدنيا، وأمر حرسه بصنع صقر من ذهب، تمثالاً لصديقه، وينقش على جناحيه: **الصديق يبقى صديقًا، ولو فعل ما لا يعجبك.**

الحكمة

كل فعل سببه الغضب عاقبته الإخفاق.

أسباب الكارثة

يروى أن خبيرًا ماليًّا سُئل أن يبسط للناس العاديين أسباب الكارثة الحاصلة في أسواق الأسهم، فسرد لهم القصة الآتية:

هناك رجل ذهب إلى قرية نائية، عارضًا على سكانها شراء كل حمار لديهم بعشرة ريالات، فباع قسم كبير منهم حميرهم، وبعدها رفع السعر إلى خمسة عشر ريالاً. فباع آخرون، فرفع سعره إلى ثلاثين، حتى نفدت الحمير من القرية. عندها قال لهم: أدفع خمسين ريالاً لقاء الحمار الواحد، وذهب لتمضية عطلة نهاية الأسبوع في المدينة.

فجاء مساعد، عارضًا على أهل القرية أن يبيعهم حميرهم السابقة بأربعين ريالاً للحمار الواحد، على أن يبيعوها مجدّدًا للرجل بخمسين في الأسبوع المقبل. فدفعوا كل مدّخراتهم ثمنًا لحميرهم، ومن لا يملك مالاً اقترض، واستدان على أمل تحقيق مكسب سريع، وبعدها لم يروا الرجل، ولا مساعده أبدًا، وحين جاء الأسبوع المقبل، فإذا في القرية أمران: ديون، ومغفَّلون!

الحكمة

أن تردَ الماءَ بماءٍ أكيسُ، ولا تغترَّ بمكسب عاجل وراءه خسرانٌ آجل، وعصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة.

هل تحبني؟

تعودت معلمة اللغة الإنجليزية الأربعينية ماريا أن تتعامل مع طلابها، وكأنهم أبناؤها، تأكل معهم، وتقرأ معهم، وتصفق لهم، وتضحك معهم، كانت تفعل كل ذلك مع طلابها وأكثر. لكن كان زميلنا خالد القادم لتوه من المملكة يصر على أنها تكنّ له مشاعر خاصة. فقد كان يعتقد أنها وجدت فيه ضالتها المنشودة، فهو يزعم أنه يقرأ العيون، وعيناها تمتلئ ولعًا وإعجابًا به وبلونه وبخصاله البدوية.

ولا أنسى، عندما جاء خالد إلى شقتي، دافعًا صدره إلى الأمام، وبيده بطاقة بريدية تعجّ بالورد تلقاها من ماريا، حيث كانت تقضي إجازتها في إسبانيا. وكتبت فيها: تمنيت أن تكون معنا. الرحلة ممتعة، والأجواء خلابة، وقبل أن يدعني أكمل الرسالة، قال لي ووجهه يكتظ بابتسامة واسعة: ألم أقل لك: إنها تحبني؟! حينها أخرجت من حقيبتي بطاقة بريدية باسمي تلقيتها من السيدة ماريا التي أرسلت مثلها لكل طلابها، وذلك بدّد أحلامه وأوهامه.

تذكرت قصة خالد، وأنا أجلس أمام مكتب الاستقبال في إحدى المستشفيات الخاصة، عندما قطع حبل أفكاري أحدهم، وسألني بصوت خفيض من دون مقدمات، أو سابق

معرفـة: (هل موظفة الاسـتقبال تطالعنـي؟). أجبته مازحًا: (بـكل تأكيد). ولم أكن أعلم مطلقًا أن جملة قصـيرة سـتهز هذا الشـاب. فمنذ أن أجبته، وهو يركض في أروقة المستشـفى دون هـدف كعـدَّاء خائب، يتحرك بقلق، ويتصـبب عرقًا. ولم يَـذُبْ ويختـفِ إلا عندما اندلعـت الموظفة صـراخًا في وجهه، بعد أن عرض عليها رقـم هاتفه الجوال، قائلة: أنت جئت هنا لتغازل، أم لتُعَالَج؟!

وفي المستشـفى نفسـها شـاهدت كيف توتر سعودي، وهو يشـرح حالته لمرضـة مواطنـة، وكان يتكلم معهـا، وهو يدير ظهره لها، كان يتأتئ، كأنه طفل يتكلم للمرة الأولى، فلم تدعه الممرضـة يواصـل، إذ اسـتنجدت بممرض فلبينـي؛ لينقذها! أيضًـا، مازلت أذكـر جيدًا ارتباكـي أمام أول زميلة سـعودية أعمـل معهـا، عندما عـدت للمملكـة. فلم أعلم كيـف أتحدث معها. هل أبتسـم، وأنا أتحدث معهـا؛ لأبدو طبيعيًّا، أم أتجهم لأظهر غليظًا؟ لا أعلم كيف سار اللقاء، ولكن أدرك أنه يصلح ليكون مشهدًا كوميديًّا.

علاقة ملتبسـة بين الرجل السـعودي، والمرأة تبرز خلال أي لقـاء أو عمل يجمعهما واقعيًّا أو افتراضـيًّا. لم يعد بإمكان أي منا التحكم في تمدد تواصـل الرجل والمـرأة وعملهما معًا. فهـذه العلاقـة تأخذ منحى تصـاعديًّا، شـئنا أم أبينا. وليس

بوسعنا إزاء ذلك سوى تطوير هذه العلاقة وتهذيبها والعمل على تأسيس مستقبل صحي لها، يكفل حفظ كرامة الطرفين.

فاستمرار هذه العلاقة على هذا النحو المشوش سيدعو كثيرًا من الأسر للتمسك برأيها حيال عدم السماح لبناتهم بالعمل في أماكن يتداخلن فيها مع رجال. فكثير من شبابنا لا يفتؤون يرددون في الداخل على مسامعنا ما ردَّده خالد في أمريكا: (ألم أقل لك: إنها تحبني، أو أكيد تحبني) عندما تبتسم أمامهم زميلة، أو ممرضة، أو مندوبة مبيعات، أو حتى عاملة منزلية. كما لا يتوانى كثير من الشباب عن التعليق مع بعضهم على هيئات زميلاتهم في العمل إيجابًا وسلبًا، ما يدفع المعلقين والمستمعين على حد سواء للتفكير غير مرة، قبل الموافقة على التحاق شقيقاتهم وبناتهم في وظيفة قد يمر بمحاذاتها رجل يؤذي إحداهن بكلمات من أمامها أو من خلفها. هذا العزوف الجماعي أسهم في ترهل البطالة، وشيوع الإحباط، وغياب المرأة عن أمكنة جديرة بها.

الحكمة

علينا أن نزرع في رأس كل يافع أن المرأة التي تقوم بتطبيبه، وبتمريضه، وبتدريسه، وبالعمل معه أكيد لا تحبه، لكنها تحترمه، ومن المفترض أن يقابل هذا الاحترام باحترام، يدفع مجتمعنا إلى الأمام.

الصديق الحقيقي

قال الجندي لرئيسه: صديقي لم يعد من ساحة المعركة. سيدي، أطلب منك الذهاب للبحث عنه، فقال الرئيس: الإذن مرفوض، وأضاف قائلاً: لا أريدك أن تخاطر بحياتك من أجل رجل من المحتمل أنه قد مات، ولكن الجندي، دون أن يعطي أهمية لرفض رئيسه، ذهب، وبعد ساعة عاد، وهو مصاب بجرح مميت، حاملاً جثة صديقه، ولأن الرئيس كان معتزًّا بنفسه، فقد قال للجندي: لقد قلت لك: إنه قد مات، فقل لي: أكان يستحق منك كل هذه المخاطرة للعثور على جثته؟!

أجاب الجندي، محتضرًا: بكل تأكيد سيدي، فعندما وجدته كان لايزال حيًّا، واستطاع أن يقول لي: كنت واثقًا من أنك ستأتي.

الحكمة

الصديق هو الذي يأتيك دائمًا، حتى عندما يتخلى الجميع عنك، فالصديق وقت الضيق.

الباب المفتوح

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: كنت أسير في طريقي، فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، ورأيت السارق نفسه يصلي في المسجد، فذهبت إليه، وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة، وتلك أعمالك! فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبواب كثيرة مغلقة، فأحببت أن أترك بابًا واحدًا مفتوحًا، بعدها بأشهر قليلة ذهبت إلى أداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلًا متعلقًا بأستار الكعبة يقول: تبت إليك، ارحمني، لن أعود إلى معصيتك، فتأملت هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته سارق الأمس، فقلت في نفسي: ترك بابًا مفتوحًا ففتح الله له كل الأبواب.

الحكمة

إياك أن تغلق جميع الأبواب بينك وبين الله عز وجل حتى إن كنت عاصيًا وتقترف معاصيَ كثيرة، فعسى باب واحد أن يفتح لك أبوابًا.

حكمة الدهر

شـيخ كان يعيش فوق تـل من التلال، ويملك جـوادًا وحيدًا محبّبًـا إليـه، وفي يوم مـن الأيام فرّ جـواده، فجـاء إليه جيرانه يواسـونه لهذا الحظ العاثر، فأجابهم بـلا حزن: وما أدراكم أنه حظٌّ عاثر؟! وبعد أيام قليلة عاد إليه الجواد، مصطحبًا معه عددًا مـن الخيول البريّة، فجـاء إليه جيرانه يهنئونـه على هذا الحظ السـعيد، فأجابهـم بلا تهلل: ومـا أدراكم أنه حظٌّ سـعيد؟! ولم تمضِ أيام حتى كان ابنه الشـاب يدرب أحد هذه الخيول البرية، فسـقط من فوقه وكسرت سـاقه، وجاؤوا للشيخ يواسونه في هذا الحظ السيئ، فأجابهم بلا هلع: وما أدراكم أنه حظ سيئ؟!

وبعد أسـابيع قليلة أعلنت الحرب، وجنّد شـباب القرية، وأعفي ابن الشـيخ من القتال؛ لكسر سـاقه، فمات في الحرب شبابٌ كثر، وهكذا ظل الحظ العاثر يمهّد لحظ سعيد، والحظ السـعيد يمهّد لحظ عاثر إلى ما لا نهاية في القصـة. وليس في هذه القصة فقط، بل في الحياة إلى حد بعيد.

أهل الحكمة لا يغالون في الحزن على شـيء فاتهم؛ لأنهم لا يعرفون على وجه اليقين إن كان فواته شـرًّا خالصًا أم خيرًا خفيًـا، أراد الله به أن يجنبهم ضـررًا أكبر، ولا يغالون أيضًـا في الابتهاج للسـبب نفسه، إنما يشكرون الله دائمًا على كل ما

أعطاهـم، ويفرحون باعتدال، ويحزنون على ما فاتهم بصـبر وتجمل، هؤلاء هم السـعداء، فإن السـعيد هو الشخص القادر على تطبيق مفهوم الرضـا بالقضـاء والقـدر، ويتقبل الأقدار بمرونة وإيمان.

الحكمة

لا يفـرح الإنسـان لمجـرد أن حظـه سعيـد، فقد تكون السعادة طريقًا للشقاء والعكس بالعكس.

﴿ لِكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ (الحديد: ٢٣).

عاقبة الاستعجال

في أحد الأيام دخل صبي يبلغ من العمر عشر سنوات إلى مقهى، وجلس على الطاولة، فوضعت الخادمة كأسًا من الماء أمامه، فسأل الصبي: بكم الآيس كريم بالكاكاو؟ فأجابته الخادمة: بخمسة دولارات، فأخرج الصبي يده من جيبه، وأخذ يعد النقود، فسألها مرة أخرى: حسنًا، وبكم الآيس كريم وحده دون الكاكاو؟ في هذه الأثناء كان هناك كثير من الزبائن ينتظرون خلو طاولة في المقهى؛ للجلوس عليها، فبدأ صبر الخادمة ينفد، فأجابته بفظاظة: بأربعة دولارات، فعدّ الصبي نقوده، وقال: سآخذ الآيس كريم العادي، فأحضرت الخادمة له الطلب، ووضعت فاتورة الحساب على الطاولة، وذهبت.

أنهى الصبي الآيس كريم، ودفع حساب الفاتورة، وغادر المقهى، وعندما عادت الخادمة إلى الطاولة، اغرورقت عيناها بالدموع في أثناء مسحها الطاولة، حيث وجدت بجانب الطبق الفارغ دولارًا واحدًا، أترون لقد حرم الصبي نفسه من الآيس كريم بالكاكاو؛ حتى يوفر دولارًا يكرم به الخادمة!

الشاهد في هذه القصة القصيرة، هو أننا كثيرًا ما نقع في حرج، أو نتسبب في شحن نفسي تجاه أناس آخرين نحمل لهم كثيرًا من الحب والتقدير، ولكن الاستعجال في إصدار حكمنا

عليهم يتسبب في فهمهم بشكل خاطئ، فكما رأينا الخادمة نفد صبرها؛ لأن الصبي أخذ يبدل رأيه بين الآيس كريم العادي، أو الآيس كريم بالكاكاو، وظنت به ظن السوء، ومن ثم قد نتسرع باتخاذ مواقف نجدها لاحقًا خاطئة، إذ لا نملك الصبر، ولا نعطي مساحة للآخرين في كثير من المواقف في الحياة، سواء في العمل، أو في المحيط العائلي، أو في محيط الحب.

الحكمة

في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

عدم التقدير

تقدم شـاب لخطبة فتـاة، فلما وجد الأب فيه الصـفات المناسـبة طلب منـه مهرًا لابنته ريـالاً واحدًا فقـط، فقد قال الأب: «نحن نشـتري رجالاً، ولا يهمنا المال». فرح الشـاب، وتم الزواج، وكانـت هناك حركة يقوم بها الزوج دومًا على سـبيل المزاح، إذ كلما اشترى علبة مشروب غازي يقول لزوجته: «أنتِ وهذا المشـروب نفس الشيء، كلاكما بريال»، والزوجة مقهورة وتكتم غيظها، ودائمًا يناديها يا علبة المشروب الغازي، وخرجا مرة في نزهة، واشترى علبة مشروب غازي، وقال لها: «تخيلي! أنتِ خسرتني نفس ما خسرتني هذه العلبة»، وانفجر ضاحكًا.

وهنـا طفـح الكيل، وطلبـت الزوجة من زوجهـا أن تزور أهلها، واشـتكت هنـاك لهم مـن زوجها، وقالت: «أرخصـتم مهـري فأرخصـ قـدري»، فغضـب الأب، وقـال للـزوج الذي أتـى لأخذ زوجته: «دعهـا اليوم وتعالَ أنـت وأهلك غدًا»، فرح الرجل، وفي اليوم الثاني جاء بصـحبة أهله، فوضـع لهم الأب علبة المشـروب الغازي! اسـتغرب الأهل، لكن الزوج بدأ يشعر بأن القصـة عن سـخريته بزوجته، ثـم أتـى الأب بعلبة ثانية وثالثة، ووضـعها أمـام أهل الشـاب، وقال لهم: أخـذتم بنتنا بعلبة مشـروب غازي واحدة، والآن نعطيكم ثلاث علب عوضًـا عنهـا، ونريدهـا أن ترجـع إلينا، فـكاد الزوج يغمـى عليه من

الإحـراج أمام أهله الذين لم يفهموا شـيئًا، فشـرح لهم الأب الموقف، فغضـب الجميـع على الزوج، قائلين لـه: أهكذا جزاء مـن أكرمك؟! فحلف الأب ألا تخـرج البنت من بيته إلا بثلاث مئة ألف ريال، وأيده الجميع، وأُحرج الزوج، وعلم أنه يسـتحق ما حصـل له، فدفـع المبلغ؛ لأنـه يحب زوجته، وصـار يناديها بأحب أسمائها وأحلاها.

الحكمة

لا تقل شيئًا لا تقدر عاقبته.

مـا اسـمُكِ بـينَ الأسـامـي؟
يـا فـتـنـتـي يـا غـرامِـي
إن قـلـتِ أو لم تـقـولي
فـاسـمُك أحـلـى الأسـامـي

لا تستصغر المعروف

يحكى أن ملكًا من الملوك أراد أن يبني مسجدًا في مدينته، وأمر ألا يشارك أحد في بنائه، لا بالمال ولا بغيره، حيث يريد أن يكون هذا المسجد من ماله فقط دون مساعدة من أحد، وحذّر، وأنذر من أن يساعد أحد في ذلك، وفعلاً بدئ يُبْنَى المسجد، ووُضِع اسمه عليه.

وفي ليلة من الليالي رأى الملك في المنام، كأن ملكًا من الملائكة نزل من السماء، فمسح اسم الملك عن المسجد، وكتب اسم امرأة، فلما استيقظ الملك من النوم استيقظ مفزوعًا، وأرسل جنوده ينظرون هل اسمه مازال على المسجد، فذهبوا ورجعوا، فقالوا: نعم، اسمك مازال موجودًا ومكتوبًا على المسجد، وقالت له حاشيته: هذه أضغاث أحلام.

وفي الليلة الثانية رأى الملك الرؤيا نفسها، إذ رأى ملكًا من الملائكة ينزل من السماء، فيمسح اسم الملك عن المسجد، ويكتب اسم امرأة، وفي الصباح استيقظ الملك، وأرسل جنوده يتأكدون هل مازال اسمه موجودًا على المسجد؟! فذهبوا، ورجعوا، وأخبروه: بأن اسمه مازال موجودًا على المسجد، فتعجب الملك وغضب، فلما كانت الليلة الثالثة تكررت الرؤيا، فلما قام الملك من النوم قام، وقد حفظ اسم المرأة التي يكتب

اسمها على المسجد، فأمر بإحضار هذه المرأة، فحضرت وكانت امرأة عجوزًا فقيرة ترتعش، فسألها: هل ساعدت في بناء المسجد الذي يُبنى؟ قالت: يا أيها الملك، أنا امرأة عجوز، وفقيرة، وكبيرة في السن، وقد سمعتك تنهى عن أن يساعد أحد في بنائه، فلا يمكنني أن أعصيك.

فقال لها: أسألك بالله ماذا صنعت في بناء المسجد؟ فقالت: والله ما عملت شيئًا قط في بناء هذا المسجد إلا... قال الملك: نعم، إلا ماذا؟ قالت: إلا أنني مررت ذات يوم من جانب المسجد، فإذا إحدى الدواب التي تحمل الأخشاب، وأدوات البناء للمسجد مربوطة بحبل إلى وتد في الأرض، وبالقرب منها سطل به ماء، وهذه الدابة تريد أن تقترب من الماء؛ لتشرب، فلا تستطيع بسبب الحبل، والعطش بلغ من الدابة مبلغًا شديدًا، فقمت وقرَّبت سطل الماء منها، فشربت من الماء هذا، والله هذا الذي صنعت، فقال الملك: أيييه! عملت هذا لوجه الله، فقبل الله منك، وأنا عملت عملي ليقال: مسجد الملك، فلم يقبل الله مني، فأمر الملك أن يكتب اسم المرأة العجوز على المسجد.

سبحان الله! سبحان الله! سبحان الله! لا تحتقرنّ شيئًا من الأعمال، فما تدري ما العمل الذي قد يكون فيه دخولك الجنات ونجاتك من النيران، أليس رسول الله ﷺ يقول:

«**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس**»[1] سبحان الله لا تحتقر شيئاً من المعروف وصنع الخير، وتذكر قول رسول الله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[2].

الحكمة

صنائع المعروف تقي مصارع السوء[3].

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١ / ٢٨٩ رقم ٩٤٣) وفي الكبير (٨ / ٢٦١ رقم ٨٠١٤) وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (٢ / ١٥ رقم ١٣١٧).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٨٢٨).

(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٧٩٦).

معادلة الرياضيات

حضر طالب في إحدى الجامعات في كولومبيا متأخرًا محاضرة مادة الرياضيات، وجلس في آخر القاعة، ونام بهدوء، وفي نهاية المحاضرة استيقظ على أصوات الطلبة، ثم نظر إلى السبورة، فوجد الدكتور قد كتب عليها مسألتين، فدوَّنهما بسرعة في كراسته، وخرج من قاعة المحاضرات، ولما عاد إلى البيت بدأ يفكر في حلهما، وكانت المسألتان صعبتين، فذهب إلى المكتبة، وأخذ يطالع المراجع المختصة.

وبعد أربعة أيام استطاع الطالب حل المسألة الأولى، وهو ناقم على الدكتور الذي أعطاهم هذا الواجب الصعب! وفي محاضرة الرياضيات اللاحقة استغرب أن الدكتور لم يطلب منهم الواجب، فذهب إليه، وقال له: يا دكتور، لقد استغرقت في حل المسألة الأولى أربعة أيام، وحللتها في أربع أوراق، فتعجب الدكتور، وقال للطالب: ولكني لم أعطِكم أي واجب! والمسألتان اللتان كتبتهما على السبورة هما أمثلة للمسائل التي عجز العلم عن حلها!

الحكمة

القناعة السلبية جعلت كثيرًا من العلماء لا يفكرون في محاولة حل مثل هذه المسألة، ثم لو كان هذا الطالب مستيقظًا، وسمع شرح الدكتور، لما فكر في حل المسألة، ولكن رُبَّ نومة نافعة، ومازالت هذه المسألة بورقاتها الأربع معروضة في تلك الجامعة! حقًا إنها القناعات.

الاعتقاد الخاطئ

قبل خمسين عامًا كان هناك اعتقاد بين رياضيي الجري بأن الإنسان لا يستطيع أن يقطع ميلاً في أقل من أربع دقائق، وأن أي شخص يحاول كسر الرقم سوف ينفجر قلبه! ولكن أحد الرياضيين سأل: هل هناك شخص حاول، فانفجر قلبه؟ فجاءته الإجابة بالنفي! فبدأ يتمرن، حتى استطاع أن يكسر الرقم، ويقطع مسافة ميل في أقل من أربع دقائق.

في البداية ظن العالم أنه مجنون، أو أن ساعته غير صحيحة، لكن بعد أن رأوه صدقوا الأمر، واستطاع في العام نفسه أكثر من مئة رياضي أن يكسروا ذلك الرقم! وهكذا كانت القناعة السلبية قد منعتهم المحاولة.

حقًا، إنها القناعات، ففي حياتنا كثير من الفرضيات السلبية التي نستسلم لها، وتكون شماعة للفشل، فكثيرًا ما نسمع كلمة: مستحيل، صعب، لا أستطيع.

هذه ليست إلا فرضيات سلبية، لم نختبرها على محك الواقع، وصعيد التجربة، ويستطيع الإنسان الجاد، بالتوكل على الله التخلص منها بسهولة.

الحكمة

فلنكسر الفرضيات السالبة بإرادة من حديد، نشق من خلالها طريقنا إلى القمة.

أيهما أبخل؟

يحكى أن أحدهم نزل ضيفًا على صديق له بخيل، وما إن وصل الضيف حتى نادى البخيل ابنه، وقال له: يا ولد، عندنا ضيف عزيز على قلبي، فاذهب واشترِ لنا نصف كيلو لحم من أحسن اللحم.

ذهب الولد، وبعد مدة يسيرة عاد، ولم يشترِ شيئًا، فسأله أبوه: أين اللحم؟ فقال الولد: ذهبت إلى الجزار، وقلت له: أعطِنا أحسن ما عندك من لحم، فقال: سأعطيك لحمًا، كأنه الزبد، فقلت لنفسي: إذا كان كذلك، فلماذا لا أشتري الزبد بدل اللحم؟! فذهبت إلى البقال، وقلت له: أعطِنا أحسن ما عندك من الزبد. فقال: سأعطيك زبدًا، كأنه الدبس، فقلت: إذا كان الأمر كذلك، فالأفضل أن أشتري الدبس. فذهبت إلى بائع الدبس، وقلت: أعطِنا أحسن ما عندك من الدبس، فقال: سأعطيك دبسًا، كأنه الماء الصافي، فقلت لنفسي: إذا كان الأمر كذلك، فعندنا ماء صافٍ في البيت. وهكذا عدت دون أن أشتري شيئًا، قال الأب: يا لك من صبي ذكي! ولكن فاتك شيء مهم، لقد استهلكت حذاءك في الجري من دكان إلى دكان، فأجاب الابن: لا، يا أبي، أنا لبست حذاء الضيف!

الحكمة

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا ... عَلَى ما كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

تعيين الموظفين

يخبرنا هال روزنبلوث في كتابه: «العميل يأتي ثانيًا: customer comes second» عن الوقت الذي كان فيه على وشك تعيين مدير رفيع المستوى، ولكن كان لدى روزنبلوث إحساس بأن الرجل قد لا يكون مناسبًا للوظيفة تمامًا، فأراد أن يختبره، فنظم مباراة في الكرة اللينة (سوفت بول) وفي أثناء المباراة ظهر المرشح للوظيفة على حقيقته، فعند كل نقطة كان يسعى أن يكون نجم الفريق، وعندما خسر فريقه المباراة ألقى اللوم على كل شخص إلا نفسه.

لقد أنقذت مباراة الكرة اللينة روزنبلوث من ورطة، ولم يعيِّن مديرًا جديدًا، إذ إن شركة روزنبلوث إنترناشيونال تضع قيمة كبيرة على اللاعبين الجماعيين، وليس على الناس الذين يسعون إلى سرقة الأضواء من الآخرين، ومن أفضل الطرق لاكتشاف الطبيعة الحقيقية لأي شخص في مقابلة عمل أن تضعه في تحدٍّ تجريبي، فعندما يكون الشخص منخرطًا في التحدي، فإن عقله الباطن لن يفرق بين التحدي والحقيقة، بالرغم من أن العقل الواعي يكون مدركًا لذلك، إذ إن الطريقة التي نتصرف بها في أثناء مثل هذا التحدي هي الطريقة نفسها التي سنتصرف بها في المكتب، أو في البيت؛ لهذا السبب يستخدم المدربون الألعاب؛ لمساعدة الموظفين على التعلم.

الحكمة

الطريقـة التي نفعل بهـا أي شيء هي الطريقة التي نفعل بها كل شيء.

النصر المؤزر

كان هناك قوم غزوا جيرانهم، وعاد فريق منهم إلى ديارهم، وتلقاهم البسطاء والعجائز والقُصر من قومهم، يسألونهم الخبر؟ فحدثوهم بأساطير البطولات والملاحم. فسألتهم عجوز منهم: كم قتلتم منهم؟ فأجابوها: خمسة بتفخيم الصوت وتضخيمه. فسألتهم العجوز مرة أخرى: وكم قتلوا منكم؟ فأجابوها «خميسمية» فقط بتصغير الرقم وتخفيض الصوت، فكبر القوم، وهللوا، واحتفلوا بالنصر المؤزر.

الحكمة

هيَ الدُّنيا قتالٌ نحنُ فيه
مقاصدُ للحسامِ وللقناةِ
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه
كما دُفعَ الجبانُ إلى الثباتِ

سلطان الأباريق

يحكى أن رجلاً كانت وظيفته في حمام عمومي الإشراف على الأباريق والتأكد من أنها مليئة بالماء، بحيث إذا أتى من يريد أن يقضي حاجته يأخذ أحد الأباريق، ثم يرجع الإبريق إلى مسؤول الأباريق الذي يقوم بإعادة ملئه للشخص المقبل، وهكذا.

وفي إحدى المرات جاء شخص كان مستعجلاً، فخطف أحد هذه الأباريق بصورة سريعة، وانطلق نحو دورة المياه، فصرخ فيه مسؤول الأباريق بقوة، وأمره بالعودة إليه، فرجع الرجل على مضض، وأمره مسؤول الأباريق بأن يترك الإبريق الذي في يده، ويأخذ آخر بجانبه، فأخذه ثم مضى لقضاء حاجته، وحين عاد لكي يرجع الإبريق سأل مسؤول الأباريق: لماذا أمرتني بالعودة، وأخذ إبريق آخر، مع أنه لا فرق بينها؟ قال مسؤول الأباريق بتعجب: إذًا ما عملي هنا؟

إن مسؤول الأباريق هذا يريد أن يشعر بأهميته، وبأنه يستطيع أن يتحكم، وأن يأمر وينهى، مع أن طبيعة عمله لا تستلزم كل هذا، ولا تحتاج إلى التعقيد، ولكنه يريد أن يصبح سلطانًا وحاكمًا بأمره.

أمثال هـذا المسـؤول نراه في بعض الوزارات والمؤسسـات والجامعات والمدارس، وغيرها من المرافق العامة والخاصة، ومن ثم نتضايق أيما تضايق، حين تضطرنا الظروف إلى إنهاء معاملة حكومية عند مسؤول متعنت متشدد من طراز مسؤول الأباريق.

وهذا ما يحدث على الرغم من دعوة الرسـول ﷺ إلى اللـين والرفق في التعامل مع أمتـه، حيث يقول: «**اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه**[1]»، ومع ذلك فإنك تستغرب من ميل الناس إلى الشدة وإلى التضييق على عباد الله في كل صـغيرة وكبيرة، ولا نفكر في الرفق أو اللين أو خفض الجناح، بل نعدّها من شيم الضعفاء.

وهكذا جاءت قصـة سـلطان الأباريق دعوة لتبسـيط الأمـور، لا تعقيدهـا ولتسـهيل الإجـراءات، لا تشـديدها، وللرفق بالنـاس، لا أن نشقّ عليهم.

الحكمة

«يَسِّروا، ولا تعسِّروا»[2]، فإنه ما خيِّر رسول الله ﷺ بـين أمرين إلا أخـذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه»[3].

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٢٢٨).
(٢) أخرجه البخاري (رقم ٦٩) ومسلم (رقم ١٧٣٤).
(٣) أخرجه البخاري (رقم ٣٥٦٠) ومسلم (رقم ٢٣٢٧).

من المتفضل؟

أتى شابّان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهما يقودان رجلاً من البادية، فأوقفاه أمامه.

قال عمر: ما هذا؟

قالا: يا أمير المؤمنين، هذا قتل أبانا.

قال: أقتلت أباهم؟

قال: نعم، قتلته!

قال: كيف قتلتَه؟

قال: دخل بجمله في أرضي، فزجرته، فلم ينزجر، فأرسلت عليه حجرًا وقع على رأسه، فمات.

قال عمر رضي الله عنه: القصاص حكم سديد، لا يحتاج إلى مناقشة، وهكذا لم يسأل عمر رضي الله عنه عن هذا الرجل، أهو من قبيلة شريفة أم وضيعة؟ أمركزه في المجتمع عظيم أم حقير؟ فكل هذا لا يهم عمر رضي الله عنه لأنه لا يحابي أحدًا في دين الله، ولا يجامل شخصًا على حساب شرع الله، ولو كان ابنه القاتل، لاقتص منه.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي قامت به السماوات والأرض أن تتركني ليلة؛ لأذهب إلى زوجتي وأطفالي

في البادية، فأُخبِرُهم بأنك سوف تقتص مني، ثم أعود إليك، والله ليس لهم عائل إلا الله، ثم أنا، فقال عمر رضي الله عنه: من يكفلك أن تذهب إلى البادية، ثم تعود إليَّ؟

فسكت الناس جميعًا؛ إذ إنهم لا يعرفون اسم الرجل، ولا خيمته، ولا داره ولا قبيلته ولا منزله، فكيف يكفلونه؟! وهي كفالة ليست على حفنة من الدنانير، ولا على أرض، ولا على ناقة، إنها كفالة على رقبة أن تُقطع.

ومن يعترض على عمر رضي الله عنه في تطبيق شرع الله؟ ومن يشفع عنده؟ ومن يمكن أن يُفكر في وساطة لديه؟ فسكت الصحابة، وعمر رضي الله عنه مُتأثر؛ لأنه وقع في حيرة، هل يُقدم فيقتص من هذا الرجل، وأطفاله يموتون جوعًا هناك أم يتركه يذهب بلا كفالة، فيضيع دم المقتول، وسكت الناس، ونكّس عمر رضي الله عنه رأسه، والتفت إلى الشابين، قائلاً:

أتعفوان عنه؟

قالا: لا، من قتل أبانا لا بد أن يُقتل يا أمير المؤمنين.

قال عمر رضي الله عنه: من يكفل هذا أيها الناس؟

فقام أبو ذر الغفاريّ رضي الله عنه بشيبته وزهده، وصدقه، وقال: يا أمير المؤمنين، أنا أكفله.

قال عمر رضي الله عنه: إنه قصاص!، قال أبو ذر رضي الله عنه: ولو كان قصاصًا!

قال عمر رضي الله عنه: أتعرفه؟

قال أبو ذر رضي الله عنه: ما أعرفه. قال عمر رضي الله عنه: كيف تكفله؟!

قال أبو ذر رضي الله عنه: رأيت فيه سِمات المؤمنين، فعلمت أنه لا يكذب، وسيرجع إن شاء الله.

قال عمر رضي الله عنه: يا أبا ذرّ، أتظن أنه لو تأخر بعد ثلاث أني تاركك؟!

قال أبو ذر رضي الله عنه: الله المستعان يا أمير المؤمنين.

فذهب الرجل، وأعطاه عمر رضي الله عنه ثلاث ليالٍ، يُهيئ فيها نفسه، ويُودع أطفاله وأهله، وينظر في أمرهم بعده، ثم يأتي؛ ليقتص منه؛ لأنه قتل، وبعد ثلاث ليالٍ لم ينسَ عمر الموعد، يَعُدّ الأيام عدًا، وفي العصر نُودي في المدينة: الصلاة جامعة، فجاء الشابان، واجتمع الناس، وأتى أبو ذر رضي الله عنه وجلس أمام عمر رضي الله عنه.

قال عمر رضي الله عنه: أين الرجل؟ قال أبو ذر رضي الله عنه: ما أدري يا أمير المؤمنين!

وتلفَّت أبو ذر رضي الله عنه إلى الشمس، وكأنها تمرّ سريعة على غير عادتها، ووجم الصحابة، عليهم من التأثر ما لا يعلمه إلا الله.

صحيح أن أبا ذرّ رضي الله عنه يسكن في قلب عمر رضي الله عنه، وأنه يقطع له من جسمه إذا أراد، لكن هذه شريعة، وهذا منهج، وهذه أحكام ربانية، لا يلعب بها اللاعبون، ولا تدخل في الأدراج لتُناقش صلاحيتها، ولا تنفذ في ظروف دون ظروف أخرى، وعلى أناس دون غيرهم، وفي مكان دون آخر.

وقبل الغروب بلحظات، فإذا بالرجل يأتي، فكبّر عمر رضي الله عنه وكبّر المسلمون معه.

فقال عمر رضي الله عنه: أيها الرجل، أما إنك لو بقيت في باديتك، ما شعرنا بك، وما عرفنا مكانك!

قال: يا أمير المؤمنين، والله ما عليَّ منك، ولكن عليَّ من الذي يعلم السرَّ وأخفى!! ها أنا يا أمير المؤمنين، تركت أطفالي كأفراخ الطير، لا ماء ولا شجر في البادية، وجئتُ لتقتص مني، وخشيت أن يقال: لقد ذهب الوفاء بالعهد من الناس.

فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه: لماذا ضمنته؟

فقال أبو ذر رضي الله عنه: خشيت أن يقال: لقد ذهب الخير من الناس.

فوقف عمر رضي الله عنه، وقال للشابين: ماذا تريان؟

قالا، وهما يبكيان: عفونا عنه يا أمير المؤمنين؛ لصدقه، وحتى لا يقال: لقد ذهب العفو من الناس!

قال عمر رضي الله عنه «دموعه تسيل على لحيته»: الله أكبر، جزاكما الله خيرًا أيها الشابان، على عفوكما، وجزاك الله خيرًا يا أبا ذرّ، يوم فرّجت عن هذا الرجل كربته، وجزاك الله خيرًا أيها الرجل، لصدقك ووفائك.

الحكمة

افعل الخير، فإنك لن تعدم جوازيه، والزم الوفاء، فإنه نعم الخلق، وقدّم العفو، فإنه من مكارم الأخلاق.

اختبار الطيور

طالب في إحدى الجامعات كان لديه اختبار في مادة من المواد التي يدرسها، تتعلق بعالم الطيور، وعندما قرب الاختبار في آخر العام أخذ الطالب يذاكر تلك المادة، ويراجعها بجهد منقطع النظير، بث في نفسه الثقة أنه سوف يجتاز ذلك الاختبار بتفوق.

ولكن جاءت المفاجأة المدوية التي أذهلت الطالب في أن أستاذ المادة لم يأتِ إلا بسؤال واحد، عبارة عن صور لأرجل بعض الطيور، والمطلوب معرفة أسمائها من خلال شكل أرجلها.

هنا ارتبك الطالب، ولم يعرف الجواب، فترك الاختبار، وذهب إلى الأستاذ، ومعه ورقة الإجابة فارغة، قائلاً له: مادتك أسوأ مادة درستها، وأنت أسوأ أستاذ رأيته في حياتي.

فرد الأستاذ ببرود، ولا مبالاة: أنت راسب في مادتي.

ولكن حين أخذ الأستاذ ورقة الطالب، لاحظ أن اسمه غير مكتوب على الورقة، فقال بغضب: أين اسمك؟ فما كان من الطالب إلا أن رفع ثوبه، وأخرج ساقه، قائلاً لأستاذه: عليك أن تعرف اسمي من شكل قدميَّ ورجليَّ!

الحكمة

السؤال الحسن يقود إلى الجواب الحسن.

اليد صاحبة الرجاء

صورة يجب أن تأخذ أفضل صورة للعام، وربما الأفضل لعشر سنوات قادمة، كما يذكر جوستن ماكارثي في موقع أشياء عظيمة، وقد التقطتها الممرضة ميشيل كلا نسي (michael clancy) ونشرتها في مدونتها.

فها هو ذا جوستن ماكارثي يقول: يجب أن تنشر الصورة في التلفاز ونشرات الأخبار، و في كل صحف أمريكا، إنها ليست قطعة نسيج، فهي تقول ما لايقوله آلاف البشر، عظيمة هذه اللقطة، عظيمة في جلالها وجمالها، عظيمة في موقفها، عظيمة في وجودها، عظيمة في عظمتها، يا لها من لقطة!!

الصورة لجنين في بطن أمه لم يكمل ٢١ أسبوعًا، اسمه ساموبل ألكسندر، فقد قرر الطبيب جوزيف برونر أن ساموبل في حاجة إلى عملية جراحية، ولكن لو أُخرج من بطن أمه، فإنه سوف يموت؛ لذا عليه أن يجري له العملية، وهو داخل رحم الأم.

لم تمانع الأم (جولي آرماس) أن تُجرى العملية، حيث إنها تعمل ممرضة توليد في المستشفى نفسها، وهي تعرف جيدًا مدى مهارة الطبيب برونر في مثل تلك الحالات، حيث إنه أجرى عمليات عدة مشابهة، وقد كللت جميعها بالنجاح.

وفي أثناء العملية قام الطبيب بعمل فتحة في رحم الأم؛ ليتمكن من إجراء العملية للجنين، وبعد أن انتهى من العملية، وبينما هو يحاول إرجاع الرحم إلى مكانه أخرج ساموبل يده الصغيرة جدًا، وأمسك بإصبع الطبيب.

يقول الدكتور برونر: «لقد كانت هذه اللحظة من أكثر اللحظات التي مرت في حياتي تأثيرًا عليّ، لدرجة أنني في تلك اللحظة تجمدت مكاني، ولم أستطع أن أفعل أي شيء، أو أن أحرك إصبعي، إذ أحسست بأن أطرافي كلها قد تجمدت».

وبسرعة كبيرة، وقبل أن ينتهي هذا الموقف الأكثر إثارة وعاطفية في العالم أُخذت هذه الصورة، ونشرت في الصحف تحت اسم «اليد صاحبة الرجاء».

وقد كتبت الصحف عن هذه الصورة: إن الجنين ساموبل قد أخرج يده الصغيرة من رحم أمه؛ ليمسك بإصبع الطبيب، وكأنه بذلك أراد أن يقول له: «شكرًا لك على إنقاذك حياتي».

تقول الأم: إنها بعد أن رأت الصورة ظلت تبكي أيامًا عدة؛ لقد تعلمت من هذه الصورة أن الحمل ليس عبارة عن عجز ومرض وتعب، بل هو إعطاء حياة لشخص آخر صغير وضعيف في حاجة إليك وإلى حمايتك.

لقد نجحت العملية ١٠٠٪ وولد ساموبل، بعد أن أتم مدة الحمل، وهو الآن بصحة جيدة.

الحكمة

وإذا العنايــةُ لا حظَتْـك عيونُها

نَم فـالمخـاوفُ كلُّهـن أمــانُ

سجدة

رأى نـوح عليه السلام امراة تبكي، فسـألها: لماذا تبكين؟ قالت: توفي ابني وهو صغير، فسألها نوح عليه السلام عن عمر ابنها، قالت: ٣٠٠ سنة!! (لاحظوا ٣٠٠ سنة، وهو صغير) قال لها نوح بقصد التخفيف عنها: فماذا سـوف تفعلين لو عشتِ في أمة، أعمارها لا تتجاوز الستين؟ طبعًا يقصد أمة محمد ﷺ، قالت: أو هناك من يعيش إلى الستين فحسب؟! قال: نعم، قالت: والله لو عشت معهم لجعلتها لله سجدة واحدة!

الحكمة

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ (يونس: ٤٥).

شعور بالامتنان

ألم يحدث مرة أن أحرجك شخص ما في مجلس بكلمة جارحة؟ أو ربما سخر منك أو من أي شيء وإن كان صغيرًا، من لباسك، أو من كلامك أو من أسلوبك، فدافَع عنك شخص ما، فشعرتَ بامتنان عظيم له؛ لأنه كأنما أمسك بطرف ثوبك، عندما دفعك غيرك إلى هاوية، مارس هذه المهارة مع الآخرين، وسترى لها تأثيرًا ساحرًا.

ولو دخلت على شخص، وأقبل ولده يحمل طبقًا فيه طعام، لكنه استعجل قليلاً، فكاد الطبق يقع على الأرض، فعنَّفه الأب، قائلاً: لماذا العجلة؟ كم مرة أعلمك؟ فاحمرَّ وجه الولد واصفرَّ، فقلت أنت: لا، بل فلان بطل، رجُل، ما شاء الله عليه يحمل كل هذا وحده، لعله استعجل لأن هناك أغراضًا أخرى أيضًا، أي امتنان سيشعر به الغلام لك! هذا مع الصغار، فما بالك مع الكبار؟!

لو أثنيتَ على زميل في اجتماع، بعدما صبّ المجتمعون عليه وابلاً من اللوم، أو أثنيت على أحد إخوانك، بعدما انكبّ أفراد الأسرة عليه، معاتبين، فلا شك في أنهم سيقدرون لك صنيعك هذا، ولو أن شابًا أحرجه شخص بسؤال أمام الناس: بَشِّرْ يا فلان، كم نسبتك في الجامعة؟ فانقلب وجه الشاب

متلونًا، فأنقذته، قائلاً بلطف: لماذا يا أبا فلان؟ هل ستزوّجه؟ أو عندك وظيفة له؟ فضحكوا ونُسي السؤال، أو لو عاتبه على دنوِّ معدله الدراسي، فقلت: يا أخي، لا تلمْه، فإن تخصصه صعب، لكنه سيبذل مزيدًا من الجهد في قابل الأيام.

الحكمة

وأغزرُ الناسِ عقلاً من إذا نظرتْ
عيناهُ أمرًا غدا بالغيرِ معتبِرا
فقدْ يُقالُ عِثارُ الرِّجلِ إنْ عثرتْ
ولا يقالُ عِثارُ الرأيِ إن عثَرا

أثقل من أحد

كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يمشي مع النبي ﷺ فمرّا بشجرة، فأمره النبي ﷺ أن يصعدها، ويحتزَّ له عودًا يتسوك به، فصعد ابن مسعود رضي الله عنه وكان خفيفًا.. نحيل الجسم.. فأخذ يعالج العود لقطعه، فأتت الريح، فحركت ثوبه، وكشفت ساقيه.. فإذا هما ساقان دقيقتان صغيرتان، فضحك القوم من دِقَّة ساقيه، فقال النبي ﷺ: **«ممَ تضحكون؟! من دقة ساقيه؟! والذي نفسي بيده إنهما أثقل في الميزان من أُحد»**[1].

الحكمة

الحقيقة قد تكون ليست كما ترى وتسمع.

(١) أخرجه الحاكم (٣ / ٢٥٨ رقم ٥٣٨٥) وصححه ابن حبان (١٥ / ٥٤٦ رقم ٧٠٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٩): رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

وقتي

طفلي الصغير منذ مساء أمس، صحته ليست على ما يرام، وعندما عدت مساء هذا اليوم من عملي قررت الذهاب به إلى المستشفى.

فعلى الرغم من التعب والإرهاق، فإن التعب لأجله راحة. حملته وذهبت، ولكن كان المنتظرون كثيرين، فربما نتأخر أكثر من ساعة، وأخذت رقمًا، للدخول على الطبيب، وتوجهت للجلوس في غرفة الانتظار، وجوه كثيرة مختلفة، فيهم الصغير وفيهم الكبير، والصمت يخيم على الجميع، وقد كان هناك عدد من الكتيبات الصغيرة استأثر بها بعض الإخوة، فأجلت طرفي في الحاضرين، بعضهم مغمض العينين، لا تعرف فِيمَ يفكر؟ وآخر يتابع نظرات الجميع، والكثير تحس على وجوههم القلق والملل من الانتظار.

يقطع السكون الطويل صوت المُنادي برقم كذا، وتعلو الفرحة وجه المُنادَى عليه، ويسير بخطوات سريعة، ثم يعود الصمت للجميع، وخلال هذا الصمت لفت نظري شاب في مقتبل العمر لا يعنيه أي شيء حوله، فقد كان معه مصحف جيب صغير يقرأ فيه، ولا يرفع طرفه، نظرت إليه، ولم أفكر في حاله كثيرًا، لكنني عندما طال انتظاري عن ساعة كاملة تحول

مجرد نظري إليه إلى تفكير عميق في أسلوب حياته ومحافظته على الوقت.

ساعة كاملة من عمري ماذا استفدت منها، وأنا فارغ بلا عمل؟! بل انتظار مملّ، أذن المؤذن لصلاة المغرب، ذهبنا للصلاة في مصلى المستشفى، حاولت أن أكون بجوار صاحب المصحف، وبعد أن أتممنا الصلاة سرت معه، وأخبرته مباشرة بإعجابي به من محافظته على وقته.

وكان حديثه يتركز على كثرة الأوقات التي لا نستفيد منها إطلاقًا، وهي أيام وليالٍ تنقضي من أعمارنا دون أن نحس، أو نندم.

قال: إنه أخذ مصحف الجيب هذا منذ سنة واحدة فقط، عندما حثَّه صديق له على المحافظة على الوقت، وأخبرني بأنه يقرأ في الأوقات التي لا يستفاد منها أضعاف ما يقرأ في المسجد أو في المنزل، بل إن قراءته في المصحف زيادة على الأجر والمثوبة -إن شاء الله- تقطع عليه الملل والتوتر، وأضاف محدثي قائلًا: إنه الآن في مكان الانتظار منذ ما يزيد على الساعة ونصف الساعة. وسألني: متى ستجد ساعة ونصف الساعة لتقرأ فيها القرآن؟ تأملت فيما قال، وأجلت ناظري، فوجدت أني محاسب، والزمن ليس بيدي، فماذا أنتظر؟ قطع تفكيري صوت المنادي...

الحكمة

كم من الأوقات تذهب سدى! وكم لحظة في حياتك تمر، ولا تحسب لها حسابًا! بل كم من شهر يمر عليك، ولا تقرأ القرآن! فالوقت من ذهب، فاحرص عليه قبل أن تقول: قد ذهب.

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لَهُ:

إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

الضريرة

قالت له:

أتحبني وأنا ضريرة؟

وفي الدُّنيا بناتٌ كثيرة

الحلوةُ والجميلةُ والمثيرة

ما أنت إلا مجنون

أو مشفقٌ على عمياء العيون.

قال:

بل أنا عاشقٌ يا حلوتي،

ولا أتمنى من دنيتي

إلا أن تصيري زوجتي،

وقد رزقني الله المال،

وما أظنُّ الشفاء مُحال.

قالت:

إن أعدتَ إلي بصري

فسأرضى بكَ يا قدري،

وسأقضي معك عمري،

لكن

من يعطيني عينيه

وأيُّ ليلٍ يبقى لديه

وفي يومٍ جاءها مُسرعًا

أبشري قد وجدتُ المُتبرّعا

وستبصرين ما خلق الله وأبدعا

وستوفين بوعدكِ لي

وتكونين زوجةً لي

ويوم فتحت عينيها

كان واقفاً يُمسك يدها

رأته

فدوت صرختُها

أأنت أيضًا أعمى؟!

وبكت حظها الشؤمَ

لا تحزني يا حبيبتي،

ستكونين عيوني ودليلتي

فمتى تصيرين زوجتي؟

قالت:

أأنا أتزوَجُ ضريرا؟

وقد أصبحتُ اليومَ بصيرا

فبكى وقال: سامحيني،

من أنا لتتزوَجيني؟!

ولكن

قبل أن تتركيني

أريدُ منكِ أن تعديني

أن تعتني جيدًا بعيوني.

الحكمة

احمد الله على نعمائه، واشكره على آلائه، واعرف قبل الحكم على أحد ما فعله من أجلك.

المرأة والاستغفار

هناك امرأة قالت: مات زوجي، وأنا في الثلاثين من عمري، وعندي منه خمسة أطفال بنين وبنات، فأظلمت الدنيا في عيني، وبكيت حتى خفت على بصري، وندبت حظي، ويئست، وطوقني الهم، فأبنائي صغار، وليس لنا دخل يكفينا، وكنت أصرف باقتصاد من بقايا مال قليل تركه لنا أبونا، وبينما أنا في غرفتي فتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم، وإذا بشيخ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**»[1].

فأكثرت بعدها من الاستغفار، وأمرت أبنائي بذلك، وما مرّ بنا والله ستة أشهر حتى جاء تخطيط مشروع على أملاك لنا قديمة، فعوضت فيها بملايين، وصار ابني الأول على طلاب منطقته وحفظ القرآن كاملاً، وصار محل عناية الناس ورعايتهم، وامتلأ بيتنا خيرًا، وصرنا في عيشة هنيئة، وأصلح الله لي كل أبنائي وبناتي، وذهب عني الهم والحزن والغم، وصرت أسعد امرأة.

نعم، إنها أعجوبة الاستغفار التي غفلنا عنها!

الحكمة

الاستغفار غفل عنه كثير من الناس؛ فهو مفرّج الهم، ومزيل الكَرْب، وموسّع الرزق.

(١) أخرجه أبو داود (رقم ١٥١٨) والحاكم (٤ / ٢٩١ رقم ٧٦٧٧) وصححه. بينما ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٨٢٩).

أعجوبة الاستغفار

يقول أحد الأزواج: كلما أغلظت على زوجتى، أو تشاجرت معها، أو صار بيني وبينها أي مشكلة أهمّ بالخروج من البيت من الغضب، ووالله لا أفارق باب المنزل إلا تجتاحني رغبة شديدة في الذهاب للاعتذار لها ومراضاتها، فأخبرتها بذلك، فقالت لي: أتعرف لماذا؟ قال لها: ولماذا؟ قالت: بمجرد أن تخرج من الغرفة بعد شجارنا ألهج بالاستغفار، ولا أزال أستغفر، حتى تأتي وتراضيني.

الحكمة

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣).

فضل الاستغفار

روى الدكتور خالد الجبير استشاري أمراض القلب هذه القصة التي حدثت له، فقد كان معرضًا للتقاعد من عمله، وهناك خمسة أطباء من الذين يعملون معه في المستشفى نفسها كانوا يكنون له العداوة، وأرادو إخراجه من العمل، وعندما جاءه الخبر أصبح مهمومًا ضائقًا شديد الكرب، فذهب إلى المسجد وقت صلاة العصر، وعندما خرج تذكر شيئًا.

قال في نفسه: الآن كل المرضى يأتون إلي لأعالجهم، وأنا الآن لا أستطيع أن أعالج نفسي من الهم الذي أصابني، فتذكر الاستغفار، وجعل يردد: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه». وعندما وصل إلى بيته يقول: ما إن أمسكت مقبض باب المنزل، حتى أحسست براحة واطمئنان عجيبين يسريان في داخلي.

يقول الدكتور: لم تمضِ بعد ذلك سوى سنتين إلا قد حدث للأطباء الخمسة ما حدث، فقد مات أحدهم، ونقل الآخر من عمله، وتقاعد الرابع، واعتذر أحدهم عن فعلته، وفُصِل الأخير من الوظيفة.

الحكمة

سبحان الله كل ذلك يفعله الاستغفار، فأين نحن من قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (نوح: ١٠-١٢)؟!

الصديق

في إحدى المحاضرات وصلت ورقة صغيرة كُتبت بخطٍّ غير واضح، تمكنت من قراءتها بصعوبة بالغة، مكتوب فيها: هل لديك قصة عن أصحاب أو إخوان؟ كانت صيغة السؤال غير واضحة، والخط غير جيد، فسألت صديقي: ماذا يقصد بهذا السؤال؟ وضعت الورقة جانبًا، بعد أن قررت عدم قراءتها، ومضى المحاضر يتحدث في محاضرته، والوقت يمضي وأذّن المؤذن لصلاة العشاء، فتوقفت المحاضرة، وبعد الأذان عاد المحاضر يشرح للحاضرين طريقة تغسيل الميت وتكفينه عمليًّا، وبعدها قمنا لأداء صلاة العشاء، وفي أثناء ذلك أُعطيت أوراق الأسئلة للمحاضر، ومعها تلك الورقة التي قررت أن أستبعدها، فقد ظننت أن المحاضرة قد انتهت.

وبعد الصلاة طلب الحضور من المحاضر أن يجيب عن الأسئلة، فعاد يتحدث، وعاد الناس يستمعون، ومضى السؤال الأول والثاني والثالث، فهممت بالخروج، وإذا بصوت المحاضر، وهو يقرأ السؤال، فقلت: لن يجيب، فالسؤال غير واضح، ولكنه صمت لحظة، ثم عاد يتحدث: جاءتني في يوم من الأيام جنازة لشاب لم يبلغ الأربعين، ومع الشاب مجموعة من أقاربه، ولفت انتباهي شاب في مثل سن الميت يبكي بحرقة، وشاركني في تغسيله، وهو بين خنين ونشيج وبكاء رهيب يحاول كتمانه، وأما

دموعه فكانت تجري بلا انقطاع، وبين لحظةٍ وأخرى أصبره، وأذكره بعظم أجر الصبر، بينما لسانه لا يتوقف عن قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله، فهذه الكلمات كانت تريحني قليلاً، ولكن بكاءه أفقدني التركيز، فهتفت في الشاب: إن الله أرحم بأخيك منك، وعليك بالصبر.

فالتفت نحوي، وقال: إنه ليس أخي، فألجمتني المفاجأة، مستحيل، وهذا البكاء، وهذا النحيب، فقال: نعم، إنه ليس أخي، لكنه أغلى وأعز عليّ من أخي، فسكت، ورحت أنظر إليه بتعجب، بينما واصل حديثه: إنه صديق الطفولة، وزميل الدراسة، نجلس معًا في الصف وفي ساحة المدرسة، ونلعب سويًا في الحارة، تجمعنا براءة الأطفال، مرحهم ولهوهم، كبرنا وكبرت العلاقة بيننا، أصبحنا لا نفترق إلا دقائق معدودة، ثم نعود لنلتقي، تخرجنا في المرحلة الثانوية، ثم الجامعة معًا، والتحقنا بعمل واحد، وتزوجنا أختين، وسكنا في شقتين متقابلتين، ورزقني الله بابن وبنت، وهو أيضًا رُزق بنت وابن، وعشنا معًا أفراحنا وأحزاننا، يزيد الفرح عندما يجمعنا، وتنتهي الأحزان عندما نلتقي، واشتركنا في الطعام والشراب والسيارة، نذهب سويًا ونعود سويًا، واليوم، فتوقفت الكلمة على شفتيه، وأجهش بالبكاء قائلاً: يا شيخ، هل يوجد في الدنيا مثلنا؟

خنقتني العبرة، وتذكرت أخي البعيد عني، فقلت: لا، لا يوجد مثلكما، وأخذت أردد: سبحان الله، وأبكي رثاءً لحاله، وقد انتهيت من غسله، وأقبل ذلك الشاب يقبله، فكان المشهد مؤثرًا، فقد كاد ينشق من شدة البكاء، حتى ظننت أنه سيهلك في تلك اللحظة، وراح يقبل وجهه ورأسه، ويبلله بدموعه، فأمسك به الحاضرون وأخرجوه؛ لكي نصلي عليه، وبعد الصلاة توجهنا بالجنازة إلى المقبرة، أما الشاب فقد أحاط به أقاربه، فكانت جنازة تحمل على الأكتاف، وهو جنازة تدب على الأرض دبيبًا، وعند القبر وقف باكيًا، يسنده بعض أقاربه، سكن قليلاً، وقام يدعو، ويدعو، فانصرف الجميع، وعدت إلى المنزل، وبي من الحزن العظيم ما لا يعلمه إلا الله، وتقف عنده الكلمات عاجزة عن التعبير.

وفي اليوم الثاني، وبعد صلاة العصر، حضرت جنازة لشاب، أخذت أتأملها، الوجه ليس غريبًا، شعرت بأنني أعرفه، ولكن أين شاهدته، فنظرت إلى الأب المكلوم، وهذا الوجه أعرفه، وتقاطر الدمع على خديه، وانطلق الصوت حزينًا، قائلا: يا شيخ، لقد كان أمسِ مع صديقه، يا شيخ، أمسِ كان يناول المقص والكفن، يقلب صديقه، يمسك بيده، أمس كان يبكي فراق صديق طفولته وشبابه، ثم انخرط في البكاء، وانقشع الحجاب، فتذكرته، تذكرت بكاءه ونحيبه، فرددت بصوت مرتفع: كيف مات؟

فقال الأب: عرضت زوجته عليه الطعام، فلم يقدر على تناوله، قرر أن ينام، وعند صلاة العصر جاءت زوجته لتوقظه، فوجدته، وهنا سكت الأب ومسح دمعًا تحدر على خديه، رحمه الله لم يتحمل الصدمة في وفاة صديقه، وأخذ يردد: إنا لله وإنا إليه راجعون... إنا لله وإنا إليه راجعون، فقلت له: اصبر واحتسب، اسأل الله أن يجمعه مع رفيقه في الجنة، يوم أن ينادي عزوجل: أين المتحابون فيَّ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي، وغسلَّته وكفَّنته، ثم صلينا عليه.

توجهنا بالجنازة إلى القبر، وهناك كانت المفاجأة، فقد وجدنا القبر المجاور لقبر صديقه فارغًا، فقلت في نفسي: مستحيل.. منذ أمسِ لم تأتِ جنازة، لم يحدث هذا من قبل، فأنزلناه في القبر الفارغ، ووضعت يدي على الجدار الذي يفصل بينهما، وأنا أردد: فيا لها من قصة عجيبة! اجتمعا في الحياة صغارًا وكبارًا، وجمعت القبور بينهما أمواتًا، وخرجت من القبر، ووقفت أدعو لهما: اللهم، اغفر لهما وارحمهما اللهم، اجمع بينهما في جنات النعيم على سرر متقابلين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ومسحت دمعة جرت، ثم انطلقت أعزي أقاربهما. انتهى الشيخ من الحديث، وأنا واقف قد أصابني الذهول، وتملكتني الدهشة. لا إله إلا الله، سبحان الله، وحمدت الله أن الورقة وصلت إلى المحاضر، وسمعت هذه

القصـــة المثيرة التي لـو حدثني بها أحد لما صـــدقتها، وأخذت أدعو لهما بالرحمة والمغفرة.

هذه القصة ذكرها الشيخ عباس بتاوي مغسل الأموات.

الحكمة

سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا إذَا لم يَكُنْ بهَا

صَديْقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنصِفَا

المضخة

لا يخفى عليك يا سعادة المدير، ما حصل للمضخة في الأمس القريب، فإنه بحكم عملي مُشغِّلاً للمضخة، فقد أنجزنا مهمة إصلاح المضخة، والحمد لله بكل نجاح، بعدها أخذت أتأمل ماذا يحصل للمضخة ومقدار الاهتمام بتلك الآلة، وكيف أن تلك المشكلة نزَّلتك من مكتبك العاجي، وتجشمت -حفظك الله- الطريق غير المظلل والبرد، ثم نزلت مجموعة من المهندسين الذين لم نعرف وجوههم من قبل، تلك الوجوه الناعمة والملابس النظيفة والرائحة الزكية، ثم بعد هذا نزل مهندس الصيانة، وتجمعوا حول تلك المضخة، وأخذ كلٌّ يدلي بدلوه، بعضهم يعرف، وبعضهم الآخر يريد أن يثبت حضوره ويقول: (أنا هنا).

سعادة المدير، فإنه يومها كنت أتمنى لو كنت مضخة، نعم، ويا ليتني أكون مضخة؛ لتهتموا بي كاهتمامكم بالمضخة، فقد أوليتم اهتمامكم بها، ونسيتم من يشغلها، فالمشغل يمرض، ويدخل المستشفى، ولا أحد يسأل عنه، حتى رئيسه المباشر. فأرجو يا سعادة المدير، أن تعاملوني معاملة الآلة أو المضخة، ولا تعاملوني بوصفي موظفًا، لا أريد هذا، بل عاملوني معاملة المضخة، المضخة يجري التعامل معها كل شهر بالرعاية التامة

من مختلف أقسام الصيانة، بينما الموظف أو المشغل لا يلقى الرعاية، حتى من رئيسه المباشر، فكيف برعايتكم حفظكم الله؟!

المضخة يا سعادة المدير، تُجرى لها صيانة بشكل دوري والمشغل لا تُجرى له أي صيانة من حيث التدريب والترقيات والزيادات، فهل أنا على خطأ إذا طلبت أن تعاملوني معاملة المضخة؟ أرجو أن تهتموا بي مثل اهتمامكم بالمضخة.

الحكمة

لا تجعل من يعملون معك يتمنون أن يكونوا آلات؛ ليحظوا بالاهتمام.

المعروف

قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد، ليلة من الليالي، فذكرت أنها بنت ناس، وقالت: أسألك بالله أن تسترني، فقلت: وما محنتك؟! قالت: أكرهت على نفسي، وأنا الآن حبلى، وبما أنني أتوقع منك الخير والمعروف، فقد ذكرت لكل من يعرفني أنك زوجي، وأن ما بي من حَبَل إنما هو منك، فأرجوك لا تفضحني، استرني سترك الله.

سمعت كلامها، وسكتّ عنها، ثم مضت، وبعد مدة وضعت مولودًا، وإذا بي أفاجأ بإمام المسجد يأتي إلى داري، ومعه مجموعة من الجيران يهنئونني ويباركون لي بالمولود، فأظهرت لهم الفرح والتهلل، ودخلت حجرتي، وأتيت بمئة درهم وأعطيتها للإمام، قائلاً: أنت تعرف أنني قد طلقت تلك المرأة، ولكنني ملزم بالنفقة على المولود، وهذه المئة أرجوك أن تعطيها للأم؛ لكي تنفق على ابنها، وذلك عادة سوف أتكفل بها مع مطلع كل شهر، وأنتم شهود على ذلك، واستمررت على هذا المنوال من دون أن أرى المرأة ومولودها.

وبعدما يقرب من عامين توفي المولود، فجاءني الناس يعزونني، فكنت أظهر لهم التسليم بقضاء الله وقدره، ويعلم الله أن حزنًا عظيمًا قد تملكني؛ لأنني تخيلت المصيبة التي

حلَّت بتلك الأم المكلومة. وفي ليلة من الليالي، وإذا بباب داري يقرع، وعندما فتحت الباب، إذا بي أفاجأ بتلك المرأة، ومعها صرة ممتلئة بالدراهم، فقالت لي، وهي تبكي: هذه هي الدراهم التي كنت تبعثها إلي كل شهر مع إمام المسجد، سترك الله كما سترتني.

حاولت أن أرجع لها تلك الدراهم، ولكنها رفضت، ومضت إلى حال سبيلها. وما هي إلّا سنة، فإذا بها تتزوج من رجل مقتدر وصاحب فضل أشركني معه في تجارته، وفتح الله عليّ بعدها أبواب الرزق من حيث لا أحتسب.

الحكمة

إنها واقعة ليست فيها ذرة من الخيال، بقدر ما فيها الشيء الكثير من الشهامة والرجولة، فماذا أنتم فاعلون يا أصحاب الفضائح؟!

الرسالة

سافر سعيًا وراء الرزق، وكان أبناؤه يحبونه حبًّا جمًّا، ويكنون له كل الاحترام، وقد أرسل الأب رسالته الأولى التي لم يفتحوها ليقرؤوا ما فيها، بل أخذ كل واحد منهم يُقبّل الرسالة، ويقول: إنها من عند أغلى الأحباب، وفي كل مرة كان الأبناء يتأملون الظرف من الخارج، ثم يضعون الرسالة في علبة قطيفة، كانوا يخرجونها من حين إلى آخر؛ لينظفوها من التراب ثم يعيدونها ثانية.. وهكذا فعلوا مع كل رسالة أرسلها أبوهم، ومضت السنون.

وعاد الأب ليجد أسرته لم يبقَ منها إلا ابن واحد فقط، فسأله الأب: أين أمك؟

قال الابن: لقد أصابها مرض شديد، ولم يكن معنا مال لننفق على علاجها، فماتت.

قال الأب: لماذا؟ ألم تفتحوا الرسالة الأولى، لقد أرسلت لكم فيها مبلغًا كبيرًا من المال.

قال الابن: لا، فسأله أبوه، وأين أخوك؟

قال الابن: لقد تعرف على بعض رفاق السوء، إذ بعد موت أمي لم يجد من ينصحه، ويُقوِّمه فذهب معهم.

تعجب الأب، وقال: لماذا؟ ألم يقرأ الرسالة التي طلبت منه فيها أن يبتعد عن رفقاء السوء، وأن يأتي إليّ؟

رد الابن قائلاً: لا، قال الرجل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأين أختك؟

قال الابن: لقد تزوجت ذلك الشاب الذي أرسلت تستشيرك في زواجها منه، وهي تعيسة معه أشد تعاسة.

فقال الأب ثائرًا: ألم تقرأ هي الأخرى الرسالة التي أخبرها فيها بسوء سمعة هذا الشاب، ورفضي هذا الزواج.

قال الابن: لا، لقد احتفظنا بتلك الرسائل في هذه العلبة القطيفة، فدائمًا نجملها، ونقبلها، ولكنا لم نقرأها.

تفكرت في شأن تلك الأسرة، وكيف تشتت شملها، وتعست حياتها؛ لأنها لم تقرأ رسائل الأب إليها، ولم تنتفع بها، بل اكتفت بتقديسها والمحافظة عليها دون العمل بما فيها، ثم نظرت إلى المصحف، إلى القرآن الكريم الموضوع داخل علبة قطيفة على المكتب.

يا ويحي! إنني أعامل رسالة الله لي، كما عامل هؤلاء الأبناء رسائل أبيهم، إذ أغلق المصحف، وأضعه في مكتبي،

ولا أقرؤه ولا أنتفع بما فيه، فهو منهاج حياتي كلها، فاستغفرت ربي، وأخرجت المصحف، وعزمت على ألا أهجره أبدًا.

الحكمة

انظر إلى الأحداث من حولك بشكل إيجابي، وحاول ألا تفوت فرصة لاستغلالها.

هروب

توجد بين دولتين عربيتين ضرائب مرتفعة على أغلب البضائع، ففكر أحد الأشخاص في بضاعة ليس عليها ضريبة، وهي البرسيم، فبدأ يحمل كل يوم برسيمًا على درّاجة، وينقله إلى الدولة الأخرى، وقد كان يمرّ من خلال نقطة الجمارك دون أدنى شك فيه، واستمر الأمر مدة طويلة، وبعد التحقيق اكتشِف أنه كان يُهرّب كل يوم درّاجة، أي إن هذا الشخص خرج عن حدود تفكير رجال الجمارك، فلم يتمكنوا من كشفه.

الحكمة

عندما تستعصي عليك الأمور غيِّر نظرتك إليها.

الدود

دُعي أحد الدكاترة؛ لإلقاء محاضرة في مركز للمدمنين عن أضرار الخمر، فأحضر معه حوضين زجاجيين: الأول فيه ماء، والثاني فيه خمر، ووضع دودة في الماء، فسبحت ثم وضعها في الخمر، فتحلَّلت وذابت، حينها نظر إلى المدمنين سائلاً: هل وصلت الرسالة؟ فكان الجواب: نعم، إن الذي في بطنه دود يشرب الخمر؛ لكي يشفى!

هذا الدكتور نظر إلى التجربة من خلال التفكير، ولم يحاول الخروج إلى التفكير الخاص بالمدمنين.

الحكمة

عالج قضايا من حولك بحكمة وكياسة وأناة.

الخنزير

كان أحد السائقين يقود سيارته بهدوء في إحدى الطرق المزدوجة والمنحنية، وفجأة ظهرت أمامه سيارة في مساره، استطاع أن يتفاداها بصعوبة، لكن حينما حاذاه صاحب السيارة الذي دخل في مساره فتح زجاج السيارة، وصرخ بأعلى صوته: «خنزير»! غضب الرجل من هذه الكلمة، ونعت ذلك الرجل بأقبح الصفات، وبعد أن تجاوز المنحنى فوجئ بخنزير ميت في الطريق، فاصطدم به.

قد فسَّر هذا الشخص كلمة «خنزير» بأنها شتيمة، بينما كان الشخص الآخر يقصد بها تنبيه الرجل، ولكنه لم يستوعب هذا التنبيه، فكانت النتيجة أنه شتم ذلك الرجل، واصطدم بذلك الخنزير.

الحكمة

كن إيجابيًا في حكمك على كل من حولك، وما تسمع.

الباب المفتوح

كان هنـاك شـخص اسـمه هـاري متخصـص في فتـح الأقفال والخزانات، جاءه موظف من أحد البنوك الإنجليزية، وتحدَّاه أن يفتح خزانته خلال سـاعتين، فضحك هاري، وقال: سأفتحها خلال خمس دقائق.

وبدأ هاري في محاولة فتح الخزانة، واسـتغرق سـاعتين، ولكنه لم يفتحها، وحين يئس من فتحها استند إلى باب الخزانة ففُتِـح البـاب؛ لأن البـاب كان مفتوحًـا في الأصـل، فلم يكن في (بـارادايم) هـاري احتمـال أن الخزانة مفتوحـة، وهذه نقطة تسـمى في (علم البارادايم) العودة إلى الصفر، حيث إن مهارة هاري تساوت مع مهارة أي طفل في فتح الخزانات المفتوحة، فلا تتمحور حول (بارادايم) ضيق.

الحكمة

تأكـد أن هنـاك مـا تقـوم بعمله قبـل البدء في العمل.

قيس وليلى

تزوج شاب يدعى قيس الياسين فتاة اسمها ليلى، وفي أحد الأيام أوصل زوجته لزيارة صديقتها، وطلب منها أن تتصل به إذا انتهت؛ لكي يأخذها، فلما جاء موعد خروجها اتصلت به، لكنه تأخر في الاتصال، واتصل بعد ربع ساعة، فردَّت عليه صاحبة البيت، قال: السلام عليكم، قالت: وعليكم السلام، قال: لو سمحت ممكن أكلم ليلى، قالت: من حضرتك؟ قال: أنا قيس، فقالت صاحبة المنزل مباشرة: يا قليل الأدب، فقال: عفوًا أختي، أنا قيس الياسين زوج ليلى.

صاحبة البيت ردَّت عليه بهذا الأسلوب؛ لأن الصورة الموجودة في (البارادايم) الخاص بها هي صورة الحبيبين قيس وليلى، وتوقعت أن هذا المتصل يعبث، ويحاول معاكستها.

الحكمة

لا تكن عجولاً، والزم التأني في أحكامك.

ضاع العمر بغلطة

قصة مشـهورة في الأدب الفرنسـي، اعتمدت على واقعة حقيقية حدثت في باريس قبل مدة طويلة، تتلخص أحداثها في أنه كانت هناك شابة جميلة تدعى (صوفي) ورسام صغير يدعى (باتريك) نشـأ في إحدى البلدات الصغيرة، وكان (باتريك) يملك موهبة كبيرة في الرسم، بحيث توقع له الجميع مستقبلاً مشرقًا، ونصحوه بالذهاب إلى باريس.

وحين بلغ (باتريك) العشـرين تزوج (صـوفي) الجميلة، وقـررا الذهـاب سـويًا إلى عاصـمة النـور، وكان طموحهمـا واضـحًا منـذ البدايـة، حيث سيصـبح (هو) رسـامًا عظيمًا و(هي) كاتبة مشهورة، وفي باريس سكنا في شقة جميلة، وبدأا يحققـان أهدافهمـا بمرور الأيـام، وفي الحي الذي سـكنا فيه تعرفت (صـوفي) على سـيدة ثرية، لطيفة المعشـر، وذات يوم طلبت منها استعارة عقد لؤلؤ غالي الثمن؛ لحضور حفل زفاف في بلدتها القديمة.

وافقـت السـيدة الثريـة، وأعطتها العقد، وهي توصـيها بالمحافظـة عليه. ولكن (صـوفي) اكتشـفت ضـياع العقد بعد عودتهمـا إلى الشـقة، فأخـذت تجهـش بالبـكاء، فيمـا انهار (باتريك) من أثر الصدمة، وبعد مراجعة الخيارات كافة قررا

شراء عقد جديد للسيدة الثرية، له الشكل والمواصفات نفسها، ولتحقيق هذا الهدف باعا كل ما يملكان، واستدانا مبلغًا كبيرًا بفوائد فاحشة، وبسرعة اشتريا عقدًا مطابقًا، وأعاداه إلى السيدة التي لم تشك مطلقًا في أنه عقدها القديم، ولكن الدين الذي كان على (باتريك) و(صوفي) كبير، والفوائد تتضاعف باستمرار، فتركا شقتهما الجميلة، وانتقلا إلى غرفة حقيرة في حي قذر، ولتسديد ما عليهما تخلت (صوفي) عن حلمها القديم، وبدأت تعمل خادمة في البيوت.

أما (باتريك) فترك الرسم، وبدأ يعمل حمَّالاً في الميناء، وظلا على هذه الحال خمسة وعشرين عامًا، ماتت فيها الأحلام، وضاع فيها الشباب، وتلاشى فيها الطموح، وذات يوم ذهبت (صوفي) لتشتري بعض الخضراوات لسيدتها الجديدة، وبالمصادفة شاهدت جارتها القديمة، فدار بينهما الحوار الآتي:

- عفوًا هل أنت صوفي؟
- نعم، من المدهش أن تعرفيني بعد كل هذه السنين!
- يا إلهي! تبدين في حالة مزرية، ماذا حدث لك؟ ولماذا اختفيتما فجأة؟!
- أتذكرين يا سيدتي، العقد الذي استعرته منك؟ لقد ضاع مني، فاشترينا لك عقدًا جديدًا بقرض ربوي، ومازلنا نسدد قيمته.

- يـا إلهي! لماذا لم تخبريني يـا عزيزتي؟ لقد كان عقدًا مقلدًا، لا يساوي خمسة فرنكات!!

الحكمة

تأكد من أن هناك مشكلة قبل الشروع في الحل.

القبر

قصة بدأت عام ١٩٦٤م، حين هجم ثلاثة لصوص على منزل (كارل لوك) الذي تنبه لوجودهم، فقتلهم جميعًا ببندقيته الآلية. منذ البداية كانت القضية لصالح (لوك)؛ لأنه في موقف دفاع عن النفس، ولكن اتضح لاحقًا أن اللصوص الثلاثة كانوا إخوة، وكانوا على شجار دائم مع جارهم (لوك). وهكذا اتهمه الادعاء العام بأنه خطط للجريمة من خلال دعوة الأشقاء الثلاثة لمنزله، ثم قتلهم بداعي السرقة، وحين أدرك (لوك) أن الوضع بدأ ينقلب ضده اختفى نهائيًا عن الأنظار، وفشلت كل محاولات العثور عليه.

- ولكن، أتعرفون أين اختفى؟!

لقد اختفى في المنزل نفسه، في قبو، لا تتجاوز مساحته مترًا في مترين، إذ اتفق مع زوجته على الاختفاء نهائيًا؛ خوفًا من الإعدام. كما اتفقا على إخفاء سرهما عن أطفالهما الصغار؛ خشية تسريب الخبر للجيران، ولكن الزوجة ماتت بعد أشهر، في حين كبر الأولاد، معتقدين أن والدهم توفي منذ زمن بعيد، وهكذا عاش (لوك) في القبر الذي اختاره مدة سبعة وثلاثين عامًا. أما المنزل فقد سكنت فيه لاحقًا ثلاث عائلات لم يشعر أي منها بوجود (لوك) فقد كان يخرج

خلسة؛ لتناول الطعام والشراب، ثم يعود بهدوء مغلقًا باب القبو، ولكن (لوك) أصيب بالربو من جراء الغبار، وأصبح يسعل باستمرار، وذات ليلة سمع صاحب البيت الجديد سعالاً مكبوتًا من تحت الأرض، فاستدعى الشرطة.

حين حضرت الشرطة تتبعت الصوت، حتى عثرت عليه، فدار بينهما الحوار الآتي:

- من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟!
- اسمي لوك، أعيش هنا منذ ٣٧ عامًا (وأخبرهم بسبب اختفائه)!
- يا إلهي! ألا تعلم ماذا حصل بعد اختفائك؟!
- لا، ماذا حصل؟
- اعترفت والدة اللصوص بأن أولادها خططوا لسرقة منزلك، فأصدر القاضي فورًا حكمًا ببراءتك!!

الحكمة

لا تضيّع حياتك بسبب معلومات وظنون وأوهام غير مؤكدة.

المعضلة

معضلة في الرياضيات مازالت محيرة للعقول، وهي أنه كان هناك ثلاثة رجال يمتلكون ١٧ جملاً عن طريق الإرث بنسبٍ متفاوتة، فكان الأول يملك نصفها، والثاني ثلثها، والثالث تسعها: وحسب النسب يكون التوزيع كالآتي: الأول يملك النصف (١٧÷٢) = ٨,٥ والثاني يملك الثلث (١٧÷٣) = ٥,٦٧ والثالث يملك التسع (١٧÷٩) = ١,٨٩ ولم يجدوا طريقة لتقسيم تلك الجمال فيما بينهم، دون ذبح أي منها، أو بيع جزء منها قبل القسمة، فذهبوا إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لمشورته وحل معضلتهم، فقال لهم: هل لي أن أضيف جملاً من جمالي إلى القطيع؟ فوافقوا بعد استغراب شديد!! فصار مجموع الجمال ١٨ جملاً، وقام الخليفة بالتوزيع كالآتي: الأول يملك النصف (١٨÷٢) = ٩ والثاني يملك الثلث (١٨÷٣) = ٦ والثالث يملك التسع (١٨÷٩) = ٢ ولكن الغريب في الموضوع أن المجموع النهائي بعد التقسيم يكون ١٧ جملاً!! فأخذ كل واحدٍ منهم حقه، واسترد الخليفة جمله (الثامن عشر).

الحكمة

ليس هناك مشكلة من دون حل، فقط التركيز هو المطلوب.

الهموم

يحكى أن رجلاً تكالبت عليه المشـكلات، وأصبح مهمومًا مغمومًـا، ولم يجـد حلاً لما هو فيـه، فقرر أن يذهـب إلى أحد الحكماء؛ لعله يدله على سـبيل للخروج من الهم الذي هو فيه. فذهب إلى أحد الحكماء، قائـلا له: أيها الحكيم، لقد أتيتك، وما لي حيلة مما أنا فيه من الهم، فأرشدني؟ فقال له الحكيم، بعد أن نظر في وجهه: أيها الرجل، سأسألك سؤالين أريد منك إجابتهما؟ فقال الرجل: وما هما؟

فقـال الحكيـم: أجئـت إلى هـذه الدنيـا، ومعـك تلـك المشكلات؟ قال الرجل: اللهم، لا. فقال الحكيم: أتراك ستترك هذه الدنيا، وتأخذ معك تلك المشكلات؟ قال الرجل: اللهم، لا. فقال الحكيم: أمر لم تأتِ به، ولن يذهب معك حقيق ألا يأخذ منك كل هذا الهم. كن صـبورًا على أمر الدنيا، وليكن نظرك إلى السـماء أطول مـن نظرك إلى الأرض يكن لـك ما أردت. فخرج الرجل منشرح الصدر مسرور الخاطر.

الحكمة

أمر لم تأتِ به، ولن يذهب معك حقيق ألا يأخذ منك كل هذا الهم.

الاختبار

في يوم سأل تلميذ صغير في المرحلة المتوسطة معلمته إذا كان بإمكانه التكلم معها بعد انتهاء الحصص؟ فأجابت: بنعم.

وعندما حان الوقت كان بينهما هذا الحوار:

المعلمة: ماذا تريد؟

التلميذ: أشعر بأني أذكى بكثير من أن أبقى في هذه المرحلة، هل بإمكانك إرسالي إلى المرحلة الثانوية؟

بناءً على ذلك نقل طلب التلميذ إلى مدير المدرسة الذي قرر بدوره إخضاع التلميذ لامتحان؛ ليختبر قدراته، فوافق التلميذ على ذلك.

المدير: كم ٣×٤؟

التلميذ: ١٢ يا حضرة المدير.

المدير: حسنًا، كم تساوي ٦×٦؟

التلميذ: ٣٦.

المدير: ما عاصمة اليابان؟

التلميذ: طوكيو.

استمر المدير أكثر من نصف ساعة يطرح الأسئلة، والتلميذ لم يخطئ في أي سؤال.

فطلبت المعلمة إن كان بإمكانها طرح الأسئلة:

المعلمة: حسنًا، قل لي ما الشيء الذي يوجد منه أربعة عند البقرة، وعندي منه اثنان؟

التلميذ: الأرجل، يا حضرة المعلمة.

عند هذا الحد قرر المدير وضع حد لهذا الاختبار، فقال للتلميذ: سوف أرسلك إلى الجامعة، وليس إلى الثانوية، حتى أنا أخطأت في جميع الإجابات.

الحكمة

كلما تقدمنا في العمر أصبحنا سيئي الظن.

الصدقة

يذكر رجل قصة حصلت له، فيقول: خرجت في فصل الربيع، وإذا بي أرى إبلي سمانًا، يكاد الربيع يُفجِّر الحليب من ضروعها، فكلما اقترب فصيل الناقة من أمه دَرَّت، وانفجر الحليب منها من كثرة البركة والخير، فنظرت إلى ناقة من نياقي وفصيلها خلفها، وتذكرت جارًا لي له بُنيَّات سبع، فقير الحال، فقلتُ: والله لأتصدقن بهذه الناقة وفصيلها لجاري، فالله عز وجل يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، وأحب مالي إلي هذه الناقة، يقول: أخذت هذه الناقة وفصيلها، وطرقت الباب على جاري، وقلت: خذها هدية مني لك، فرأيت الفرح في وجهه لا يدري ماذا يقول، فكان يشرب من لبنها، ويحتطب على ظهرها، وينتظر فصيلها يكبر؛ ليبيعه، وجاءه منها خيرٌ عظيم.

فلما انتهى الربيع، وجاء الصيف بجفافه وقحطه، وتشققت الأرض، وبدأ البدو يرتحلون؛ يبحثون عن الماء والكلأ، يقول: شددنا الرحال نبحث عن الماء في الدحول، (والدحول: هي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية لها فتحات فوق الأرض يعرفها البدو)، فدخلت هذا الدحل؛ لأُحضر الماء؛ حتى نشرب، وأولادي الثلاثة خارج الدحل ينتظرون، فتهت تحت الدحل، ولم أعرف طريق الخروج، وانتظر أبناؤه يومًا ويومين

وثلاثة، حتى يئسوا، وقالوا: لعل ثعبانًا لدغه ومات، لعله تاه تحت الأرض وهلك، وكانوا -والعياذ بالله- ينتظرون هلاكه؛ طمعًا في تقسيم المال والنوق، فذهبوا إلى البيت، وقسموا الميراث.

وبينما هم يقسمون الميراث قال أوسطهم: أتذكرون ناقة أبي التي أعطاها لجاره؟ إن جارنا هذا لا يستحقها، فلنأخذ جملاً أجرب، فنعطيه لجارنا، ونسحب منه الناقة وفصيلها، فذهبوا إلى المسكين، وقرعوا عليه بابه، وقالوا: أخرج الناقة، قال: إن أباكم أهداها لي، أتعشى، وأتغدى من لبنها، فاللبن يُغني عن الطعام والشراب، فقالوا: أعد لنا الناقة خيرًا لك، وخذ هذا الجمل مكانها، وإلا فسنسحبها الآن عنوة، ولن نعطيك منها شيئًا، قال: أشكوكم إلى أبيكم، قالوا: اشكُ إليه، فإنه قد مات، قال: مات؟! كيف مات؟ ولم لا أدري؟ قالوا: دخل دِحلاً في الصحراء، ولم يخرج، قال: اذهبوا بي إلى هذا الدحل، ثم خذوا الناقة، وافعلوا ما شئتم، ولا أريد جملكم.

فلما ذهبوا به، ورأى المكان الذي دخل فيه صاحبه الوفي أحضر حبلاً وأشعل شعلةً، ثم ربط الحبل خارج الدحل، فنزل يزحف على قفاه، حتى وصل إلى مكان يحبو فيه وآخر يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقترب، وإذا به يسمع أنينًا، وأخذ يزحف ناحية الأنين في الظلام، ويتلمس الأرض، فوقعت يده على طين، ثم على الرجل، فوضع يده، فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع من الضياع، فجرّه، وربط عينيه، ثم أخرجه معه خارج الدحل،

وأعطاه التمر، وسقاه، وحمله على ظهره، وجاء به إلى داره، ودبت الحياة في الرجل من جديد، وأولاده لا يعلمون، قال: أخبرني بالله عليك كيف بقيت أسبوعًا تحت الأرض دون أن تموت؟

قال: سأحدثك حديثًا عجيبًا، لما دخلت الدَّحل وتشعبت بي الطرق، قلت: آوي إلى الماء الذي وصلت إليه، وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفي، وبعد ثلاثة أيام أخذ الجوع مني كل مأخذ، وبينما أنا مستلقٍ على قفاي سلمت أمري إلى الله، وإذا بي أحس بلبن يتدفق على لساني، فاعتدلت، فإذا بإناء في الظلام لا أراه، يقترب من فمي، فأرتوي ثم يذهب، وقد أخذ هذا الإناء يأتيني في الظلام كل يوم ثلاث مرات، ولكن منذ يومين انقطع، فلا أدري ما سبب انقطاعه؟

فقال الجار: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت! ظن أولادك أنك مت، فجاؤوا إلي وسحبوا الناقة التي كان يسقيك الله منها، فالمسلم في ظل صدقته، وقد قال ﷺ: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»، فجمع أولاده، وقال لهم: اخسؤوا، لقد قسمت مالي نصفين، نصفه لي، ونصفه لجاري.

الحكمة

من أطعم لله أشبعه الله، ومن سقى لله عز وجل سقاه الله، ومن كسا لله كساه الله.

القارب

تحدى أحد الملحدين علماء المسلمين في أحد البلاد، فاختاروا أذكاهم؛ ليرد عليه، وحددوا لذلك موعدًا.

وفي الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم، لكنه تأخر. فقال الملحد للحاضرين: لقد هرب عالمكم وخاف؛ لأنه علم أني سأنتصر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله! وفي أثناء كلامه حضر العالم المسلم، واعتذر عن تأخره، ثم قال: وأنا في الطريق إلى هنا، لم أجد قاربًا أعبر به النهر، وانتظرت على الشاطئ، وفجأة ظهرت في النهر ألواح من الخشب تجمعت مع بعضها بسرعة ونظام، حتى أصبحت قاربًا، ثم اقترب القارب مني، فركبته، وجئت إليكم.

فقال الملحد: إن هذا الرجل مجنون، فكيف يتجمع الخشب، ويصبح قاربًا دون أن يصنعه أحد؟ وكيف يتحرك دون وجود من يحركه؟! فتبسم العالم، وقال: فماذا تقول عن نفسك، وأنت تقول: إن هذا الكون العظيم الكبير ليس له إله؟!

الحكمة

البعرة تدل على البعير، والسير يدل على المسير، والصنعة تدل على الصانع، وهذا الكون العظيم يدل على خالق قدير.

الدرهم

يحكى أن امرأة جاءت إلى أحد الفقهاء، فقالت له: لقد مات أخي، وترك ست مئة درهم، ولما قسموا المال لم يعطوني إلا درهمًا واحدًا! فكر الفقيه لحظات، ثم قال لها: ربما كان لأخيك زوجة، وأم، وابنتان، واثنا عشر أخًا.

فتعجبت المرأة، وقالت: نعم، هو كذلك، فقال: إن هذا الدرهم حقك، وهم لم يظلموك: فلزوجته ثمن ما ترك، وهو يساوي (٧٥ درهمًا)، ولابنتيه الثلثان، وهو يساوي (٤٠٠ درهم)، ولأمه سدس المبلغ، وهو يساوي (١٠٠ درهم)، ويتبقى (٢٥ درهمًا) توزع على إخوته الاثني عشر، وعلى أخته، فيأخذ الرجل ضعف ما تأخذه المرأة، فلكل أخ درهمان، ويتبقى للأخت -التي هي أنت- درهم واحد.

الحكمة

تركيزك على السؤال بعناية يساعدك على الإجابة بسهولة.

المال الضائع

يـروى أن رجلاً جاء إلى الإمام أبي حنيفة ذات ليلة، وقال لـه: يا إمام، منذ مدة طويلة دفنـت مبلغًا من المال في مكان ما، ولكني نسيت هذا المكان، فهل تساعدني على حل هذه المشكلة؟

فقـال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً، ثم فكر لحظة، وقال له: اذهب، فصـلِّ حتى يطلع الصبح، فإنك سـتذكر مكان المال -إن شاء الله تعالى-. فذهب الرجل، وأخذ يصلي، وفجأة، وبعد وقت قصير، وفي أثناء الصلاة، تذكر المكان الذي دفن المال فيه، فأسرع، وذهب إليه، وأحضره.

وفي الصبـاح جاء الرجـل إلى الإمام أبي حنيفة، وأخبره أنه عثر على المال، وشـكره، ثم سأله: كيف عرفت أني سأتذكر مكان المال؟!

فقال الإمام: لأني علمت أن الشـيطان لن يتركك تصلي، وسيشغلك بتذكر المال عن صلاتك!

الحكمة

قـد يكـون الحـل أحيانًـا عكـس مـا نتصـور من السؤال.

المرأة الحكيمة

صعد عمر رضي الله عنه يومًا المنبر، وخطب في الناس، فطلب منهم ألا يغالوا في مهور النساء؛ لأن رسول الله ﷺ وأصحابه لم يزيدوا في مهور النساء عن أربع مئة درهم، لذلك أمرهم ألا يزيدوا في صداق المرأة على أربع مئة درهم، فلما نزل أمير المؤمنين رضي الله عنه من على المنبر، قالت له امرأة من قريش: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا صدقات النساء على أربع مئة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ (النساء: ٢٠)؟ (القنطار: المال الكثير).

فقال رضي الله عنه: اللهم، غفرانك، كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع، فصعد المنبر، وقال: يا أيها الناس، إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في مهور النساء، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب، فليفعل.

الحكمة

رجوعك إلى الحق خير من تماديك في الباطل.

الخليفة الحكيم

كان عمر بن عبد العزيـز رضي الله عنه معروفًا بالحكمة والرفق، وفي يـوم من الأيام، دخـل عليه أحد أبنائه، وقـال له: يا أبت، لماذا تتساهل في بعض الأمور؟! فوالله لو أني مكانك ما خشيت في الحق أحدًا.

فقال الخليفة لابنــه: لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل النـاس على الحق جملة، فيدفعوه (أي أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة، فيرفضوه) فتكون فتنة.

فانصــرف الابن راضـيًا، بعد أن اطمأن لحســن سياسة أبيه، وعلم أن حكم أبيه ليس عن ضـعف، ولكنه نتيجة حســن فهمه لدينه.

الحكمة

الـتروي والأناة من أسس العـدل والرحمة بين الناس.

ورقة التوت

ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي -رحمه الله- وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عزّ وجلّ، ففكر لحظة، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت!

فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟!

فقال الإمام الشافعي: ورقة التوت طعمها واحد، لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريرًا، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة، فمن الذي وحَّد الأصل وعدّد المخارج؟! إنه الله -سبحانه وتعالى- خالق الكون العظيم!

الحكمة

إعمال العقل ينهي كثيرًا من الخلافات.

العاطس الساهي

كان عبد الله بن المبارك عابدًا مجتهدًا، وعالمًا بالقرآن والسنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.

وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله. فنظر إليه ابن المبارك؛ ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه.

فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السنة دون أن يحرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله، عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.

الحكمة

إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

الرجل المجادل

في يوم من الأيام، ذهب أحد المجادلين إلى الإمام الشافعي -رحمه الله- وقال له: كيف يكون إبليس مخلوقًا من النار، ويعذبه الله بالنار؟!

فكر الإمام الشافعي قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب، فقال له: هل أوجعتك؟ قال: نعم، أوجعتني.

فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقًا من الطين، ويوجعك الطين؟! فلم يرد الرجل، وفهم ما قصده الإمام، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله- تعالى- من نار، وسوف يعذبه بالنار.

الحكمة

لا يفلّ الحديدَ إلا الحديدُ.

المجنون

جاء أحد الموسوسين المتشككين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال للفقيه: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: هل تطهرت أم لا؟ فما رأيك في ذلك؟

فقال ابن عقيل: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة. فتعجب الرجل، وقال له: وكيف ذلك؟

فقال ابن عقيل: لأن النبي ﷺ قال: «**رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل**»[1]. ومن ينغمس في الماء مرارًا - مثلك- ويشك: هل اغتسل أم لا؟ فهو بلا شك مجنون!

الحكمة

العلاج تختلف طرقه وأساليبه.

(١) أخرجه الترمذي (رقم ١٤٢٣) وحسنه وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٥١٣).

الطاعون

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذاهبًا إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة، وفي الطريق علم أن مرض الطاعون قد انتشر في الشام، وقتل كثيرًا من الناس، فقرر الرجوع، ومنع من معه من دخول الشام، فقال له الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفرارًا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟!

فردّ عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، ثم أضاف، قائلاً: نعم، نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو أن لك إبلاً هبطت واديًا له جهتان: إحداهما خصيبة (أي بها زرع وحشائش تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، والأخرى جديبة (أي لا زرع فيها، ولا تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، أليس لو رعيت في الخصيبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت في الجديبة رعيتها بقدر الله؟!

الحكمة

قَدَر الله وقضاؤه نافذ لا يتخلَّف، وإن التمست كل الحيل وتعللت بسائر العلل.

الخليفة والقاضي

طلب أحد الخلفاء من رجاله أن يحضروا له الفقيه إياس ابن معاوية، فلما حضر الفقيه، قال له الخليفة: إني أريد منك أن تتولى منصب القضاء، فرفض الفقيه هذا المنصب، وقال: إني لا أصلح للقضاء.

وكان هذا الجواب مفاجأة للخليفة، فقال له غاضبًا: أنت غير صادق. فرد الفقيه على الفور: إذًا، فقد حكمت علي بأني لا أصلح. فسأله الخليفة: كيف ذلك؟!

فأجاب الفقيه: لأني لو كنت كاذبًا- كما تقول- فأنا لا أصلح للقضاء، وإن كنت صادقًا، فقد أخبرتك أني لا أصلح للقضاء.

الحكمة

لكل مشكلة حل إذا أُحسن التصرف، بل أرى لكل مشكلة حلولاً، لا حلاً.

حكم البراءة

تزوجت امرأة، وبعد ستة أشهر، ولدت طفلاً، والمعروف أن المرأة غالبًا ما تلد بعد تسعة أشهر أو سبعة أشهر من الحمل، فظن الناس أن المرأة لم تكن مخلصة لزوجها، وأنها حملت من غيره، قبل زواجها منه.

فأخذوها إلى الخليفة؛ ليعاقبها ويقيم عليها الحد، وكان الخليفة حينئذ عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما ذهبوا إليه، وجدوا الإمام عليًا رضي الله عنه عنده، فقال لهم: ليس لكم أن تعاقبوها لهذا السبب.

فتعجبوا وسألوه: وكيف ذلك؟! فقال لهم: لقد قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥). (أي إن الحمل ومدة الرضاعة ثلاثون شهرًا). وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٣٣) (أي إن مدة الرضاعة سنتان. إذًا، فالرضاعة أربعة وعشرون شهرًا، والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر فقط).

الحكمة

الفطنة وحصافة الرأي تحلّ معضلات الأمور.

فهرس المحتويات